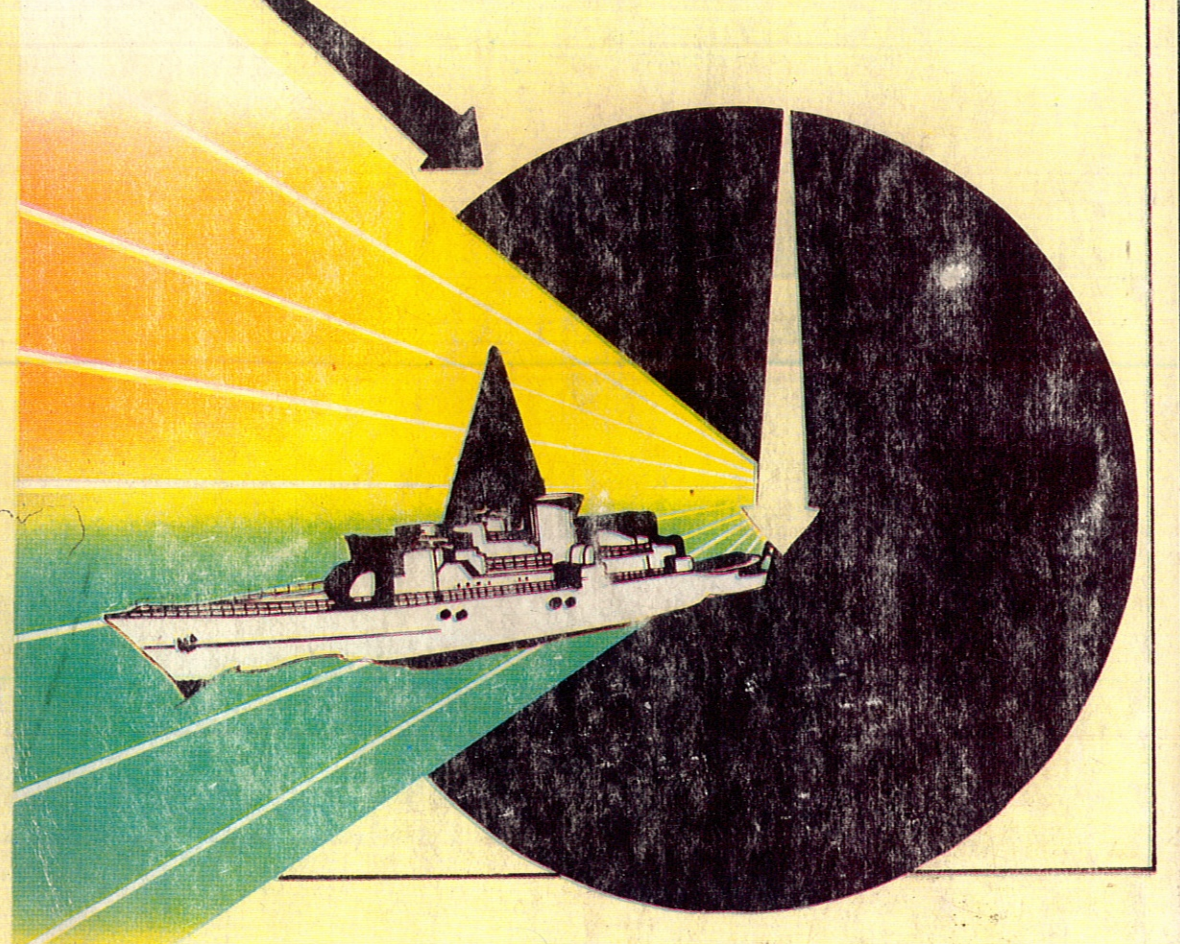
# تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا

## حتى اواخر القرن السابع الهجري - اواخر القرن الثالث عشر الميلادي



د. عادل محيي الدين الالوسي

دائرة الشؤون الثقافية والنشر
١٩٨٤

الجمهورية العراقية
منشورات وزارة الثقافة والاعلام
سلسلة الدراسات
( ٣٥٨ )

# تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا

## حتى اواخر القرن السابع الهجري- اواخر القرن الثالث عشر الميلادي

تأليف
الدكتور عادل محيي الدين الآلوسي

# الإهداء

**الى زوجتي واطفالي الاعزاء**

# المقدمــة

## نطاق البحث وتحليل المصادر

تشكل الدراسات الاقتصادية أهمية في فهم تاريخنا العربى ، ذلك أن كثيراً من القيم الاقتصادية التى زخر بها تراثنا هي نتاج التطور الاجتماعي الاقتصادى ، وهنا تبرز التجارة كأحد حقول الاقتصاد المهمة ، كما يبرز التبادل التجاري باعتباره أقدم وأقوى وسائل الاتصال بين الجماعات البشرية المختلفة ، فعن طريق التجارة انتقلت العناصر الحضارية والثقافية من شعب الى آخر ومن مجتمع الى مجتمع آخر ، خاصة فيما يتعلق بالعناصر المادية كالادوات والبضائع والملابس وأدوات القتال والمواصلات ، ثم تأتى العناصر الاخرى غير المادية التى تشكل العناصر المادية بدايتها فمن خلالها وبمرور الزمن يكون الغزو الفكرى في العادات والتقاليد والاعراف والافكار وما الى ذلك ، حقا لقد لعبت التجارة دورا في حضارة العالم وانفتاحه على بعضه ، وكان دورها مهما في نشر الاسلام في البلاد البعيدة وفي تبادل الافكار والآراء والمرونة والمزج الحضاري .

وبظهور الدولة الاسلامية وحلول المسلمين قوة مؤثرة دينيا وسياسيا محل القوتين المتنافستين الساسانية والبيزنطية ، انحازت التجارة العربية صوب مياه الخليج العربي والمحيط الهندي ، وصارت السيادة البحرية تدريجيا للعرب المسلمين الذين بحكم طبيعة الاسلام الاممية واتساع رقعة دولتهم ، لم يحتكروها لانفسهم بل زاولها الى جانبهم الفرس واليونان والهنود والصينيون واليهود وغيرهم من نعموا في ظل المسلمين بكل رعاية وحماية وتشجيع .

ومنذ وقت مبكر من العصر الاسلامي ارتبطت بلاد العرب بالشرق بعلاقات تجارية متينة ، فقد أخذت سفنهم تجوب البحار الشرقية وكانت لهم في سواحل جنوب شرق آسيا جاليات سماها الهنود بـ ( عربتو ) وكان نصيب جزائر الهند الشرقية من هذه العلاقات وافرا فما كشفته الحفريات من احجار منقوش عليها بالخط العربي ومن قبور معلم عليها ترجع الى بعض التجار والصوفية العرب والتشابه الذى لا تزال آثاره باقية في القصص الشعبي والحكايات والاساطير والامثال وطراز البناء والعمران والموسيقى والشعائر والطقوس والمفردات والمصطلحات الدينية والفكرية والعلمية والفنية التي لا تزال مستعملة في اللغة الاندونيسية ، كل هذا يشكل دليلا واضحا على قدم هذه العلاقات بين العالم العربي وجزائر هذا الارخبيل التي حاول الغربيون عن قصد اهمالها وبالتالي اهمال جوانب مهمة من تاريخ هذه البلاد وفي مقدمتها جانب العلاقات التجارية العربية الاندونسية وبخاصة ما يتعلق منها بالعراق باعتباره مركز الدولة العباسية الذي يشكل من خلال بغداد والبصرة والابلة والتنوع البشرى والحاجات والمتطلبات المعيشية التي فرضتها طبيعة الدولة المنفتحة وتمدن المجتمع ، شريحة غنية من حيث هو سوق تصريف ومركز تصدير لكثير من السلع التي ، وان لم تنتج فيه ، فانها بحكم الموقع والريادة تمر به برا وبحرا .

اريـد ان يكـون بحثـي تجـارة العباسيين البحريـة مـع جـزر الهنـد الشرقيـة وهو مـا يحتملـه عنـوان الرسالة • ان استخدامي لاسـم اندونيسيا له ما يبرره ، ذلك ان جزر الهند الشرقية هي اندونيسيا اليوم التي تتكون من كلمتين انـدو Indo = الهنـد ونيسـيا Nesia = جزر وهي تضم ثلاثة آلاف جزيرة يهمني منها في مجال بحثي جزر سومطرة وجاوة وبورنيو التي تقابل في كتب جغرافيينا وبلدانيينا جزر الرامني والزابج وربما واق واق على التوالي •

لقد ساعد موقع العراق الجغرافي عموما وبناء بغداد بوجه خاص على نمو التجارة بين ايران والهند وجزائرها (اندونيسيا) وأواسط آسيا والصين من جانب وجنوب الجزيرة العربية من الجانب الاخر حتى اصبحت التجـارة مظهرا من مظاهر أبهة الاسلام كما اصبح التاجر ممثل هذه الحضارة التي صـارت من الناحيـة الماديـة كثيرة المطالب متنوعة الحاجات والسلع التي امر طبيعي حتمه الانفتاح والتمدن ، كما ان نفوذ العباسيين السياسي وتوسعهم العسكري في الشرق والغرب واستتباب الامن الى حد ما قد ساهم ايضا في زيادة الفعاليات التجارية يضاف الى ذلك ان الدولة خلفاء وامراء وأغنيـاء ومؤسسات قد شجعت التجارة بصورة مباشرة وغير مباشرة وصدق ابـن خلدون حينما سمى الدولة « السوق الاعظم للتجار » ، وكان لتطور نظام الائتمان والمعاملات التجارية كالصيرفة والحوالات ( السفاتج ) دور في خلق جو مناسب ازدهرت في ظله التجارة ، وفوق ذلـك فان لنظرة الاسـلام التقديرية لمهنة التجارة بالربح المقبول أثرا في استمرار مزاولتها ، وهكذا فقد ازدهرت تجـارة العباسين البحرية مع جنوب شرقي آسيا والصين في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشـر الميلاديين ، ذلك أن العباسيين بحكم طبيعة دعوتهم كانوا ميالين للاتجاه صوب الشرق أكثر من الامويين الذين تطلعوا نحو البحر المتوسط القريب من مركز حاضرتهم دمشق يشجعهم

في ذلك استتباب الامن وتوطد علاقاتهم بأسـرة تانـغ (٦١٨ـ٩٠٦ م / ٢٩٤ هـ ) التى عاصرت فترة الازدهار العباسي بالاضافة الى وجـود بعض الجاليات العربية في المشرق والتى كان للتجارة والتجار أثر في وصولها الى تلك الاصقاع النائية ، وخير دليل على هذه الصلات توالى السفارات العربية منذ عام ٧٥٣/١٣٦ زمن أبى العبـاس والمنصور والمهدى والرشيد الـذي اعتبره أهل الشرق أعظم ملوك الدنيا •

وتشير المؤلفات الجغرافية بين سنة ( ٢٣٦ ـ ٣٧١ / ٨٥٠ ـ ٩٨٥ ) لـ ( سليمان التاجـر واليعقوبي وابن خرداذبـة وابن الفقيـه والمسعودي والاصطخرى وابن حوقل والمقدسي وبرزك ••••• الخ ) الى أن الخليج كان مسرحا لتجارة رابحة وحركة نشيطة وأن الموانىء التي على سـواحله كالابلة والبصرة وسيراف كانت تنعم بالكثير من التسـهيلات والخيرات • فسليمان التاجر السيرافي وهو شيخ البلدانيين المسلمين ارجع علاقـة العرب بجزائر الهند الشرقية الى عهد مبكر ، فقد شهد في رحلاته التي قام بهـا أواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادي ، مسلمين كثيرين في جـزر السيلى (السيلبس) (حاليا سولاويس ومـا يليها) الاندونيسية وأن جـزر جاوة وسومطرة قد عرفت العرب في العصور الاسلامية الاولى كما تشير الى ذلك حوادث الحوليات الصينية • وما من شـك في أن العرب المسلمين جاءوا الى هذه الجزر بطريقتين : من بلاد العرب مباشرة أو عن طريق سـواحل الهنـد •

ان تحول أندونيسيا الى الاسلام مدين الى التجارة والتجـار ومـن رافق القوافل التجارية البحرية من دعاة ومعلمين وفقهاء زاولوا التجارة، والى عالمية الاسلام ومبادئه السمحاء التي لقيت قبولا عند الكثير من سكان هذه الجزر والى الصراعات الداخلية بين الامراء المحليين والسلطة المركزية ممثلة

في مملكة (ماجاباهيت) الهندوكيــة ، والى توافق الدين الجديد وخصوصيات المجتمع الاندونيسي حتى صارا اسلاما أندونيسيا ..

وأود أن أنوه بأن الرسالة مع أنها تحمل عنوان « تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا حتى آواخر القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى » الا أنها في أكثر من موضع تجاوزته الى ذكر الخليج العربي باعتباره المنفــذ البحري الوحيد الذي يوصل العراق بالشرق . أن هذا التداخل يمكــن تبريره بالامتداد السياسى الذي كانت عليه الدولة الاسلامية زمن بنى العباس التى اتخذت من بغداد حاضرة لها ومن العراق مركزا لامتدادها صوب الشرق.

ومثل هذا التداخل يمكن أن نلمسه في اصطلاح جنوب شرقى آسيا وارض الهند وبلاد الهند يشمل جزائر الهنــد الشرقية فضلا عــن الهند ، وحتى أندونيسيا فانها ترد في البحث بأكثر من اسم واحد فمرة كانت تسمى جزائر المهراج وأخرى جزائر الهند الشرقية وثالثة أرخبيل الملايــــــو ، أو الارخبيل الماليزى أو الانــدونيسيى كما وردت في بعض مصادرنا باسم جزائر الزابج والرامنى اذا أردنا التعميم ، أما اذا شئنا التخصيص والخطاب بالمفــــرد فان جزيرة الزابج تعنى جاوه وأحيانــــا ( بورنيو كالمنتــان حاليا ) وهذا ما سأحاول أن أقف عليه من خلال الفصل الثاني من الرسالة الذي تناول تعريفا ببعض مسالك وموانىء وجزر وخلجان وبحار الطــريق البحرى الذي يشمل الخط الممتد من الخليج العربي حتى الاطراف الشرقية للمحيط الهندى ، كما تضمن وصفا للطريق البحرى الذي أبحــر عليه البدانييون والتجار المسلمون وعلى وجه الخصوص الطريق الذى سلكه سليمان التاجر والطريق الذي دونه ابن خرداذبة باعتبارهما أقدم سياحة بحرية وصلت أو زعمت الوصول الى أندونيسيا والصين .

وما يقال عن المجال الجغرافي يمكن أن يقال عن اطارها الزمنى فمع أنها تناولت فترة زمنية طويلة الى حد ما الا أنها في مجــال البحث الذى

نرمي اليه أقل من ذلك ، فالتجارة البحرية عبر الخليج العربي والمحيط الهندي قد نشطت بانتقال الخلافة الى العراق وبناء بغداد منفتحة على البحر من خلال نهري دجلة والفرات وميناء البصرة ، ونزوع العباسيين للتوسع في الشرق وما صار اليه المجتمع الاسلامي من ترف وأبهة وولع بكماليات الشرق وطرائفه النفيسة ، وهذا ما حاولت ايضاحه في الفصل الاول الذي تناول نقطتين أولاهما أهمية انتقال الخلافة الى العراق وثانيتهما صلات العباسيين بجنوب شرقي آسيا من خلال جهودهم في تأمين الطريق البحري بما يخدم مصالحهم السياسية والاقتصادية مع هذه البلدان النائية . لقد رافق هذا الازدهار التجاري نشاط عقائدي قام به التجار المسلمون الذين حملوا معهم لواء الاسلام وبخاصة منهم التجار العرب الذين خبروا مجاهل البحر ، وكان لاندونيسيا من عملية الاسلمة نصيب وافر يفوق المتوقع ، اذ لم تمض على دخول الاسلام اليها قرون حتى تحول غالبية سكانها الى مسلمين اندونيسيين احتفظوا ببعض خصوصياتهم القومية والوطنية وهذا الامر الى جانب عوامل أخرى يفسر لنا سر الاقبال الشديد الذي لقيته الدعوة الاسلامية في هذه الجزر وقد حاولت جهدي في الكشف عن هذه الجوانب التي تتعلق باسلام أندونيسيا وعلاقة التجار المسلمين بنشر الاسلام ، والخلفية التاريخية للمجتمع الاندونيسي متمثلة بالتأثيرات الثقافية الصينية والهندية والعربية والاسلامية وأخيرا المسيحية التي يمثلها الغزو الهولندي ، وقبله البرتغالي ، وعلاقة هذا المزيج الحضاري بواقع المجتمع الاندونيسي قبل تحوله الى الاسلام، هذه الخلفية التي لا زالت تفصح عن نفسها في شكل أو آخر ، وجملة هذه الامور تناولها الفصل الثالث الذي يشكل كما أعتقد العمود الفقري لبحثي لما فيه من جدة وطرافة .

أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه مواد التجارة ما كان يصدر منها من العراق والمنطقة العربية الى أندونيسيا والشرق الاقصى وما يستورد

من هذه الجزر الى العراق والدولة العباسية ، وقد لاحظت من خلال ماوقفت عليه من نصوص أن الغلبة والرجحان كانا دائما لصالح تجارة الاستيراد من جزر الهند الشرقية إذا ماقيست بالمواد التي كانت تنتج أو تستنبت في العراق والمنطقة العربية ، وهنا لابد من أن أستدرك أن التجارة لا يمكن أن تحدد بسوق معينة أو بضاعة واحدة بل هي كالبحر في مـد وجزر وكالدنيا في عسر ويسر .

وأن تجارة الماضي كما يخيل لى لا تعنى البيع والشراء بمعناها السوقى بل كانت اداة النقل الحضارى والدعوة والتبشير الدينى وفي بعض الاحيان قد تحمل التاجر على الاستيطان وذلك لان أسفار التجار وخصوصا البحرية منها كانت تستغرق وقتا طويلا قد يصل الى السنة أو السنتين كما هو الحال بالنسبة لمن يبحر الى جزائر الهند الشرقية أو الصين ، فالسفرة البحرية الى هذه الاصقاع لا يمكن أن تكون مباشرة بالمعنى المتعارف عليـه في عصـر السرعة الان وانما على التاجر أن يتحلى بالصبر وأن يعد نفسه لكل احتمال فهو لا يغامر بماله وانما يغامر بحياته لما في البحر آنذاك من صعوبات وكوارث وقرصنة ، وعليه أن يمر بأكثر من ميناء ويزور أكثر من سوق ويشترى أو يبيع أكثر من بضاعة أزاء ذلك فان من يبحث في تجارة بلد ما في الماضي، أن لا يقصر بحثه على التجارة بمعناها اللفظي المجرد وانما عليه أن يتناولها من كل جوانبها المؤثرة والمتأثرة وهو ماسار عليه بحثي. وبين العديد من المصادر التي يزخر بها تراثنا تشكل مشاهدات البلدانيين المسلمين والمؤلفات الخاصة بالرحلات والجغرافية مادة ثـرة ذلك أن هذه المؤلفات وصفت المسالك والطرق والمدن والاقاليم والجزر وصفا دقيقا ، لا تغفل ناحية إلا وتذكرها ، العادات الاجتماعية والعقائـد والاطعمة والاشربة والالبسة وطرز البناء والعمارة والنظم الاقتصادية وطرق التعامل والتبادل التجارى يضاف الى ذلك كتب التاريخ العامة ذات الطابع المتخصص فضلا عن كتب الادب والقصص والحكايات .

لاشك في أن رحلة سليمان التاجر السيرافي التي يرجع زمنها الى سنة (٨٥١/٢٣٧) من أقدم الكتب العربية في وصف البلدان وذكر أخبار التجارة البحرية لما تميزت به من وصف صادق لطرقها وموانئها ابتداء بسيراف الى عمان في الخليج العربي مرورا بسواحل الهند وسرنديب وأندونيسيا ووصولا الى كانتون بالصين فضلا عما حوته في ثناياها من ذكر لبعض العادات والنظم الاجتماعية والاقتصادية ولاهم منتجات هذه البلدان ، وهذه الرحلة مع الذيل الذي وضعه لها أبو زيد الحسن السيرافي سنة (٢٩٧/٨٨٠) قد طبعت سنة (١٢٢٦/١٨١١) ونشرت على يد المستشرق فران ضمن سلسلة التواريخ سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م تحت اسم « رحلة الى الصين والهند » وأسماها المستشرق سوفاجية « أخبار الهند والصين » حينما نشرها مع بعض الملاحق المهمة سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م وعلى هذه السياحة العربية المبكرة أعتمد معظم بلدانيينا أمثال ابن خرداذبة وابن الفقيه والمسعودي والاصطخري وابن حوقل في نقل بعض المعلومات •

ومن يبحث في حقل التجارة فلابد له من ذكر موسوعة « التبصر بالتجارة » ورسالة « مدح التجار وذم خدمة السلطان » المنسوبتين للجاحظ (٨٦٨/٢٥٥) باعتبارهما من بواكير ما ألف في هذا المجال وكانا مصدرين لعدد من المؤلفين المتأخرين كالثعالبي والنويري وابن فضل العمري ، ذكر فيهما واردات وصادرات العراق ومبادىء عامة في التجارة •

وحوالى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادى ألف اليعقوبى كتابه « البلدان » وصف فيه الممالك الاسلامية معتمدا على ملاحظاته الخاصة مبتدئا ببغداد التي وصف أسواقها وسلعها وفرضها التى ترسو عندها السفن ، وفي نهاية هذا القرن دون ابن خرداذبة كتابه « المسالك والممالك » بين فيه حدود الارض ومسالكها ومنتجاتها كما تتبع فيه طريقا بحريا يسير

بمحاذاة الساحل الشرقي للخليج العربي مرورا بساحل ايران والسند والهند حيث يفترق عند بلين ( كانجيورام الحالية في ساحل الملابار ) الى طريقين :

شرقي الى الصين مارا بسرنديب وأندونيسيا وشمالي الى خليج البنغال . ومع ان في بعض ما جاء في كتاب « المسالك والممالك » لابن حوقل تكرارا لمسالك الاصطخري ، الا أنه جاء بمعلومات قيمة عن بلاد فارس شأنه في ذلك شأن ابن الفقيه في كتابه « مختصر البلدان » الذى حاكى به من سبقه مع بعض التفصيلات التى حصرها بالمدن الكبيرة ، أما معاصره ابن رسته (٣١٠هـ/٩٢٢م) فقد جاء بمعلومات نادرة عن بلاد الهند واليمن ومصر دونها في كتابه « الاعلاق النفيسة » . وفي هذه الحدود الزمنية ، ألف قدامه بن جعفر (٩٣٢/٣٢٠) « الخراج وصنعة الكتابة » قدم فيه وصفاً للدولة الاسلامية وما جاورها من تخوم .

وبين أيدينا ثلاثة كتب للمسعودي (٩٥٧/٣٤٦) هي « مروج الذهب ومعادن الجوهر » و « التنبيه والاشراف » و « أخبار الزمان » ومع ما فيها من تكرار فان شهرة المسعودي العلمية قد اقترنت باسم كتابه الاول ، لما فيه من وصف دقيق للبحار الشرقية والطريق البحرى وجزره وموانئه وبضائعه التي يتداولها التجار . وفي القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى، بلغ العرب المسلمون الذروة في وصف البلدان ممثلا في كتاب « أحسن التقاسيم الى معرفة .... الاقاليم» للمقدسي (٩٩٧/٣٨٧) ، كما قويت في هذا القرن روح الاستطلاع العلمي وراجت حكايات البحريين ومشاهداتهم ومغامراتهم في البحار الشرقية من ذلك كتاب « عجائب الهند بره وبحره » لبرزك بن شهريار الرام هرمزي الذى ألفه حوالى سنة (٩٥٣/٣٤٢) الذى تحدث فيه عن الزابج ويقصد بها أندونيسيا ملكها وأسواقها العظيمة حتى أنه أحصى في سوق الصيارف (٨٠٠) صيرفي وما الى ذلك من وصف طريف .

وترك لنا البيروني (١٠٤٨/٤٤٠) بين تآليفه العديدة كتابين قيمين أحدهما خاص بالهند هو « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » والاخر تخصص بالمعادن وقد أسماه بـ « الجماهر في معرفة الجواهر » بالاضافة الى كتابه المعروف « الاثار الباقية عن القرون الخالية » وكتاب « تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن » ، وعاصر البيروني الرحالة ناصر خسرو صاحب « سفرنامه » وهو الى جانب آخرين أمثال المروزي « أبواب الصين والترك والهند » وابن البلخي في «فرس نامه» بنيامين في رحلته وياقوت في معجمه الذائع الصيت وأخيرا ابن بطوطة الذي تعتبر رحلته مع تأخرها زمنيا (١٣٧٧/٧٧٩) من أعظم الرحلات التى قام بها الرحالة العرب لما تحفل بـه من مشاهدات دقيقة وملاحظات طريفه •

وهناك مصادر أخرى أخذت منها في مجال البحث مع ما فيها من أساطير وخرافات من ذلك ما ألفه القزويني « آثار البلاد وأخبار العباد » و « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وكتاب « خريدة العجائب وفريدة الغرائب» لابن الوردي •

« ومن الرحلات الموثوقة التى وضحت الطريق البحرى وتناولت بالذكر جزر الارخبيل الاندونيسي رحلة ماركوبولو (١٢٩٢/٦٩٢) • وأنا بصدد ذكر المصادر حرى بى أن أذكر مقدمة ابن خلدون التى قدمت لى نصوصا مهمة أفادتنى في صياغة الفصل الاول • وهناك مصادر ومراجع عربية وأجنبية وبعض الدوريات التي أفدت منها كثيرا وقد وضعت لها في آخر الرسالة ثبتا تفصيلياً •

# الفصل الاول

# عوامل ازدهار التجارة في العصر العباسي مع جنوب شرقي آسيا

١ ـ اهمية انتقال مركز الخلافة الى العراق :

٢ ـ اهتمام العباسيين بالمشرق :

أ ـ جهودهم في تأمين الطريق البحرى :

ب ـ السفارات والوفود مع الهند واندونيسيا والصين :

كانت التجارة ـ وبخاصة البحرية ـ من أقدم أوجه النشاط الاقتصادي التي مارسها انسان وادى الرافدين منذ عصور سحيقة ، فموقع العراق وسط العالم القديم[1] ، بين بلاد الترك والهند والصين شرقا ، وبلاد الشام والحجاز والروم غربا[2] ، ووجود نهرى دجلة والفرات وصلاحهما للملاحة ، عاملان عززا هذا النشاط البحرى الذى وصـل أوجـه في أوائـل القرن السادس الميـلادى[3] .

(١) الخطيب البغـدادى : « تاريخ بغـداد ومدينة السلام » اوفسيت دار الكتاب العربى لبنان جـ ١ ص ٢٣ .

(٢) شيخ الربوة « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » لايبزك ١٩٢٣ ص٢٥

(٣) Huzzayen, Arabia and the Far East, Ciro, 1942, p. 140.

وقـــد انعكس هذا النشاط على ازدهار التجارة البحرية مع بـلاد الشرق الاقصى حتى أن سفن الصين والهند كانت ترد الى ملوك الحيرة[٤] .

وفي العهد الساساني تمتع العراق بدور تجـارى بـارز ، وذلـك أن الساسانيين أدركوا : أن لا قدرة لهم على مزاحمة البيزنطيين والاضرار بهم اقتصاديا ما لم يقطعوا خط تجارتهم مع الشرق ، لذلك عملوا جادين عـلى تحويل مراكز التجارة من البحر المتوسط والبحر الاحمر الى البحـر العربى والمحيط الهندى[٥] يساعدهم في ذلك سيطرتهم على أقاليم شاسعة امتدت من العراق الى جزيرة سرنديب ( أى سيلان الحالية ) التي وصلها أسطولهم زمن كسرى أنوشروان على حد زعم الاصفهاني[٦] ، وقد هدف الساسانيون من وراء ذلك الى تحقيق أمرين[٧] :

الاول : تغطية حاجات الدولة المتعددة من المواد الكمالية الغالية كالتوابـل والافاوية والعاج والاخشاب الصلبة والمنسوجات الحريرية ومـا الى ذلك من منتجات هندية وصينية أعتادت الطبقة الخاصة الساسانية على الاكثار من استهلاكها .

الثاني : ضرب حصار اقتصادي قد يضعف من موقف أعدائهم البيزنطيين ومع أن الغالب على تجارة قريش والتي عرفت برحلة الشتاء والصيف[٨] ،

---

(٤) المسعودى : مرج الذهب ومعادن الجوهر ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨ ج ١ ص ١٠٣ . السفن البحرية لم تكن قادرة على سلوك الاجزاء السفلى من نهر الفرات لكثرة فروعه ، ربما المقصود حمولة هذه السفن .

(٥) غنيمة : يوسف رزق الله « تجارة العراق قديما وحديثا » ط ١ بغداد ص ٢٧ .

(٦) حمزة الاصفهانى : تاريخ سنى ملوك الارض والانبيـاء ، بيروت ١٩٦١ ص ٥٢ .

(٧) العلى : صالح : احمد « التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في ق ١ هـ »بغداد ١٩٥٣ ص ٢٢٩ .

(٨) القرآن الكريم ١٠٦ : ٢ «لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف»

كونها تجارة برية محدودة بحدود الارض العربية في بلاد الشام والعراق واليمن ، الا أنها أكسبت العرب خبرة تجارية أضيفت الى خبراتهم القديمة في هذا الميدان ، أما نشاطهم البحرى قبل الاسلام ، فلم يكن معدوما ، فالمصادر العربية تشير الى أنه كانت للهند والصين علاقات مع العراق منذ قرون خلت قبل الاسلام ، فالمسعودي في أكثر من رواية يذكر وصول السفن الصينية والهندية الى العراق منذ وقت مبكر[٩] ، ربما يكون القرن الخامس الميلادى هو الوقت المبكر الذي يتحدث عنه المسعودى[١٠] ، وقد عرف العرب الهند والصين وذكروهما في أشعارهم وآدابهم وفي تسمياتهم الشخصية[١١] ، وسموا الابلة بـ « فرج الهند والسند والصين[١٢] » وذكر أنه لما دخل المسلمون الابلة وجدوا بها سفنا صينية[١٣] وأن نقود الصين كانت متداولة في موانيء الخليج[١٤] .

لقد ركب العرب البحر في وقت مبكر ، وهجرة المسلمين الاوائل الى الحبشة تؤكد هذا[١٥] ، ربما أن العرب لم يمتلكوا سفنا خاصة بهم كالتي

---

(٩) مروج الذهب : جـ ١ ص ١٠٣ .

(١٠) Joseph Needham, Science and Civilisation in China, Cambridge, 1971, Vol. I, p. 179.

(١١) ثقافة الهند ٢٦ ع ١ سنة ١٩٦٥ ص ١٤ .

(١٢) الطبرى : تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ١٩٦٩ جـ ٣ ص٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ .

(١٣) تراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، القاهرة ، ١٩٦٣ جـ ١ ص ١٣٨ .

(١٤) سليمان التاجر : سلسلة التواريخ « رحلة الصين والهند » باريس ١٨٨١ م ص ٧١ يذكر محمد سعيد المسلم في كتابه « الذهب الاسود » ص ١٧٢ : أن لدى عمدة القطيف السيد محمد الفارسي مجموعة من النقود الصينية القديمة عثر عليها مد انابيب البترول .

(١٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، مصر ١٩٥٥ ق ١ ص ٣٢١ .

كان يمتلكها الفرس الا أنهم زاولوا الملاحة البحرية الى جانب الفرس وقاموا بسفرات بحرية أوصلتهم الى الصين وأكثر من هذا فان بعضهم استوطن هناك منذ القرن الرابع الميلادي[١٦] .

ان استخدام تعبير الفرس في الحوليات الصينية بكثرة لا ينفى نشاط العرب البحرى ، فهذه المصادر أطلقت على كل من يفد الى الصين من الخليج العربي تعبير Po - sse ( أى الفرس )[١٧] ذلك أن بعض التجار العرب الذين وصلوا الى الصين قبيل الاسلام كانوا يتقنون الفارسية ويتكلمون بها في معاملاتهم التجارية[١٨] وأنهم لم يفصحوا عن هويتهم القومية كى لايحرموا من التسهيلات الممنوحة لرعايا الدولة الساسانية [١٩] ومع ذلك فان الصينيين قد عرفوهم وأطلقوا عليهم اسم تاشى أو Tazi [٢٠] ولما فتح المسلمون العراق، كان هذا البلد يفيض بالثراء وتنوع المحاصيل وسخاء الطبيعة مما انعكس ايجابا على التجارة التي اعتبرها الاسلام مهنة شريفة وكسبا حلالا « وأحل الله البيع وحرم الربا »[٢١] ــ فضلا عن أن انشغال الفاتحين في الحرب

(١٦) Huzzayen, p. 152.

(١٧) Op. Cit., p. 153.

(١٨) متز : الحضارة الاسلامية في ق ٤ هـ ، القاهرة ١٩٥٧ جـ ٢ ص ٤٣٩ .

(١٩) Huzzayen, p. 153.

(٢٠) السامر : الاصول التاريخية ص ١٢٤ .

(٢١) القرآن الكريم : ٢٧٥ : ٢ ولا أدل على ذلك من ان الرسول (ص) مارسها قبل البعثة ، وحض عليها لما بلغ بالرسالة فقد روى عنه (ص) قوله : ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ وآخرون يضربون في الارض ويبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ــ القرآن الكريم ٢٠ : ٧٣ ، الحيدرى : كتاب عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد ص ٢٦ ــ ومن الطريق أن نورد ما قاله ابن خلدون بهذا الصدد « حقيقة التجارة في كلمتين : اشتراء الرخيص وبيع الغالى وهى تحيلات في الحصول على مابين القيمتين في الشراء والبيع لتحصيل فائدة الكسب من تلك الفضيلة ولذلك اباحها المشرع واخصها بالمشروعية » ــ المقدمة ص ٣٨٣ ، ص ٣٩٤ طبعة احياء التراث ، بيروت .

والجهاد أملى عليهم سياسة أكثر مرونة وانفتاحا ، ذلك أنهم تركوا التجارة بأيدي من زاولها من أهل العراق ، شأنها شأن الاساليب والانظمة الاخرى[٢٢] .

لا ينكر أن نظرة الاسلام الى التجارة[٢٣] ، وانشغال المسلمين بالفتوح والمنازعات انعكسا سلبا على التجارة بشكل أو بآخر في صدر الاسلام وزمن الراشدين وردحا من العهد الاموى الذي ظل طابع الفتح والاستعلاء العربى من أبرز ميزانه ، الا أنه تدريجيا وبحكم تضخم الثروة زاولها العرب الفاتحون الذين تجاوزت رساميل بعضهم حد المعقول .

وبمجيء العباسيين ، تبلور النشاط التجاري البحري ليشمل البضائع الكمالية الغالية الثمن بعد أن كان طوال القرنين الاول والثاني الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين ، محصورا باستيراد الاسلحة والمعدات الحربية والسلع الضرورية الرخيصة[٢٤] الثمن . وكما انغمس التجار العرب في شراء وبيع وخزن الغنائم التى حصل عليها الجيش الفاتح بعد أن لمسوا ما تدره من ربح وفير ، فانهم أدركوا الدور المهم الذي يمكن أن يلعبه الذهب في ميدان التبادل التجارى مع بلاد المشرق[٢٥] ، لذلك جهدوا أنفسهم في الحصول عليه وفي استغلال مناجمه وتداوله ولا أدل ذلك من ارتفاع عدد السماسرة في المدن التجارية الكبرى كالابلة والبصرة وسيراف . وببناء بغداد وتدفق الذهب على العراق كثر استعماله وانخفض سعره مما أدى الى تحسن التجارة

---

(٢٢) فازلييف : بيزنطة والاسلام ، ص ٣٦٦ ملحق منشور ضمن كتاب « الامبراطورية البيزنطية » طبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٥٧ .

(٢٣) كما في قوله تعالى : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ...... » ٢٤ : ٣٧ وقوله : « واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضو اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة » ٦٢ : ١١ .

(٢٤) العلى : التنظيمات الاجتماعية ص ٢٣٢ .

(٢٥) مقبول أحمد : العلاقات التجارية بين الهند والعرب ، ثقافة الهند ، م ١٦ ع ١ سنة ١٩٦٥ ص ٣٨ .

البحرية مع بلاد المشرق التى كانت تستعمل الذهب كوسيلة لمبادلة السلع والبضائع[٢٦] .

وجه العباسيون جل اهتمامهم أول الامر الى ضرورة التحول عن دمشق الى عاصمة جديدة قريبة من بلاد الشرق و « بمنأى عن الروم الذين لايفتأون يحاولون استعادة نفوذهم وسلطانهم على بلاد[٢٧] الشام » صالحة لتكون قاعدة للتوسع صوب الشرق ولتحقيق ذلك كان عليهم أن يحولوا طريق التجارة العالمية من البحر الاحمر والبلاد المطلة عليه الى الخليج العربي والمحيط الهندى ، فقد ذكر أن الرشيد تذرع بحجج شتى كي لا ينفذ فكرة حفر قناة توصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر[٢٨] .

وبالفعل نجح العباسيون في تحقيق هذه السياسة بتحول النشاط التجارى الى الخليج العربي ، مما ترتب عليه ازدهار موانيء الابلة ، والبصرة وسيراف وكيش ( قيس ) في استقبال سفن الشرق الاقصى[٢٩] . ظهرت بدايات هذا التحول في الملاحة من البحر الاحمر الى الخليج العربي بعد انقسام الامبراطورية الرومانية في نهاية القرن الرابع الميلادى ، حيث بدأ التجار الفرس والى جانبهم العرب يتعاملون مباشرة مع الشرق[٣٠] . وما هي الا قرون تلت حتى تمركزت هذه التجارة بيد العرب يحملونها مباشرة الى

---

(٢٦) مقبول احمد ، العلاقات التجارية ... ص ٣٨ .

(٢٧) الطبرى : جـ ٧ ص ٦١٤ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .

(٢٨) المسعودى : مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٦٣ .

(٢٩) عطية القوصي :ـ سيراف وكيش وعدن في ق ٣ـ٦ هـ ، المجلة التاريخية المصرية م ٢٣ ١٩٧٦ ص ٥٣ . وجدير بالذكر ان البصرة تقع على قناة اصطناعية مسافة ٧٠ ميل عن مصب شط العرب ولذلك لا تصلها الا السفن الصغيرة . الاصطخرى ص ٥٨ .

(٣٠) سونياهاو : في طلب التوابل ، ترجمة محمد عزيز ، القاهرة ١٩٥٧ ص ٣٩ .

الى ارخبيل الملايو وسيام وجاوة وسومطرة وبورنيو وعموم الشرق الاقصى[٣١] .

وهناك من يعزو هذا التحول الى ان البحر المتوسط اصبح غير آمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، بسبب أعمال القراصنة الذين يسميهم البعض خطأ بـ «القراصنة العرب»[٣٢] كما ان البحر الاحمر كثير الشعاب والجزر المرجانية ويتعرض لرياح شمالية تهب عليه طوال العام[٣٣] .

الى جانب ذلك يمكن ملاحظة اهتمامات العباسيين التجارية في اختيارهم موقع بغداد نفسه فمصادرنا تشير الى أن لموقعها القديم خلفية اقتصادية[٣٤] . كما ان النشاط التجاري الذى صار طابعا مميزا للمجتمع العباسي يعكس جانبا من هذا الاهتمام[٣٥] يصف اليعقوبي هذا المجتمع بقوله[٣٦] « انتقل اليها من جميع البلدان القاصية والدانية وآثرها جميع أهل الافاق على اوطانهم ، فليس من أهل البلد الا ولهم فيها محلة ومتجر ومتصرف ، فأجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا تأتيها التجارات والمير برا وبحرا بأيسر

---

(٣١) Chau Ju-Kua, The Chinese and Arab Trade, p. 19.
لهذا الكتاب اهمية بالغة ذلك ان مؤلفه قد كتبه في حدود القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى بعد ان اشغل منصب مفتش للتجارة الخارجية في ميناء كانتون .

(٣٢) فازلييف : ملحق رقم ٢ ص ٣٧٤ . هـذه التسمية تنطوى على خطـأ تاريخي روجت له اوساط غربية لدوافع دينيـة اذ ليس بين جماعات القراصنة الذين كان معظمهم من جنسيات أوربية متعددة الا عدد قليل من المغاربة .

(٣٣) حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندى ، مصر ١٩٥٨ ص ٤٧ .

(٣٤) الطبرى : جـ٧ ص ٦١٨ . الذي يشير الى ان الاصل في موقعها سوق العتيقة .

(٣٥) الدورى : العصر العباسي الاول بغداد ١٩٤٥ ص ٤٨ .

(٣٦) البلدان : النجف ١٩٥٧ ص ٣ـ٤ .

السعي حتى تكامل بها كل متجر يحمل من المشرق والمغرب من أرض الاسلام وغير الاسلام ، فانه يحمل اليها من الهند والسند والصين وسائر البلـدان حتى يكون فيها من البلدان أكثر مما في تلك البلدان التى خرجت التجارات منها ، جمعت فيها ذخائر الدنيا وتكاملت بها بركات العالم » .

انعكس هذا التنوع في التجارات والانفتاح على كل التجار من كل الاجناس ، في تحـول بغداد الى سـوق حـرة[٣٧] ، تعرض فيهـا البضائع بأسـعار رخيصة[٣٨] ، كما انعكس في تكون طبقة من التجار تمتلك الاموال الطائلـة وفي ظهور فئة رأسمالية نشطة في بغداد والبصرة[٣٩] ، ازاء هـذا التوسـع والتنوع في جنسيات التجار والغرباء والساخطين الذين اتخذوا مـن هـذه الاسواق مراكز يعلنون فيها عن سخطهم ضد السلطة العباسية أمر المنصـور

(٣٧) اليعقوبي : البلدان ، النجف ص ٤ ايضا Chau Ju-Kua, p.p. 102, 135.

(٣٨) ابن كثير : البداية والنهايـة ج ١٠ ص ٩٩ الذي اورد قائمـة ببعض الاسعار من ذلك « ان الكبش أيام المنصور قـد بيع بدرهم ، والحمـل بأربعة دوانق ، ولحم الغنم كل ستين رطل بدرهم ولحم البقر كل تسعين رطلا بدرهم ، والتمر كل ستين رطلا بدرهم ، والسـمن ثمانية ارطال بدرهم والعسل عشرة أرطال بدرهم » .
علما أن :
الدانق = سدس الدرهم ــ ابن الاخوة القرشي ــ معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٨٢ ، والرطل = ١٢ أوقية أى أن الرطل البغدادى = ١٣٠ درهما ــ الشيزرى ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٥ .

(٣٩) فقد قدرت ثروة آل الجصاص بـ ١٦ مليون دينار ، في حين أن أحـد تجار المراكب في البصرة كان يملك ٢٠ مليون دينار ، وأن أحـد التجار واسمه الشريف عمر كان دخله في العام ٥ر٢ مليون درهم وكان أحمد بن عمار يخرج من الصدقة في كل يوم مئة دينار وأن دخلـه في اليوم الف دينار ، وأن جوهريا بالكرخ في بغداد ساوم يحيى البرمكي على سفط من الجوهر بمبلغ سبعة ملايين درهم فلم يبعه وهو جـزء من حانوته ، ــ حالة العراق الاجتماعية ــ لغة العرب ص ٥٠١ وان أحد تجار السفن أعطى احمد بن هلال صاحب عمان مليون درهم مقابل اعفاء بضاعته من العشر ــ مرزك ، ص ١٠٧ .
هلال صاحب عمان مليون درهم مقابل اعفاء بضاعته من العشر ــ برزك ، ص ١٠٧ .

باخراج هذه الاسواق الى جانب الكرخ والتي توسعت الى درجة أن بعض التجار لجأوا الى بناء أسواق جديدة من أموالهم الخاصة[٤٠] .

ومنذ البداية ادرك العباسيون ان التجارة لا يكون لها دورها المؤثر والمسيطر والمربح ان لم تنشط على الصعيد الخارجي ، ويبدو أن هذا الاتجاه ظهر قبل نهاية العصر الاموي ، وان العباسيين عملوا على دعمه وتشجيعه بحكم الحاجة وتمدن مجتمعهم الجديد الى درجة أصبح معها النشاط التجاري جانبا بارزا بين جوانب الفعاليات الاقتصادية[٤١] .

يوضح ابن خلدون هذه الحقيقة بقوله[٤٢] « فالمحاول لذلك الربح اما ان يختزن السلعة ويتحين بها حوالة الاسواق من الرخص الى الغلاء فيعظم ربحه واما أن ينقلها الى بلد اخر تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه » . وبحلول القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، صارت التجارة الاسلامية مظهرا من مظاهر أبهة الاسلام واخذت سفن المسلمين وسياحاتهم تجوب كل البحار وتصل الى اقصى البلاد ، واحتلت تجارة المسلمين مركز الصدارة في التجارة العالمية ، وكانت الاسعار العالمية آنذاك تقرر في بغداد وبخاصة ما يتعلق منها بالبضائع الكمالية[٤٣] .

وبفعل الاتجاه الاسلامي الحضري وتشجيع العباسيين لمعالم التطور الاجتماعي ، ازداد الاهتمام بالتجارة وتوسعت فعالياتها حتى وصلت الى أقصى الغرب والشرق الى الهند واندونيسيا والصين ، وتغيرت نظرة الناس الى التجارة والتجار ، حتى وضعهم الفضل بن يحيى بعد الوزراء من حيث

---

(٤٠) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، طهران ١٩٦٥ جـ ٤ ص ٢٥٤ .
(٤١) الدورى : مقدمة في التاريخ الاقتصادى العربى ١٩٧٨ ص ٦١ .
(٤٢) المقدمة ص ٣٩٤ .
(٤٣) متز : جـ ٢ ص ٣٧١ طبعة لجنة التأليف ط ٣ القاهرة ١٩٥٧ .

المنزلة وسماهم بالعلية الذين انهضهم اليسار(٤٤) ، وصارت التجارة سلما الى الوزارة او بعبارة أدق صار الوزراء يختارون من فئة التجار فقد أختير محمد بن عبدالملك الزيات وزيرا للمعتصم وهو ابن تاجر معروف للزيت أيام المأمون كما أختير فخر الدولة بن جهير للوزارة أيام القائم بأمرالله وكان تاجرا أيضا(٤٥) .

وبسيطرة العرب على التجارة الدولية اصبح الاتصال بين الشرق والغرب بحريا بصفة أساسية(٤٦) ، فقد برع المسلمون في ركوب البحر وبخاصة تجار سيراف الذين كانوا أخبر الناس بالبحار وأعلمهم بالانواء ومهاب الريح والمد والجزر يدانيهم في ذلك أهل عمان(٤٧) . وقد كانت لديهم دفاتر يسترشد بها التجار في عرض البحار(٤٨) ، وكان البحارة يستأجرونهم كأدلاء بمال كثير في رحلاتهم الى الصين(٤٩) ، وصار الجانب الرئيس في الطريق البحري الموصل الى الهند والشرق الاقصى بأيديهم بدلالة البضائع المتنوعة التي كانت تعج بها أسواق بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين(٥١) .

---

(٤٤) حالة العراق الاجتماعية ص ٥٠١ .

(٤٥) محمد عبدالغني حسن « التجارة الاسلامية » المقتطف جـ ٤ مجلد ١٠٣ ، ١٩٤٣ ص ٤٧٣ .

(٤٦) Huzzayen, p. 151.
أيضا : أرشيبالد لويس « القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط » ترجمة احمد عيسى ، مؤسسة فركلين ص ٥٣ .

(٤٧) محمد عبد الغنى حسن : التجارة الاسلامية ص ٤٧٥ .

(٤٨) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ١٠ طبعة ليدن ١٩٠٦ .

(٤٩) البيروني : تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن أنقره ١٩٦٢ ص ١٣ .

(٥٠) مقدمة في التاريخ الاقصادى ص ٦٩ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٨ .

(٥١) في هذا المجال يمكن الرجوع الى رسائل اخوان الصفا « الرسالة السابعة والثامنة بيروت ١٩٥٧ ، ص ٢٥٨-٢٩٣ » .
كما أن ابن خلدون قد فصل الصناعات فيمقدمته ص ٣٨٠-٤٢٩ .

ولا شك في أن انتشار التجارة وسعتها تابعان لرقي الصناعة وكثرة حاصلات البلاد الزراعية ، ففي مجال الصناعة كان العراق مركزا للعديد منها حتى صنفت بأشكال مختلفة ووفق أسس متعددة[٥١] مما يدل على ان نطاقها قد تعدى بغداد الى مدن العراق الاخرى ، وانها تجاوزت الاستهلاك المحلي لتكون مادة للتصدير يحملها التاجر العراقي الى أبعد الأقطار وهو يعرض على تجارها سلعة الثمينة يستبدلها بما ينفق في بلاده ، والملاحظ على هذه الصناعات المصدرة كانت أغلبها من ادوات الترف التي يستعملها الاغنياء من الصناعات التي تنتج للاستهلاك المحلي مثل خياكة القطن وعمل الاحذية وصنع الادوات النحاسية وغيرها[٥٢] . وقد ربط ابن خلدون صناعات الترف بعمران البلد ويسمى صناعات الاستهلاك المحلي « الضروريات من نجار أو حداد او خياط او حائك او جزار واذا وجدت فلا توجد كاملة ولا مستجادة وانما يوجد منها بمقدار الضرورة اذ هي كلها وسائل الى غيرها وليست مقصورة لذاتها[٥٣] » .

ويوضح هذه العلاقة القائمة بين التجارة والصناعة بقوله[٥٤] :

« ان الصنائع تستجاد وتكثر اذا كثر طلبها » وان الدولة تشكل الجزء الاكبر من هذا الطلب باعتبارها « السوق الاعظم وفيها نفاق كل شيء[٥٥] » .

وفي مجال الزراعة ساعدت خصوبة التربة ووفرة المياه ممثلة بدجلة والفرات وصلاحهما للملاحة الى حد ما واتصالهما بالبحر عن طريق البصرة[٥٦] على ازدهارها حتى بلغت أثمان غلات السواد زمن الرشيد « ثمانين الف الف

---

(٥٢) تاريخ العراق الاقتصادي في ق ٤ هـ ص ٨٨ طبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٨

**(٥٣) مقدمة ابن خلدون هـ ص ٤٠١ .**

(٥٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٤٠٣ .

(٥٥) المصدر السابق نفسه .

(٥٦) Huzzayen, p. 140.

وسبعة مائة ألف وثمانين الف درهم[٥٧] » وأحصى قدامة بـن جعفر جبايـة السواد زمن المعتصم[٥٨] بـ « مائة الف الف واربعة عشر الف الف واربعمائة الف وسبعة وخمسين ألفا وخمسين درهما » والى جانب الاسواق التي ضاقت بها بغداد والبصرة باختصاصاتها[٥٩] المتنوعة فقد ساهمت المخازن والفنادق والحانات التي انتشرت على امتداد الخط التجاري نحو الشرق في ازدهـار التجارة الاسلامية ، يذكر المقدسي[٦٠] : « انـه كـان بالسند دور للتجار ومطارح ينزلون فيها عند رسو سفنهم في فرضها » .

وقد لعبت المؤسسات المالية والصيرفية دورا مهما في تنشيط التجـارة بتسليف التجار وتسديد حساباتهم دون الحاجة الى الدفع المباشر في كـل صفقة تجارية ، وكان للصرافين مراكز خاصة بهم مثل درب عـون في بغداد ، وقلعة أصحاب العينة في البصرة[٦١] ، وقد شاهد ناصر خسرو بعض هـذه المراكز في البصرة وتحدث عن طريقة تعامل الناس معهـم ، كما انه أحصـى بمدينة أصفهان مئتي صراف[٦٢] .

وازاء توسع المعاملات التجارية ـ وترامي الرقعة الجغرافية التي وصلتها التجارة الاسلامية ، كان لابد من توفير وسائل للدفع مأمونة من الضيـاع ،

---

(٥٧) الجهشياري : كتـاب الوزراء والكتـاب ، ١٩٣٨ القاهـرة ص ٢٨١ أحصيت سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م بـ « أربعمائة الف الف وستة عشر الف الف وتسعمائة ألف واثنين وعشرين الف درهم .
الصابي : رسوم دار الخلافة ص ٢٩ .

(٥٨) نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ليدن ١٨٨٩ . ص ٢٣٦ .

(٥٩) اليعقوبي : البلدان ، ص ١٤ .

(٦٠) احسن التقاسيم : ص ٤٧٨ .

(٦١) مقدمة في تاريخ العراق الاقتصادي : ص ٧١ (العينة الفائدة على البيع المؤجل) .

(٦٢) ناصر خسرو : سفر نامة ، بيروت ١٩٧٠ ص ١٥٤ .

خفيفة الحمل بعيدة عن متناول اللصوص ، فكان التعامل بالسفاتج(٦٣) والصكوك(٦٤) .

واقتضت ضرورات التوسع التجاري وحاجة الدولة للنقود ، الى قيام مؤسسات صيرفية تقوم مقام البنوك الان عرفت آنذاك ببيوت الجهابذة(٦٥) كانت مهمتها محدودة زمن الامويين ثم توسعت زمن العباسيين بما يخدم التجار ويدعم اقتصاد الدولة حتى شمل عمل الجهبذ بعض المقاطعات واستعان بهم بعض الولاة لجباية الضرائب(٦٦) . وكان معظم الذين زاولوا الصيرفة والائتمان من أهل الذمة وبخاصة اليهود(٦٧) منهم الذين استفادوا من مبدأ

---

(٦٣) جمع سفتجة : ان يعطى مال لاخر وللاخر مال في بلد المعطى فيوفيه اياه هناك فيستفيدا من الطريق ـ القاموس المحيط جـ١ ص ٢٠١ باب الجيم فصل السين ـ وهي بمثابة الحوالة أو الكمبيالة الان .

(٦٤) جمع صك : الاصل فيها كلمة ( جـك ) معربة من الفارسية بمعنى كتاب أو أمر خطى يدفع مقدار من النقود الى الشخص المسمى فيه ـ مختار الصحاح ـ ص ٢٦٥ مادة صك ـ هو الشيك في الوقت الحاضر .

(٦٥) في تاج العروس جـ٢ ٥٥٨ ( مادة جهبذ : هو « النقاد الخبير بغوامض الامور البارع العارف بطرق النقد» ويعرفه ابن مماتى ص٣٠٤ : وهو كاتب برسم استخراج المال وقبضه وكتب الوصولات به وعليه عمل المخازيم والرزنمجات والختمات وتواليها ويطالب بما يقبضه ويخرج ما يرفعه من الحساب اللازم لـه .

وفي مفاتيح العلوم للخوارزمى ص ٣٧ : أن الختمة كتاب يرفعه الجهبذ بالدخل والخرج على شكل تقرير شهرى وآخر على شكل تقرير سنوى يسمى بالختمة الجامعة وعليه يمكن القول أن الجهبذ هو الخبير المالى ( صاحب بنك أو رؤوس أموال ) يقوم بايداع الاموال لديه والتسليف ويتعامل مع الخلافة وكبار الموظفين وسمى بعد ذلك بالصيرفي وللمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة كتاب بيت المال « لخولة الدجيلي فصل المعاملات التجارية » ١٥٧ ، ١٧١ .

(٦٦) العراق الاقتصادى ص ١٦١ .

(٦٧) مستز : جـ ٢ ص ٣٨٣ـ٣٨٤ .

تحريم الاسلام للربا[٦٨] اولا ومن احتدام العداء بين المسلمين والنصارى مما يسر لهم احتكار السمسرة في معظم مراكز التجارة العالمية باعتبارهم عنصرا محايدا[٦٩] ، فقد أحصى عدد السماسرة اليهود في جزيرة كيش او قيس كما يسميها العرب[٧٠] ب « خمسمئة[٧١] » وروى برزك عن يونس بن مهران السيرافي التاجر وكان قد دخل الزابج ( ربما جاوة ) قال[٧٢] : « رأيت فيها من الأسواق العظيمة مالايحصى وعددت في سوق الصيارف بهذا البلد ثمانية مئة صيرفي سوى ما في البلد من الصيارف المتفرجين في الاسواق » .

وكما ساهم تطور النظام النقدي الاسلامي في انتعاش التجارة فان اتباع نظام النقد المزدوج او ما يسمى بنظام المعدنين Bimetallism قد نشط المعاملات التجارية وجعل من العراق وحاضرته بغداد مركزاً وملتقى لكل التجارات ، ففي حين شاع الدرهم الفضي الفارسي في الشرق والدينار الذهبي البيزنطي في الغرب كانت بغداد تتعامل بالمعدنين الى أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، حيث اختفى الدرهم الفضي من العراق وايران والمحيط الهندي وانتشر الدينار الذهبي وبقيت الفضة للاستخدام المحلي والثانوي والتعامل مع روسيا وغربي أوروبا[٧٣] .

ومما زاد العملة سيولة والتجارة المحلية شيوعا ، استعمال أجزاء الدرهم والدينار في المعاملات اليسيرة من الثلث والربع والخمس والسدس والحبة

(٦٨) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص ٧١ ، ولهذا لجأ بعض المسلمين الى المخارج والحيل الفقهية لتسير بعض أنواع التعامل الائتماني مثل بيع العينة أي أن يبيع المقرض للمقترض أية سلعة بمبلغ مرتفع مؤجل ثم يعود ويشتريها منه بثمن معجل أدنى .
(٦٩) في طلب التوابل ص ٤٣ .
(٧٠) شيخ الربوة : ص ١٦٦ .
(٧١) رحلة بنيامين ص ١٦٤ المطبعة الشرقية ، بغداد ، ١٩٤٥ .
(٧٢) عجائب الهند بره وبحره ص ١٣٧ .
(٧٣) فازيليف : العرب والروم ، ص ١٨ .

والطسوج والقيراط والدانق للدرهم[٧٤] • كما ضرب العباسيون مضاعفات العملة لتغطية الصفقات التجارية الكبيرة كدنانير المأمون التي قيمة كل واحد منها ديناران ، ودنانير جعفر بن يحيى البرمكي التي وزن كل دينار منهـــا مئة دينار[٧٥] •

وهكذا فان تولى العباسيين الخلافة وانتقال العاصمة الى بغداد وموقع العراق الجغرافي ووجود البصرة بوابته على الخليج العربي والمحيط الهندي ، وما صار اليه المجتمع الجديد من تطور وتمدن وما سبق أن أوضحناه ، دفع الى أمام التجارة عموما والتجارة البحرية على وجه الخصوص والتي نشطت صوب الشرق وهو ما جهد العباسيون أنفسهم في تحقيقه ونجحوا فيه الـى حدما ، فسفنهم التجارية كانت تبحر من البصرة الى الخليج العربي ، وتعبر المحيط الهندي مارة بساحل الهند وسرنديب ( سيلان ) وجزائر الهند الشرقية ( أندونيسيا ) وصولا الى الصين[٧٦] ، وهذا ما سأحاول توضيحه من خلال هذا البحث •

## ٢ ـ اهتمـام العباسيون بالشرق :

اتجهت سياسة العباسيين منذ البداية نحو الاهتمام بالشرق اذ أن انتقال ملكهم الى العراق واختيارهم لبغداد حاضرة لدولتهم قد هيأت لهم القيام بهذا الدور ، فهي بعيدة عن أعدائهم الروم الذين اتخذوا من البحـر المتوسط مسرحا لتجارتهم[٧٧] ، قريبة من أصدقائهم الفرس الذين ساهموا

---

(٧٤) الدرهـــم = ٦ دانق ، والدانق = ١٢ قيراط
القـــيراط = ٢٤ طســوج ، والطســوج = ٤٨ حبة ،
أبى الاكفــانى : نخب الذخائر ، هامش ص ٣٨ ، المطبعة الحديثة بالقاهرة ١٣٩ • ايضا متز ، جـ ٢ • ص ٣٧٨ •

(٧٥) الجهشيارى : الوزراء ، ص ٢٤١ •

(٧٦) Chau Ju-Kua, on the Chinese and Arab Trade, p.p. 114, 193.

(٧٧) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٨٩ ، المطبعة المنيرية ١٩٣٢ •

في عملية وصولهم الى السلطة[٧٨] ، تطل على الخليج العربى والمحيط الهندي حيث تمتد بلاد فارس والهند وسرنديب واندونيسيا والصين ، هذه البلدان الغنية بالمنتجات المتعددة وبخاصة المواد الانشائية والسلع الكمالية ، التى يحتاجها المجتمع الاسلامي الجديد[٧٩] .

لقد أدرك العباسيون أن القوة السياسية والحضارية التى أرادوها للعراق مركز دولتهم ، لابد أن يستند على أسس اقتصادية ثابتة ، تشكل التجارة أهم مرافقه ، ولهذا حرصوا على تحويل طريق التجارة العالمية من سواحل سوريا الى العراق ، ففي الوقت الذى تضاءل فيه دور البحرين الاحمر والمتوسط التجارى ، نشطت تجارة الخليج العربي والمحيط الهندي وازدهرت الابلة والبصرة وسيراف[٨٠] ، كموانىء ابحار واستيراد وتصدير ، تعج أرصفتها وأسواقها بأنفس بضائع الشرق ، وتوسعت التجارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادى ، حتى صارت مظهرا من مظاهر أبهة الاسلام[٨١] .

**أ ـ جهودهم في تأمين الطريق البحري :**

يأتى بناء بغداد وتحول الخلافة الى العراق في مقدمة الجهود التى بذلها العباسيون لانعاش التجارة مع بلاد الشرق ، ذلك أن العامل التجارى كان مستهدفا بين عوامل أخرى ، في اختيار موقعها بين دجلة والفرات تأتيها التجارات من سائر البلدان وهى « مشرعة للدنيا » كما وصفها اليعقوبي[٨٢] ، وقد اتفق المؤرخون الجغرافيون المسلمون على أهمية هذا العامل وجاء

(٧٨) الطبرى : جـ ٧ ص ٢٥٣ .
(٧٩) أحسن التقاسيم : ص ١٢٠ .
(٨٠) طرق التجارية الدولية ، لنعيم زكى ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٣ ص ١١٨ . سنأتي على توضيح هذه الموانىء في الفصل الثاني .
(٨١) متز : حـ ٢ . ص ٣٧١ .
(٨٢) البلدان : ص ٧ طبعة النجف .

تخطيط بغداد ليؤكد هذه الحقيقة فقد كان نصيب الاسواق وتنظيمها وتخصيص محلات مناسبة لها كبيرا منه « حتى صار في كل طاق من طاقاتها الاربع سوق أول الامر[83] » .

أدرك العباسيون أن التجارة لا يكون لها دورها ان لم تنشط على الصعيد الخارجي ولما كان الطريق البرى غير آمن ومركز احتكاك عسكرى[84]، فقد ركز العباسيون جل اهتمامهم على الطريق البحرى مما أدى الى ازدهار التجارة البحرية يشجعهم في ذلك صلاح دجلة والفرات الملاحة ووجود البصرة باب بغداد الكبير الى العالم ومحطة العراق الى الشرق الاقصى الذى تطلعوا اليه منذ قيام دولتهم .

يقابل هذا الاهتمام أن بعضا من حكام المشرق قد رغبوا في اقامة علاقات تجارية ودبلوماسية مع العباسيين . وأغلب الظن أن أهل الشرق الاقصى قد عرفوا بلاد العرب منذ عصور قديمة وأن هذه المعرفة بالدرجة الاولى كانت تجارية . فالمصادر الصينية تشير الى وجود علائق تجارية مع العراق منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، فهي تصف ميناء الابلة ونشاطاته التجارية بما يؤكد أن هذه العلائق قد سلكت طريق البحر[85] . وأن سفن الصين والهند كانت تصل الى الفرات[86] ، ومع اختلاف الاراء بشأن وقت وصول هذه السفن الى العراق فان آواخر القرن الخامس

(٨٣) الطبرى : جـ ٧ ص ٦٥٢ .
(٨٤) كراوز : الجغرافية والتجارة ، تراث الاسلام ص ١١١ .
(٨٥) حوراني ، جورج فضلو « العرب والملاحة في المحيط الهندى » مصر ١٩٥٨ ص ٤٧ .
(٨٦) مروج الذهب للمسعودي ، جـ ١ ص ١٠٣ .

الميلادي كانت الوقت المناسب لنشاط مثل هذه التجارة عبر الخليج العربي والمحيط الهندي بعد اضمحلال تجارة البحر المتوسط[٨٧] .

ان هذه المعرفة التجارية المبكرة قد شكلت فيما بعد أساسا متينا للعلائق الدبلوماسية والسياسية بعد الاسلام وعلى وجه التخصيص زمن بني العباس حيث بلغت الذروة زمن المنصور والرشيد[٨٨] . فقد أنجد المنصور امبراطور الصين ( يونغ جونغ ) بجند ساعدوه ، على اخماد الثورة التي قامت ضده سنة ١٣٩ هـ / ١٧٥٦ م ولعل أبا جعفر المنصور طلب هذه النجدة من ولاته في ما وراء النهر[٨٩] ..

ويقسم تار تشند هذه الصلة الى مرحلتين : الأولى قبل بزوغ الاسلام والثانية بعد الاسلام ، وفي الفترة ما بين هاتين المرحلتين تدعمت العلاقات العربية مع بلاد الشرق[٩٠] .

وكان لوجود امبراطوريتين عظيمتين على طرفي الطريق البحري ، الامبراطورية الاسلامية وأسرة تانغ Tang التي حكمت الصين حوالى ثلاثة قرون (٦١٨ م — ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م ) أثر في اقامة علائق متينة تجارية ودبلوماسية بين العباسيين وبلاد الشرق الاقصى[٩١] ، وأغلب الظن أن هذا الطريق كان بصفة أساسية بحريا في ظل السيطرة العربية على تجارة المحيط

---

(٨٧) Needham, Vol. I, p. 179 :
يذكر أن وقت وصول هذه السفن هو القرن الخامس الميلادي .
أما سليمان حزين فيحدد هذا الوقت بأوائل القرن السادس الميلادي :
Huzzayen, p. 140.

(٨٨) السامر : الاصول التاريخية ، بغداد ١٩٧٧ ص ١١٢ .

(٨٩) Needham, Vol. I, p. 215.

(٩٠) د . تارتشند : العلاقات الهندية العربية ، ثقافة الهند م ١٦ ع ١ سنة ١٩٦٥ ص ١٠ .

(٩١) د . السامر الاصول التاريخية : ص ١١٠ طبعة الاغلام ١٩٧٧ .

الهندي[٩٢] ، حتى اقترن اسم العرب بالتجارة ، فقد سموا في الصين باسم تاشـــي أو Tazi المحرفة من تاجك البهلوية[٩٣] .

تؤكد المصادر العربية هذه العلاقة العراقية مع الشرق الاقصى[٩٤] اذ لم تمض بضع سنوات على بناء بغداد حتى راجت تجارات الشرق وتداول الناس[٩٥] استعمالها في الاسواق كسوق خضير الذي تخصص ببيع تحف وطرائف الصين والهند[٩٥] .

هذا الاهتمام والتشجيع والتركيز جاء تلبية للتطور الاجتماعي الذى صار اليه المجتمع الاسلامي أولا ، ولمظاهر الترف والابهة اللتين أولع بهمـا الحكام العباسيون والطبقة المثرية ثانيا ، وصدق ابن خلدون حـين وصف الدولة « بالسوق الاعظم للعالم »[٩٦] .

وكما أن التجارة تتبع الحضارة فانها تلقى نشاطا أكثر في ظل السلم واستتباب الامن من هنا كان الارتباط بين القوة العسكرية والسياسية في

---

(٩٢) Huzzayen, p. 151.

(٩٣) حتى : فيليب ، تاريخ العرب المطول ، بيروت ١٩٥٣ ، ج ٢ ص ٤٢٢ الذى يرى انها في الارامية تعني « عرب طيىء » .

(٩٤) اوردت هذه المصادر اسم الصين والهند في اكثر من موضع :
« هذه دجلة ، ليس بيننا وبين الصين شيء » الطبرى ج ٧ ص ٦١٤ .
« تجيئك الميرة في السفن من الصين والهند » ايضا ج ٧ ص ٦١٧ .
« الابلة مرفـأ السفن من الصين ومادونها » ايضـا ج ٣ ص ٥٩٤ ،
« الابلة فرضة البحرين وعمان والهنـد والصين » البـلاذرى ، فتوح البلدان ج ٢ ص ٤١ ايضا الاخبار الطوال للدينوري ص ١١٧ .
ويذكر المسعودى : ان خالد بن الوليد حين فتح الحيرة زمن ابى بكـر خاطب عبدالمسيح بن عمـرو الغساني وقال له : ما تذكر ؟ قـال : اذكر سفن الصين وراء هذه الحصون « مروج الذهب ج ١ ص ١٠٣ » .

(٩٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٢٠ .

(٩٦) مقدمة ابن خلـدون ، ص ٢٨٦ .

جانب وبين القوة التجارية في الجانب الاخر ، فالعباسيون يشكلون قـوة سياسية وحضارية أدت الى التجارة البحرية في الخليج العربي[97] .

لقد امتزجت خبرة العرب التجارية بخبرات الفرس والبيزنطيين والاغريق وغيرهم من الامم الذين زاولوا التجارة الى جانب العرب في دائرة الاسلام[98]، وترتب على ذلك اتساع نطاق تجارتهم البحرية الى الشرق حتى تعدت حد فتوحاتهم عبر البصرة والابلة وسيراف مرورا بفارس والهنـد وسرنديب ، وسومطرة الى الصين[99] . وتوافق تقدم الجغرافية وعلم الانواء أو الفلك ، وحساب النجوم والكواكب مع هذا الازدهار التجارى زمن العباسيين الذين شـغفوا بهذه الفنون حتى صار الخليفة يتفاخر بأن مجلسه يضـم كذا من العلماء الجغرافيين وكـذا من الفلكيين .... الخ وأصبح لهـؤلاء حظوة لا تدانى عند الخلفـاء العباسيين كالـذى ذكـر عن تقريب المنصور لال نوبخت والفزارى[100] ، وما من شك في أن الحج والرحلة في طلب العلم وارتباط بعض أحكام الشريعة الاسلامية بظواهر علم الفلك والتنجيم قـد زادت من اهتمام العباسيـين بهذه الفنون والعلوم[101] . فكانت العناية بعمل الاسطرلاب وترجمة كتاب « السند هنـد » أواسط القرن الثـاني الهجرى / الثامن الميلادي ، وثمة ما ألفه الفزارى في الانواء والخوارزمى في علم الهيئة وموسى بن شاكر وأولاده ، والبتاني وثابت بن قرة والصوفى وابن

---

(٩٧) عطية القوصى : سيراف وكيش وعـدن ، ص ٥٣ .

(٩٨) نلينـو : علم الفلك عند العرب في القرون الوسطى ـ طبعة روما ١٩١١ ، ص ١٤٣ .

(٩٩) Ju-Kua, p. 114 ويضيف في ص ١١٥ : ان التجار العرب يتبايعون بما لديهم من بضائع في اسواق San - Fo - Ts أي سومطرة الشرقية وكأنها بلاد تابعـة لهـم .

(١٠٠) نلينـو : ص ١٤٧ .

(١٠١) المصدر السابق نفسه ص ٢٢٩ .

الهيثم والبيروني مما أدى الى تقدم أساليب الرصد وبالتالي تقدم الملاحة[١٠٢] .

لقد أدى بُعد العراق عن البحر وقلة خطر البيزنطيين على مركز الدولة وتوثق علاقات العباسيين مع حلفائهم الفرس ، وميلهم التاريخي صوب الشرق ، وما تواجه التجارة من مخاطر وقرصنة في البحار الغربية ، وما أملته عليهم ظروف مجتمعهم الحضري ، الى اهمال الولايات الغربية من الامبراطورية الاسلامية والتركيز على الجزء الشرقي ، فتقلص نفوذهم البحرى في البحر المتوسط والبحر الاحمر وتحول نشاطهم التجارى الى المحيط الهندى ، كما تحولت بعض سفنهم الحربية الى سفن لنقل البضائع التجارية التي احتاجتها الدولة[١٠٣] . وصارت التجارة تسلك طريق الخليج العربى الذي كان أقصر وأسلم وأقل كلفة ، وقد أدى هذا الى التعويض عن بعض ما خسرته تجارة جنوب شرق آسيا من زوال الارستقراطية الفارسية المستهلكة ، وهذا التغير كان في مصلحة التجار العراقيين الذين احتفظوا بتنظيماتهم ومؤسساتهم على الرغم من أن الثقل السياسي كان في سوريا زمن الامويين[١٠٤] وبقيام الدولة العباسية امتد النفوذ التجاري العربي في الشرق بطريقين : أحدهما طريق الفتح العسكرى وكان تأثيره قليلا ولكن مع ذلك شمل أجزاء لا بأس بها من سواحل المحيط الهندى زمن المنصور والمهدي والرشيد[١٠٥] ، وفرت للتجارة ظروفا أمنية وخدمية حتى صار

(١٠٢) أبا حسين : على عبدالرحمن « أثر العلوم الهندية في العصر العباسي » ثقافة الهند م ١٦ م ١ ١٩٦٥ ص ٦٤ .
(١٠٣) شاكر مصطفى : في التاريخ العباسي ؛ دمشق ١٥٧ ص ٧٨ .
(١٠٤) العلـي : التنظيمات ص ٢٣٠ .
(١٠٥) يزعم البلاذرى ان المسلمين قد وصلوا سنة ١٥ الى بومباي وبهروج في ولاية كجرات الحالية والى الديبل في السند على يد عثمان بن أبي العاص الثقفى والى البحرين زمن عمر بن الخطاب ــ فتوح البلدان للبلاذرى ، لجنة البيان العربي جـ ٣ ص ٥٣ . وان المأمون العباسي

« في كل رباط قوم يعرفون لسانهم ويذهبون اليهم في الرسالات وتحمل اليهم أصناف الاطعمة[106] وخصص في كل مدينة معروفة او ميناء مهم دار يرابط فيه المجاهدون ، يقول الاصطخرى : [107]« وليس في مدينة عظيمة الا وبها لاهلها دار ينزلها غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها ، وتكثر لديهم الصلات وترد عليهم الاموال والصدقات ، والطريق الاخر سلمى وكان تأثيره كبيرا في خلق علائق تجارية متينة بين العراق وبلدان الشرق الاقصى بل وفي تنشيط التجارة البحرية عبر الخليج العربي والمحيط الهندي عن طريق السفارات والوفود وتبادل الهدايا والحج وطلب العلم ، وكان للتجارة قصب السبق في هذا المجال حتى صار التاجر سفير الدولة الى الهند وأندونيسيا والصين ، وصارت التجارة مظهرا من مظاهر أبهة الدولة العباسية[108] .

---

قد ولى بشر بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب السند في سنة ٢٠٥ هـ على أن يحمل اليه كل سنة مليون درهم من أموالها . المباركيورى العقد الثمين في فتوح الهند ، ص ٧ .

استمرت فتوح الهند زمن معاوية من ٤٠ـ٦٠ هـ وهي سبع غزوات ثم أيام الوليد بن عبدالملك من سنة ٨٦ـ٩٦ هـ في امارة الحجاج بن يوسف حيث فتحت على يد محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٣هـ وتوالت الفتوحات زمن هشام بن عبالملك من سنة ١٠٥ـ١٢٥ ــ فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٣١ وما بعدها العقد الثمين في فتوح ص ٨ وزمن المنصور جهز هشام بن عمر التغلبى واليه على بلاد السند حملة بحرية بقيادة عمر بن جميل على تارند وقندهار ولكنها لم تأت بجديد مع انها استعملت البوارج الحربية ، ولما تولى المهدى الخلافة ارسل محرز بن ابراهيم الى البصرة ليشرف على اعداد حملةبحرية جديدة وبالفعل وصلت سواحل الهند سنة ١٦٠ هـ وفتحت باربد الا أن الوباء أصاب الف مقاتل من المسلمين وتعرض غالبية من بقى للغرق في مياه الخليج العربى ــ فاروق عمر فوزي العباسيون الاوائل ج ٢ ص ٢٥٦ بيروت ١٩٧٠ .

(١٠٦) احسن التقاسيم : ص ١٩٧٧ .

(١٠٧) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، القاهرة ١٩٦١ ص ٤٦ ، ٤٧ .

(١٠٨) مستز : ج ٢ ص ٣٧١ .

وقد شجع الخلفاء التجار على جلب العديد من البضائع الكمالية وتأسست بعض المراكز التجارية التابعة للدولة العباسية على الساحل الغربي من الهند في مالابار وفي الجنوب الشرقي من الساحل الهندي ، وصار للتجار المسلمين وكلاء في بعض المدن الهندية أو المدن الاخرى التى بناها العباسيون لهذا الغرض كالمنصورة التى نسبت الى الخليفة العباسي المنصور(١٠٩) ، وينسب اليه أيضا تجديد بناء ميناء سيراف»(١١٠) ، يذكر شيخ الربوة(١١١) : « أن المسلمين جددوا بناء مدينة شيراز » التي نسب بناءها الى محمد بن القاسم الثقفي(١١٢) ، وأن جزيرة قيس قد اختطت زمن العباسيين(١١٣) ، وكانت المراكب البحرية تصل الى الابله محملة بأنفس البضائع الشرقية وبعضها يواصل الابحار عبر دجلة الى بغداد مستودع التجارة الكبير(١١٤) .

ولعب البريد دورا في تأمين طرق التجارة ـ أغلبها برية ـ فقد كان عمال البريد يكتبون للخلفاء بكل مأكول وهو ينظر فيها كما حدث زمن أبى جعفر المنصور(١١٥) وأوكل لعمال البريد والشرطة والمحتسبين والفرق العسكرية المنتشرة في الاقاليم زمن الرشيد دور المحافظة على الامن ومراقبة الاسواق ومطاردة الاشقياء وقطاع الطرق والخارجين على سلطان الدولة حتى صارت الطرق التجارية في معظمها آمنة وصالحة لنقل السلع التجارية

---

(١٠٩) ابن الوردى: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة ١٣١٤ ص٦٢ . يرى المرحوم د . ناجي معروف أن المنصورة بالهند بنيت زمن هشام ابن عبدالملك على يد منصور بن جمهور الكلبى واليه نسبت ـ عروبة المدن الاسلامية ، الملحق الرابع ص ٥٦ ـ وهي الان بموضع حيدر أباد على نهر السند ـ حوراني ص ١٩٤ ـ

(١١٠) القوصى : ص ٥٤ .

(١١١) نخبة الدهر في عجائب البحر : ص ١٩٧٧ .

(١١٢) عروبة المدن الاسلامية ، ص ١٦ .

(١١٣) المصدر السابق نفسه ، الملحق الرابع ص ٦٣ .

(١١٤) الابلة في العهد الاسلامي ، رسالة ماجستير ، غير مطبوعة ص ٢٣٢ .

(١١٥) تجارة العراق قديما وحديثا ، ص ٤٦ .

والمسافرين بين اقليم وآخر[116] ، وانعكس هذا على الطريق البحرى الذي تداخل في المراكز التجارية المهمة بالطريق البرى فأحدهما يوصل الى الاخر ويؤدي الى الاخر ، من ذلك أن تجار البر الفارسي والجزيرة كانوا يأتــون الى البصرة محملين بأصناف السلع ومنها يذهبون الى الصين بحرا باعتبار أن الطريق البحرى أسهل وأقصر وآمن من الطريق البرى[117] ، ويدخــل ضمن هذه الجهود التي بذلها خلفاء بنى العباس في تأمين الطريق البحــرى وتنشيط التجارة، ما فكر به هارون الرشيد عندما أراد فتح قناة تصل بين البحر الاحمر والبحر المتوسط . يقول السيوطي[118] : « رام الرشيد ان يوصل ما بين بحر الروم ( البحر المتوسط ) وبحر القلزم ( البحر الاحمر ) مما يلى الفرما ، فقال له يحيى بن خالد البرمكي كــان يختطف الروم الناس فــي المسجد الحرام وتدخل مراكبهم الى الحجاز فتركه » .

وثمة رغبة العباسيين في التركيز على الشرق وما يترتب عــلى مشروع ضخم كهذا من صعوبات فنية وجهود بشرية وخسائر مالية .

اقتضت هذه التجارة البحرية الواسعة وجود مخازن يخزن التجار فيها بضائعهم ، كما استلزمت الاسفار والرحلات التجارية والدينية بناء فنــادق وخانات يتردد عليها المسافرون في الموانىء التي ترســو عندها السفن[119] . وأهم من هذا ضرورة توفير أسواق تغطى التوسع الافقى والعمودى الذين صارت اليه تجارة القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وليس خافيــــا الجهد الذى بذله خلفاء بنى العباس في هذا المجال ، فالمنصور خطط للسوق

---

(116) الجومرد : عبدالجبار « هارون الرشيد » بيروت ١٩٥٦ ص ٣٧ .
(117) مروج الذهب : جـ ١ ص ١٤٠ .
(118) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، المنيرية ١٣٥١ ص ١٨٩ .
أيضا المسعودي : مروج الذهب جـ ٢ ، ص ٢٦٣ .
(119) ديموبين : النظم الاسلامية ، نقــل السامــر والشماع بغداد ١٩٥٢ ص ٢١٤ .

كما خطط للمسجد ، والمعتصم عني بالطرق التى توصل الى أسواق سامراء ، فقد ذكر أنه أنشأ طريقا تمر فيه التجارات الواردة من البصرة سماه شارع الخليج[120] جاء على لسان المقدسي[121] « أن عضد الدولة بنى عند مدينة رام هرمز أسواقا كانت في غاية الحسن ،: ما رأيت أعجب منها ، نظيفة واسعة قد زوقت وبلطت وظللت وجعل عليها دروب تغلق كل ليلة يسكنها البزازون والعطارون والحصارون » .

ويلاحظ أن معظم هذه الاسواق كانت تشرف عليها الدولة عن طريق المحتسب وهو بمثابة حاكم خاص بالسوق[122] .

وضمن هذا التوجه عنى العباسيون بتنظيم الاتاوات والمكوس[123] المفروضة على البضائع التجارية المحمولة في السفن والمجلوبة بحرا ، وأنشأوا الدواوين التى تختص بالتجارة والاسطول وأقاموا المراصد لتكون محلات تجبى عندها هذه المكوس ، من ذلك مرصد الخليج العربي عند عبادان حيث تجبى مكوس التجارة[124] ، و « مصلحة كولم ملى »[125] وفيها يؤخذ من

---

(١٢٠) اليعقوبي : البلدان ص ٢٨ .
(١٢١) احسن التقاسيم : ص ٤٣١ .
(١٢٢) ديمرمبين : ص ٢١٤ .
(١٢٣) الاتاوة : رسم على الاسواق والمكس ضريبة تؤخذ من بائعى السلع ، استعملها العرب قبل الاسلام ومنها أسواق العراق ، قال التغلبى .
وفي كل أسواق العراق اتاوة وفي كل ما باع أمرؤ مكس درهم
عيسى اسكندر ـ التجارة عند العرب ومجاوريهم ، المقتطف ج ٤ م ٧٧ ١٩٣٠ ص ٤٢٨ .
يقول المقريزي : أن الماكس هو العشار واصل المكس في اللغة الجباية وهى دراهم تؤخذ من بائعي السلع في قبل الاسلام ويقال للعشار صاحب مكس . أما الاتاوة فهي الخراج ومكس درهم أى نقص درهم في بيع ونحوه وعشر القوم أخذ عشر اموالهم ، قال العبدى :
أكابن المعلى خلتنا ام حسبتنا صوارى الماكسين مكوسا
المواعظ والاعتبار ، ج ٣ ص ١٩٧ ـ
(١٢٤) سفرنامة : ص ١٥٢ .
(١٢٥) رحلة السيرافى ، نشر على البصرى ص ٣٦ .

السفن الصينية ألف درهم ومن غيرها عشرة دنانير الى دينار[١٢٦] و « منظرة سرنديب على الشط »[١٢٧] وفيها تؤخذ الرسوم للسلطان .

كما حرصوا على توفير الامان والاطمئنان للتجار الاجانب وسمحوا بمرور تجاراتهم مقابل العشر الذى يدفعونه للدوله بايصال تحريرى يسرى لمدة سنة ، يدفع المسلمون $\frac{١}{٤٠}$ أى (٢٫٥٪) من قيمة بضائعهم ، ومن أهل الذمة $\frac{١}{٢٠}$ ( أو ٥٪ ) ويدفع التجار الاجانب المشركون من الهنود والصينين $\frac{١}{١٠}$ ( أو ١٠٪ )[١٢٩] بشرط أن تزيد قيمة التجارة عن عشرين دينارا أو ٢٠٠ درهم[١٢٩] .

ذكر أن تاجرا من البصرة يسمى حسن بن العباس له مراكب تسافر الى أقصى بلاد الهند والصين فبلغ ما يتحصل من ضرائبها مئة ألف دينار في العام وأن ضمان أعشار المراكب في عدن في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادى (٢٠٠٫٠٠٠) دينار، وبلغت جباية الدولة العباسية سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م زمن المقتدر عن مراكب البصرة وحدها (٢٢٫٥٧٥) دينار وعن مراكب سيراف أواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، نحوا من (٢٥٣٫٠٠٠) دينار

(١٢٦) أى ما يعادل ٥٠ دينار على فرض أن الدينار ٢٠ درهما .
(١٢٧) برزك : عجائب الهند بره وبحره ، ص ١١٩ .
(١٢٨) ابو يوسف : كتاب الخراج ، مصر ١٩٣٣ ص ١٢٧ .
(١٢٩) الحواضر الاسلامية الكبرى ، ص ١٤٥ .

في كل عام[130] ، وبلغت عشور أحد المراكب الواردة من سرنديب الى الخليج العربي سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م (٦٠٠،٠٠٠) دينار[131] .

روى برزك[132] عن اسمعيلويه الناخذاه قوله : «وصلت الى شط العرب من كله في أحد وأربعين يوما ، فأخذ السلطان بعمان بعشور الأمتعة التي في مركبي ستمائة ألف دينار وترك على الناس من العشور في بضائع وغير ذلك مما سامحهم فيه ما لعله يكون نحو مائة ألف دينار سوى ماسرق من العشور» . وكان التجار يتضايقون من هذه العشور لفداحتها ولذلك يتفننون في اصطناع الحيل من ذلك الرشاوات التي تقدم للعشارين أو من بيدهم أمر هذه العشور .

ومن طريف الاخبار مارواه برزك[133] من « أن يهوديا سافر الى الصين ومعه مئتى دينار وبعد ثلاثين سنة أى في عام ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م عاد الى عمان في مركب خاص به ومعه بضاعة لا تقدر بثمن حتى أنه أعطى أحمد بن هلال صاحب عمان ألف ألف درهم لئلا يعشر عليه » .

لقد بذلت جهود جادة لتأمين الملاحة البحرية من الاخطار وحماية الموانىء من الغزو والقرصنة ، من ذلك تحصين الموانىء والثغور بالمآصر ، وهي كأن تكون سلسلة ضخمة من الحديد تعترض لميناء فتحده من جهة البحر ، رسخ أحد طرفيها في صخرة مرتفعة مشرفة على جانب الميناء وربط طرفها الاخر بقفل محكم الصنع وضع داخل برج مطل على الميناء من جهته الثانية ويجلس في البرج المذكور شخص يطلق عليه اسم « صاحب القفل » عنده الامر والنهي في خروج السفن من الميناء ودخولها اليه فيعمل على رفع السلسلة او خفضها

---

(١٣٠) رحلة السيرافي ، نشر البصرى ، ص ١٠ أيضا التجارة الاسلامية ، المقتطف ١٩٤٣ ص ٤٧٦ .

(١٣١) عجائب الهند بره وبحره ، ص ١٣٣ ، أيضا بلاشير : منتخبات من أثار الجغرافيين في القرون الوسطى ، باريس ١٩٥٧ ص ١٠٣ .

(١٣٢) عجائب الهند بره وبحره ، ص ١٣٠ .

(١٣٣) المصدر السابق نفسه .

وشبيه بهذا ما كان يجري في بعض الانهار غير انه كثيرا ما استبدلت السلاسل بالقلوس ( الحبال ) والابراج بالسفن النهرية[١٣٤] .

روى ناصر خسرو[١٣٥] : أنه رأى في بعض الموانىء التي زارها سلاسل مربوطة بحائطين داخلين في البحر فاذا أريد ادخال سفينة الى الميناء أرخيت السلسلة حتى تغوص في الماء فتمر السفينة فوقها ثم تسد حتى لا يستطيع عدو أن يقصدها بسوء .

ولاجل تجنب ضحالة الماء في بعض من جوانب الابلة وعبادان[١٣٦] ومــا تتعرض له السفن من قرصنة بحرية[١٣٧] أنشئت الفنارات البحرية او النواظير كما ذكرتها بعض مصادرنا[١٣٨] ، كالمرقب البحري الذي بين الابلة وعبــادان والذي شاهده الرحالة ناصر خسرو ووصفه بقوله[١٣٩] :

« يتكون من اربعة أعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المنجانيــق وهو مربع قاعدته متسعة ، قمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر اربعين ذراعــا وعلى قمته حجارة وقرميد مقامة على عمد من خشب كأنها سقف ومن فوقهــا

---

(١٣٤) ميخائيل عواد : الماصر في بلاد الروم والاسلام ، المقتطف ج ٣ م ١٠٤ ، ١٩٤٤ . ص ٢٤٣ .

(١٣٥) ســفرنامة : ص ٥١ .

(١٣٦) مروج الذهب ج ١ ص ١٠٥ ، أيضا الاصطخرى : «المسالك والممالك» ص ٣٢ .

(١٣٧) ابن خرداذبة : ص ٦٠ ، والتنبيه والاشراف طبعة دار التراث ١٩٦٨ ص ٤٩ ، والجماهر في معرفة الجواهر طبعة حيدر آباد الدكن ص ٦٠ .

(١٣٨) وصفها صاحب مروج الذهب ، ج ١ ص ١٠٦ بقوله : « خشبات في فم البحر مما يلى الابلة وعبادان عليها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكراسى في جوف الليل » .
أما ابــن حوقل في كتابــه « صورة الارض » ص ٤٦ ، ٤٧ فقد وصفها بقوله : « أربع خشبات قد بنى عليها مرقب يسكنه ناطور يوقد بالليل ليهتدى به ويعلم به المدخل الى الدجلة » .

(١٣٩) سفرنامة : ص ١٥١ .

أربعة عقود يقف بها الحراس » ويرى ان هذه المنشآت قد وضعت لهدفين مزدوجين : « أحدهما أنه بني في جهة ضحلة يضيق البحر عندها فاذا بلغتها سفينة كبيرة ارتطمت بالارض ففي الليل يشعلون سراجا في زجاجة بحيث لا تطفئه الرياح وذلك حتى يراه الملاحون من بعيد فيحتاطون وينجون ، والثاني ليعرف الملاحون الاتجاه وليروا القرصان ان وجدوا فيتقونهم بتحويل تجاه السفينة[١٤٠] .

وكان لموقف العباسيين الحازم من الثورات الداخلية والحركات الاخرى ومحاولات التوسع الجادة صوب الشرق[١٤١] ، أثرها الواضح في فرض هيمية وهيبة الدولة التي انعكست ايجابا على التجارة ، ويرى البعض ان توجهات العباسيين هذه كانت لاسباب تتعلق بالتجارة وحفظ وتأمين الطريق البحري الموصل بين مناطق جنوب شرقي آسيا والبصرة[١٤٢] .

بقى أن نذكر أن جهود العباسيين هذه في تأمين الطريق البحري وانتعاش التجارة البحرية ما كانت لتحقق غايتها لو لم تكن هناك قوى أجنبية تعاونت مع السلطة العباسية اولا ، ولها نفس الميول والاتجاهات التجارية ثانيا كأسرة آل تانغ التي حكمت الصين حوالي ثلاثة قرون ٦١٨ — ٩٠٦ م وهذه الحقبة الزمنية تقابل ( او تصادف ) ظهور الاسلام والعصرين الاموي والعباسي حتى عهد الخليفة العباسي المكتفي أي حتى سنة ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م .

ولا أدل[١٤٣] على ذلك من الاجراءات والتسهيلات التي قدمها حكام الصين للتجار العرب ، أشارت اليها معظم المصادر الصينية والعربية[١٤٤] .

---

(١٤٠) سفرنامه ص ١٥١ .

(١٤١) سبق أن أوضحت ذلك في ص٣٣ ، ٣٤ .

(١٤٢) العباسيون الاوائل جـ ١ ، ص ٢٥١ .

(١٤٣) السامر : الاصول التاريخية ص ١١٠ — ١١١ أيضا : السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية « مجلة المستنصرية عدد (٢) سنة ١٧١ ص ٥ .

(١٤٤) يمكن الرجوع بهذا الشأن الى كتاب العلاقات بين العرب والصين ص ١٣٣ — ١٤٠ لبدر الدين الصيني ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠ .

وصفوة القول ان عناية العباسيين بالتجارة وحرصهم على تبادلها وتيسير طرقها البرية والبحرية كان له أثر بعيد في تقدم التجارة وتوسعها لتشمل كل المحاصيل والسلع الكمالية ، كما مهد السبيل أمام الكاشفين والرحالة لدرجة تدعو الى الفخر والاعجاب .

**ب ـ السفارات والوفود مع الهند واندونيسيا والصين :**

اذا سلمنا ابتداء بأن التجارة كانت واسطة المسلمين في الوصول الى الشرق الاقصى ، فان التاجر الاسلامي صار سفير الدولة في تلك البقاع النائية يحمل بيد طرائف السلع وباليد الاخرى راية الاسلام .

لقد حرص العباسيون على اقامة أحسن العلائق مع حكومات الشرق سواء ما كان منها في الهند او اندونيسيا او الصين ، وهذا التوجه العباسي له خلفية تمتد الى ما قبل الاسلام ، ولا ادل على ذلك في ان سفن الهند والصين كانت ترد الى ملوك الحيرة محملة محملة بأصناف البضائع[145] ، وفي زمن الاسلام توسعت هذه العلائق[146] ، وتعددت سفارات العرب الى تلك الديار

---

(١٤٥) مروج الذهب : ج ١ ص ١٠٣ . سبق ان اوضحت ما المقصود بهذا النص في هامش ص ١٧ .

(١٤٦) تزعم المصادر الدينية الى أن الرسائل تبودلت بين الرسول (ص) وتايتسونغ احد ملوك أسرة تانغ الصينية سنة ٧ هـ / ٦٢٨م وأن الرسول بعث بثلاثة من أصحابه هم قيس ووقاص وقاسم ، لم يصل منهم الا الاخير الذى حظى بوفادة حسنة من ملك الصين .
ـ علاقة الصين بديار الاسلام ص ١٢٨ـ١٢٩ ـ ومع ما يحيط هذه السفارة المبكرة من غموض وأسطورية ، فان المصادر تشير الى أن الامبراطور (يونخوى) قد ارسل في سنة ٣٠ هـ / ٦٥١ م مندوبا عنه الى المدينة زمن الخليفة عثمان للدفاع عن فيروز بن يزدجر الساساني وأن الخليفة عثمان قد ارسل احد قادته لمرافقة السفير الصيني في عودته وان امبرطور الصين قد احسن وفادته ـ

Needham, Vol. I, p. 214.

أيضا السامر : الاصول التاريخية ص ١١٢ وقد توطدت هذه العلائق

حتى وصلت زمن الامويين الى حوالي ١٧ سفارة[١٤٧] .

ومنذ منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، بدأنا نقرأ في المصادر العربية وغيرها ، روايات لشخصيات عربية زارت بلدان الشرق الاقصى ، من ذلك ان بعض العلويين قد استوطنوا جزائر السيلى بأندونيسيا هربا من الاضطهاد الذي تعرضوا له في بلادهم[١٤٨]،وان أحد شيوخ طائفة الاباضية الخارجية وهو ابو عبيدالله بن القاسم من أهل عمان وكان عالما وتاجرا بالمر قد وصل في احدى سفاراته الى الصين قبيل نهب كانتون عام ١٤١ هـ /٧٥٨ م[١٤٩] ، وهناك اشارة الى تاجر آخر عاش في البصرة في حدود القرنين الثاني والثالث الهجريين / الثامن والتاسع الميلاديين ، وهو النضر بن ميمون ومنها سافر الى جنوب الصين[١٥٠] ، وان ابا عبدالله محمد بن اسحاق قد وصل الى قمار ( أي خمير Khmer ) وهو الاسم القديم لكمبوديا[١٥١]) بداية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وعاش فيها عامين[١٥٢]وهكذا فقد شكلت هذه السفرات التجارية خلفية اعتمد عليها التاجر المعروف سليمان، وأبن وهب البصري كما جاء في رواية ابي زيد السيرافي التي دونت بعد قرن[١٥٣] .

---

بوصول القائد قتيبة بن مسلم الباهلي الى حدود الصين سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م وابرامه الصلح مع امبرطورها ( يونغ جونغ ) الطبرى : ج ٦ ص ٥٠٣ .

وجدير بالذكر أن قتية اصطحب معه جندا عربا مع عوائلهم وأسكنهم تلك التخوم ــ أيضا الطبرى ج ٦ ص ٤٧٥ ــ ولا يستبعد أن بقايا هؤلاء العرب هم الذين قاموا بالجزء الاكبر من هذه الوفادات الى الصين

(١٤٧) Needham, Vol. I, p. 215

(١٤٨) المقريزى : المواعظ والاعتبار ، ج ١ ص ٢٥ .

(١٤٩) تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج ١ ص ٢١٣٨ ، القاهرة ١٣٨٣ .

(١٥٠) المصدر السابق نفسه (١٥١) السامر : الاصول ص ٣١ .

(١٥٢) ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ص ١٣٢ .

(١٥٣) تاريخ الادب الجغرافي ج ١ ص ١٣٨ .

وبمجيء السلطة العباسية ١٣٢ ﻫ / ٧٥٠م ، نشطت العلاقات السياسية والتجارية مع جنوب شرقي آسيا والصين حتى قدرت السفارات العربية الى تلك البلاد بخمس عشرة سفارة خلال نصف قرن ( ١٣٣ – ١٨٤ ﻫ / ٧٥٠ – ٨٠٠م )(١٥٤) .

وجدير بالذكر ان معظم هذه السفارات كانت تجارية اولا وكان يتحتم عليها المرور بسومطرة ثانيا باعتبارها ممر الامم ومخزن تجارات العالم(١٥٥)، وامر ثالث هو انه لا يوجد طريق بحري اخر تسلكه السفن دون ان تمر في هذه البلاد والا تعرضت للغرق ومن المحتمل ان يموت من فيها من التجار والمسافرين(١٥٦) .

لقد وصل العرب الى هذه البلاد النائية بطريق البر والبحر الا ان طريق البحر في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، صار اكثر استعمالا وانتشارا لسهولته وقلة مخاطره وقصره وكثرة موانئه التي تمتد على طول السواحل العربية والفارسية والهندية والملاوية والصينية(١٥٧) ، بالاضافة الى تنوع السفن ومتانتها وهذا ما سأوضحه في فصل لاحق .

ولا أدل على هذا النشاط التجاري البحري ما جاءت به مؤلفات الجوابين العرب التي أسهبت في وصف الطريق البحري أكثر من وصفها للطريق البري ، مما يدل على أن أغلب سفارات المسلمين الى تلك البلدان النائية كانت بطريق

---

(١٥٤) السامر : الاصول ص ١٢١ .

(١٥٥) Chau Ju-Kua, p. 193.

(١٥٦) Op. Cit. p. 62.

(١٥٧) يرى كرامرز في بحثه « الجغرافية والتجارة » تراث الاسلام ص ١١١ : « أن الطريق البرى الى الهند والصين كان وعرا صعبا بمسالكه التيه ومفارزه في جبال افغانستان وللوصول الى الصين لابد من اختراق الاقاليم التي تسكنها شعوب التتر » .

البحر ، وان معظم هذه السفارات قام بها التجار أنفسهم حماية لمصالحهم التجارية[158] .

ان الحديث عن علاقة العرب التجارية بالشرق الاقصى يستلزم التنويه بأهمية بلاد الهند باعتبارها المحطة الاولى التي وطئتها أقدام العرب بحرا وبرا ، فقد عرفها أهل العراق منذ القرن السابع قبل الميلاد[159] . وفي ظل التوسع أصبحت الهند جزءا من دائرة النفوذ الاسلامي[160] .

كما ان وصول المسلمين الى سواحل الهند[161] ، قد مهد لهم الامتداد شرقا الى جزائر الهند الشرقية والصين فهم كما يقول ابن خرداذبة[162] . « يركبون البحر الشرقي من القلزم الى الجار وجدة ثم يمضون الى السند والهند والصين »

هذا يجرنا الى حقيقة أن التجارة العربية لم تكتف بالتعامل مع الفرس والهنود والصينيين بل تعدتهم الى أهل سرنديب والملاوين والاندونيسيين من سكان أرخبيل الملايو ، وكون تاجر القرنين الثالث والرابع الهجريين /

(١٥٨) بدرالدين : العرب والصين ، ص ١٩١ .
(١٥٩) غنيمة : تجارة العراق قديما وحديثا ١٥ .
(١٦٠) العقد الثمين في فتوح الهند ، ص ٧ .
(١٦١) وصل المسلمون الى الهند بشكل مميز وبالطريق البحرى زمن بنى أمية ، كفاتحين أولا للسند ثم كتجار الى الهند ، وجل هؤلاء من أهل الكوفة وقد سماهم الهنود بـ ( الكوكل ) تحريف الكوفة وكالاجئين سياسيين زمن الحجاج الذى اجلى نفرا من القرشيين المناوئين لبنى مروان فذهبوا الى الهند بطريق البحر وسموا هناك باسم ( النوائب ) اى النوتية وكانوا نواة الاسلام هناك .
ـ اسكندر المعلوف : التجارة عند العرب ، المقتطف م ٧٧ سنة ١٩٣٠ ص ٥
(١٦٢) المسالك والممالك : ص ١٥٣ .

التاسع والعاشر الميلاديين يلم بالعديد من اللغات يفسر لنا عليه هذه التجارة[١٦٣] .

وتجمع المصادر التي تناولت هذه المواضيع ، أن الطريق بين الهند والصين يمر بالضرورة بسواحل مالابار مأبر او معبر[١٦٤] وسيلان وسومطرة وجاوة وتونكين[١٦٥] ، وان المواصلات المنظمة بين الصين وجاوة قد بدأت منذ القرن الخامس الميلادي ، ففي تاريخ سلالة سونغ Sung الاولى أشارة واضحة الى مملكة هولوطان Ho-Lo-Tan التي نسمع عنها منذ ٤٣٤ــ٤٥٢م كذلك سمعنا عن مملكة مهاياناوية اسمها هولونغ Ho-Lung في جاوة الوسطى ومملكة ثالثة هي طوبو Toupo او هي جاوة ، ويؤكد الزائر الصيني فاهيان Fa-hien الذي قضى نحو خمسة أشهر خلال العامين ٤١٤ــ٤١٥ الميلاديين في جاوه وسماها يي بوطي Ye-Po-Ti [١٦٦] .

اما الهنود فقد وصلوا جاوه منذ اوائل القرون الميلادية ولعلهم دخلوها كتجار وافدين بارساليات تبشيرية وأنهم أول ما استوطنوا جاوه الغربية ومنها انتقلوا الى وسطها وجهاتها الشرقية[١٦٧] .

وتشير هذه المصادر الى أنه في عام ٥١ هـ / ٦٧١ م ركب حاج صيني أسمه لي تسنج L-Tsing سفينة فارسية (Ship of Po-sse) من كانتون وأبحرت به جنوبا الى (Fo-Che) سريزا أو ساريبازا والى

(١٦٣) المسالك والممالك : ص ١٥٣ .
(١٦٤) مأبر معبر Ma'abr : مرسى يقع على ساحل كروماندل جنوب الهند مواجهة جزيرة سيلان يتجلى فيه النفوذ الصيني ــ بدرالصيني ص ١٧ .
(١٦٥) Chau Ju-Kua, p.p. 19, 114, 193. ايضا اخبار الهند والصين ، سوفاجيه ص ٨ .
(١٦٦) ماجو مدار : اثر الحضارة الهندية على جاوه ، ثقافة الهند م ٢١ ع ٣ ١٩٧٠ ص ٣٦ .
(١٦٧) المصدر السابق نفسه ص ٣٨ــ٤٤ .

بالمبانج Palembang في الجنوب الشرقي من سومطرة بأندونيسيا[168] وان أحد البوذيين أبحر عام ٧١٧ بعد ( لي ــ تسنج ) بـ ٤٦ سنة من سيلان الى بالمبانج مع قافلة مكونة من ٣٥ سفينة خليجية[169] . وفي تداية القرن التاسع الميلادي تمكن ابو عبدالله محمد بن اسحاق من الوصول الى خمير[170] .

كما ان رحلات السندباد البحري التي وردت في كتاب ألف ليلة وليلة والتي ترجع الى عهد هارون الرشيد ، توضح أن العرب في العصر العباسي قاموا برحلات بحرية تبدأ من بغداد وتسير في الخليج العربي حتى تصل الى شبه جزيرة ملقا ( شبه جزيرة الملايو ) وخط الجزر الاندونيسية وكذلك رحلات التاجر سليمان الذي أبحر من سيراف ووصل الى أندونيسيا أكثر من مرة منذ عام ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م[171] .

وفي أعقاب الاضطرابات والفتن الداخلية التي اجتاحت سواحل الصين الجنوبية بثورة ألوشان An Lu-Shan عام ١٣٩ هـ / ٧٥٦ م ونهب كانتون عام ١٤١ هـ / ٧٥٨م ، واخيرا سقوط أسرة تانغ عام ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م انقطعت صلة العرب بالصين مئة سنة ، وصارت كله بار على الساحل الغربي لشبه جزيرة ملقا ( سنغافورة الحالية ) آخر نقطة تنتهي اليها السفن وبخاصة العربية منها[172] مما زاد في الفعاليات التجارية البحرية في سواحل هذا

---

(١٦٨) يطلق العرب على هذا الميناء اسم جزيرة الرامني في كتبهم منذ القرن التاسع الى القرن الخامس عشر الميلادى ومما ذكروه تتجلى اهمية بالمبانج في التجارة البحرية ــ بدرالدين الصيني ص ١١٨ ــ .

(١٦٩) Huzzayen, p. 152.

(١٧٠) الاعلاق النفيسة ، ص ١٣٨ طبعة ليدن ١٨٩١ . وخمير الاسم القديم لكمبوديا ــ السامر ص ١٤٦ ــ

(١٧١) تاريخ الادب الجغرافي العربي جـ ١ ، ص ١٤١ .

(١٧٢) مروج الذهب : جـ ١ ص ١٤٠ .

الارخبيل وبخاصة سواحل أندونيسيا ، يقول المسعودي[١٧٣] :

« لما فسد بالصين بالخوارج والهرج صارت المراكب الصينية تقصد جزيرة الزابج ( جاوة ) الحالية » ويتحدث برزك وتجار دخلوا الزابج ( أي اندونيسيا ) في اكثر من موضع ومن هؤلاء التاجر يونس بن مهران السيرافي[١٧٤] ، وأبو طاهر البغدادي[١٧٥] ، وتحدث عن رجل من أهل البصرة قصد الزابج وكانت لسفرته حكاية عجيبة مليئة بالخيال والاساطير[١٧٦] .

هذا ما يؤكده ياقوت الحموي نقلا عن تجار خبروا هذا الطريق بقوله[١٧٧] :

« يقصد التجار وهم في طريقهم الى الصين باطراف الصين وهي بلاد تعرف بالجاوة على سواحل البحر شبيهة ببلاد الهند » كما ان بعضهم « يقصد جزيرة الزابج في اقصى بلاد الهند وراء بحر هركند في حدود الصين[١٧٨] » .

وفي اوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حدثتنا المصادر الصينية عن مبعوث عربي اسمه ابو الحسان جاء من سومطرة مبعوثا من قبل العباسيين الى امبراطور الصين من السلالة الخامسة ( ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م — ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م) وكان يحمل ٥٠ قنينة من ماء الورد وهدايا وتحف كثيرة[١٧٩] .

وان مبعوثا عربيا آخر قد وصل الى الصين من بورنيو واسمه ابو علي سنة ( ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م ) زمن بني العباس ومعه كميات من الكافور والصدف

---

(١٧٣) المسعودى : اخبار الزمان ، ص ٦٢ ، ايضا مروج الذهب ج ١ ص ١٤٢ .
(١٧٤) عجائب الهند بره وبحره ، ص ٢٣٧ .
(١٧٥) المصدر السابق نفسه . ص ١٥٠ .
(١٧٦) المصدر السابق نفسه ص ١٨٠—١٨٩ .
(١٧٧) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٤٥ .
(١٧٨) المصدر السابق نفسه ج ٢ ص ٩٠٤ .
(١٧٩) Chau Ju-Kua, p. 202.

والياقوت وخشب الصندل وكان يحمل ايضا ورقا من الاشجار ناعما وخفيفا وبراقا بلون اخضر طوله عدة اقدام وسمكه اكثر من بوصلة واذا ما لف على بعضه يصبح من السهل حمله ، مكتوب فيه كلام مديح للامبراطور الصينـــي ومطالبة له بالمزيد من التسهيلات البحرية الممنوحة للتجار[١٨٠] .

كما تشير هذه المصادر الى انه في سنة ( ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م ) وصل الى الصين مبعوث عربي ثالث وبصحبته مبعوثين من سومطرة الشرقية كان قد تعرف عليهما مسبقا في بلدهما ، وذلك للمشاركة في قداس دينـــي يقيمـــــه الامبراطور الصيني وقد حملهم الاخير كثيرا من النقود والهدايا[١٨١] .

ان طول الطريق البحري نحو الشرق اوجب المرور ببلـــدان ســـواحل الارخبيل الاندونيسي باعتبارها محطات ترسو عندها السفن لتزود بالمتـــاع والماء ولتمارس بيع وشراء اطرف البضائع[١٨٢] ، فلا طريق بحري الى الشرق الاقصى الا عبر San-Fo-Ts'i اي بالمبانغ Palembang في سومطرة الشرقية الى كله بار Keda ملقا الى كندرانج ( في دلتا نهـــــر ميكونج ) ثم الى الصنف ( الهند الصينية ) ثم الى صندرفولا Poulo Condore ثم في بحر الصين الى Lung-Pien في Tong King واخيرا الى خانقو ( كانتون ) ببلاد الصين[١٨٣] وهو الطـــريق الذي اعتـــاده التجار في اسفارهم لما في موانئه من تسهيلات اولا ولخلوه من المخاطر ثانيا[١٨٤]

(١٨٠) Chau Ju-Kua, p. 157.

(١٨١) Op. Cit., p. 118.

(١٨٢) يذكر Chau Ju-Kua ص ١٩٣ ان معظم منتجات بلاد العرب تجلب اولا الى سومطرة ومنها تنقل الى البلدان الاخرى باعتبارها مركز عالميا للتجارة البحرية مع الشـــرق وهو لذلـــك يسميها بممر الامم ومخزن تجـــاراته .

(١٨٣) Op. Cit., p.p. 62, 114, 193.
ايضا العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجرى ص ١٤٦ .

(١٨٤) Op. Cit. p. 62.

ان الدعاة المسلمين الذين وصلوا بدعوتهم الى الهند وسرنديب والصين وجدوا في اندونيسيا تربة بكرا لنشر دعوتهم ، كما وجدوا فيها سوقا لتصريف تجاراتهم وجلب انفس ما تشترى من كماليات ، وبفعل هـذا وما تميـزت به مبادىء الاسلام وطبيعته السمحاء ، انتقل مركز الدعوة الاسلامية الى بلاد أندونيسيا ، ولم تمض قـرون قليلة حتى تحـول غالبية سكانها الى الاسلام ، وهذا ما أكدته رحلات ماركوبولو ٦٩٢هـ / ١٢٩٢ م وابن بطوطة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥م(١٨٥) وواقع اندونيسيا الحالى(١٨٦) .

---

(١٨٥) Nell, Wilford, Twentieth Century Indonesia, New York And London, 1973, p. 251.

(١٨٦) Smith, Jr. Datus C : The Land People of Indonesia, New York, 1961, p. 14.

٩

يشير هذا الواقع الى أن ــــ السكان هم من المسلمين .

١٠

# الفصل الثاني

# تجارة العباسيين البحرية

١ ــ الطريق البحرى

أ ــ مسالكه وبعض موانئه

١ ــ الابله .

٢ ــ البصره .

٣ ــ سيراف وموانىء اخرى .

ب ــ تطور الملاحة البحرية العربية .

جـ ــ جغرافية الطريق البحرى .

د ــ وصف الطريق البحرى الى الشرق .

٢ ــ السفن

أ ــ صناعة السفن في الخليج العربي والمحيط الهندى .

ب ــ انواع السفن .

١ ــ سفن الشرق الاقصى

( الهندية والاندونيسية والصينية )

٢ ــ سفن الخليج العربى .

( العربية والفارسية )



## (١) الطريق البحري

### أ ـ مسالكه وبعض موانئه :

يستحوذ موقع العراق منفتحا على البحر من جهة الجنوب • على الملاحة البحرية مع بلاد الشرق منذ عصور قديمة ، ففي سفر الرؤيا ( رؤيا يوحنا اللاهوتي ) وصف دقيق لهذه الاهمية في اسم بابل « المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها وتجار الارض استغنوا من وفرة نعيمها »[١] فهو كما وصف « عين الدنيا »[٢] ، اليه تصل سفن الصين والهند محملة بطرائف السلع[٣] • وفي القرون الاولى الميلادية،

---

(١) الاصحاح الثامن عشر من العهد الجديد .

(٢) لطائف المعارف / القاهرة ١٩٦٠ ص ٦٧ ايضا ثمار القلوب القاهرة ١٩٦٥ ص ١٢٧ ، ومعجم البلدان حـ ٢ ص ٢٠٤ .

(٣) مروج الذهب حـ ١ ص ١٠٣ لتوضيح هذا النص يراجع هامش ص٢٠ .

اصبحت الابله (Apologos) المخرج الرئيس لتجارة العـراق والخليج العربي صوب الشرق[٤] . فقد حدث التحول الكبير لصالح التجارة فـي مستهل القرن السابع الميلادى بظهور الاسلام وانفتاح العـرب على الامم الاخرى تمشيا وطبيعة الاسلام الاممية وما تلا ذلك من فتوحات وتوسع وثورة تجارية كان من آثارها الملموسة قيام مجتمع حضرى وبخاصـة في العصر العباسي ، وكان للعراق النصيب الاوفر من هذا التحول ، ان لم نقل ان التحول التجاري الفعلي قد بدأ ببناء البصرة سنة ١٤هـ/٦٣٥م وانتهاءً ببغداد التي بنيت عام ١٤٥هـ/٧٦٢م ، مما ادى الى توسع رقعة التجارة وعلى الاخص التجارة البحرية منها مع بلاد الشرق حتى وصل العـرب وسفلاء وتجارا الى مالابار وسومطرة وجزائر الارخبيل العظمى وعبروا سيام وارست سفنهم في جنوب الصين[٥] .

وكانت البصرة محطة الابحار الاولى في حين كانت بغداد ملتقـى التجارات وسوقها الاعظم اليها تحمل البضائع ومنها توزع على البلدان[٦] . وخلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين تحـول المحيط الهندي وبالذات الخليج العربي منه الى ميدان للاعمال والمشروعات التجارية على شواطئه وفي موانئه الابله ، والبصرة وسيراف تلتقي سـفن العالم آنذاك محملة بأصناف البضائع والتجارات .

ولكي نقف على حقيقة هذه التجارة البحرية مع بلاد المشرق التي وصلت ذروتها زمن بني العباس . ولكي يتسنى لنا وصف هـذا الطريق البحـري مسالك وموانيء وجزرا ومحطات تجاريـة ، حرى بنـا ان نعرف بالابلـه والبصرة وسيراف باعتبارها موانيء الانطلاق الاولى التي يبدأ منها الطريق البحرى في الخليج العربي ، ومراسي السفن في الذهاب والاياب .

(٤) حوراني ص ٢٠٥ .
(٥) تجارة العراق قديما وحديثا ص ٤٧ .
(٦) اليعقوبي ، البلدان ص ٣ وما بعدها .

(١) الابلـــه :

اختلف المؤرخون في اصل تسميتها الا ان الأرجح ان كلمة الابلــة معربة عن الاسم اليوناني ( ابولوجوس Apologos )[٧] .

يرجع تاريخها الى عهد الاسكندر الاكبر[٩] ، زارها البحار نيارجس Nearchus في المئه الرابعة قبل الميـلاد ، ووصفها بمستودع تجـارات الخليج[١٠] . وطوال العهد الروماني تمتعت الابله بدور الوسيط في التجارة البحريــة مع الشرق يشاطرهـا المسؤوليــة في ذلـك مدينـة خـاراكس Charax[١١] فمنها تصدر السلع الى بريجاز Barygaza ( اى بروتش Broach الان وهي بروص عنـد العـرب ) في خليج كمبـاى Cambay لتعود من هناك محملة بالنحاس والابنوس وانواع الخشب[١٢] .

ومرد هذه الاهمية التي تمتعت بها الابله هو موقعها الجغـرافي في نهاية الرأس الجنوبي لنهري دجلة والفرات الصالحين للملاحة وعلى زاويــة الخليج الذى يدخل بقناة اصطناعية الى مدينة البصـرة[١٣] ، يضاف الى

---

(٧) نلاحظ الخريطة رقم (١) .

(٨) للمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى رسالة امل السعدى الموسومه « الأبلـّـه في العصر الاسلامي » ص ٢٦ وما بعدها .

(٩) التظيمات الاجتماعية في البصرة في ق ١ هـ ، ص ٢٣٢ .

(١٠) لي سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٦٨ مطبعة الرابطة / بغـداد ١٩٥٤ .

(١١) هي مدينة المحمرة التي تبعد عن شاطىء الخليج مسافة ٧٥ كم ـ حوراني ص ٤٤ ـ انشأها في الاصل الاسكندر واعاد بنائها احد الملوك السلوقيين ثم جـددت عـلى يـد سباسينوس وسماها باسم Charax Spasinus تقع ضمن بلاد العرب .
ـ حـوراني ص ٤٦
يقدر ناصر خسرو ص ١٥٨ ، المسافة بينها وبين الابلة بـ ٣٨٦ فرسخ .

(١٢) حوراني ص ٤٩ .

(١٣) معجم البلدان : حـ ١ ، ص ٩٧ .

بعض الاجراءات التي اقدم عليها الاسكندر بما يخدم الملاحة البحرية ، من ذلك اهتمامه المتزايد بالخليج العربي ارضاء لطموحاته في التوسع واستئجاره للفينيقيين للاستفادة من خبراتهم في بناء السفن يساعدهم في ذلك وجود اشجار السرو قرب بابل[14] • وبعد قرنين اعاد تأسيس هذه المدينة كسرى انوشيروان وظلت قائمة حتى العصور الاسلامية[15] • وفي بدايات العهد الاسلامي حظيت الابله باهتمام ملحوظ باعتبارها البوابة التي يمكن الدخول منها الى العراق ، فالخليفة ابو بكر كتب الى خالد بن الوليد بعد ان فرغ من حرب اليمامة سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م « أن سر الى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهي الابله »[16] وفي رواية اخرى « أبدأ بفرج اهل السند والهند وهي يومئذ الابلة »[17] الا ان فتحها لم يتم الا زمن عمر بن الخطاب سنة ١٤ هـ [18]/٦٣٥ م •

استهدف عمر بن الخطاب من فتح الابلة أمرين : اولهما ، احكام الطوق الاقتصادي على الفرس ، ذلك ان معظم تأميناتهم كانت تصل عن طريق البحر وثانيهما ، ضرورة ايجاد موضع دائم صالح لسكنى الجند المسلمين الذين تنتظرهم اعباء عسكرية جديدة ، قريب من البحر يؤمن التجارة من الهند والصين والعالم[19] •

(١٤) حوراني ص ٤٣ .
(١٥) ولسن : الخليج العربي ص ١٢٧ ، نقل عبدالقادر يوسف ، الكويت بلا
(١٦) الطبري : حـ٣ ، ص ٣٤٣ .
(١٧) المصدر السابق نفسه ص ٣٤٧ .
(١٨) التبس على البعض امثال ارنولد ولسن في كتابه الخليج العربي ص١٢٨ ، ١٢٩ من ان الابله قد فتحت زمن ابي بكر على يد خالد بن الوليد استنادا الى ما جاء في الطبرى ( احداث سنة ١٢ هـ ) وهو امر لانقره تاريخيا فالطبرى نفسه في موضوع آخر ينفي هذه الرواية بقوله : « هذه القصة في امر الأُبُلّة وفتحها خلاف ما يعرفه اهل السير والاثار والصحاح ، وانما كان فتح الابله ايام عمر وعلى يد عتبه بن غزوان في سنة اربع عشرة من الهجرة » الطبرى ج ٣ ـ ص ٣٥٠ .
(١٩) فتوح البلدان ، حـ٢ ص ٤٢٤ ، ايضا عيون الاخبار حـ١ ص ٢١٦ القاهرة ١٩٦٣ .

ان موقع الابله القريب من البحر وتحصينات الفرس قد ساهمت في تحديد مكان البصرة المقترح انشاؤها ، كما ان فتح الابله واجلاء الحامية الفارسية عنها قد عجل في بنائها • ذلك ان المسلمين جعلوا من الابلة خطاً دفاعيا متقدما يقيهم هجمات الفرس • في حين اختاروا مكان البصرة على الخط الثاني مما هيأ لها ظروفا امنية ملائمة ، ساهمت في استكمال تخطيطاتها ، ولا أدل على ذلك من ان عمر لم يكتف بحصن الابلة بل امر ببناء مسلحة في جنوبها في المنطقة التي سميت فيما بعد بشط عثمان[٢٠] •

يحدد المقدسي موقعها بقوله[٢١] : « وهي على دجلة عند فم نهر البصرة من قبل الشمال » ويحتمل ان تكون الابلة سابقا هي العشار حاليا[٢٢] • بينها وبين البصرة اربعة فراسخ[٢٣] ، وقد عرفت بكونها « مرفأ السفن من الصين وما دونها »[٢٤] ذلك ان السفن وبخاصة الصينية منها والتي عرفت بكبرها لا يمكنها الوصول الى مدخل دجلة بسبب ضحالة المياه عند المصب بفعل ترسبات الرمل والغرين التي يحملها شط العرب[٢٥] فكانت ترسو في سيراف على ساحل الخليج الشرقي جنوب شيراز[٢٦] في حين ان السفن المتوسطة تستطيع الوصول الى الابلة ولا تصل الى البصرة الا السفن الصغيرة[٢٧] •

---

(٢٠) الابلة في العهد الاسلامي ، ص ١٥٥ •
(٢١) حسن التقاسيم : ص ١١٨ •
(٢٢) علي الشرقي : البصرة ، مجلة لغة العرب حـ٣ سنة ٦٠٠ ص ٢٠٠ •
(٢٣) عيون الاخبار ، حـ١ ص ٢١٦ ، قدامه ص ١٩٤ ، سفرنامة ص ١٥٠ ، معادن الجواهر ص ١٠ ، اى ما يعادل (١٢) ميل على أساس ان الفرسخ يساوي يثلاثة اميال ، لسان العرب حـ٣ كلمة فرسخ ص ٤٤ •
(٢٤) الطبرى : حـ٣ ص ٥٩٤ •
(٢٥) رحلة السيرافي : نشر علي البصري ، ص ٣٤ وايضا المسالك والممالك للاصطخرى ص ٥٨ •
(٢٦) حوراني : ص ٢٠٧ •
(٢٧) الاصطخرى : ص ٥٨ •

وفي المصادر العربية روايات غير محققة تشير الى هذه الظاهرة[٢٨] أكثرها قبولا ما ذكره ابن حوقل بقوله[٢٩] : « لما بنيت البصرة وشقت أنهارها وكثرت، استغلق بعضها على بعض في مجاريها تراجعت المياه وغلب على ما سفل من أرضها » فكانت الضحالة التي عرفت بها مياه شط العرب .

ولابعاد السفن عن هذه المضاحل بين عبادان والبصرة ، أقيمت الفنارات البحرية أو النواظير أو الخشبات . وقد حددها ابن حوقل بأربع خشبات[٣٠]، ووصفها المسعودي[٣١] : « خشبات في فم البحر مما يلي الابلة وعبادان عليها أناس يوقدون النار بالليل » .

وذكر ابن الوردي[٣٢] : أن حراس البحر كانوا يجلسون عليها ومعهم زوارق ، وكانت مكوس التجارة تجبى عند عبادان على مقربة من هذه الخشبات[٣٣] ، وهي عن الابلة بمرحلتين[٣٤] . فقد أصبحت بعد فتحها مركزا اداريا لطسوج وعين لها عامل وقام فيها مركز لجباية العشور[٣٥] .

---

(٢٨) من ذلك ما ذكره ابن حوقل في كتابه صورة الارض ص ٢٣٧ « أنه كان على ركن الأُبُلَّة في دجلة بين يدى نهرها خور عظيم الخطر جسيم الضرر وكانت أكثر السفن تغرق فيه وقد احتالت له بعض نساء بني العباس بمراكب أوسقتها بالحجارة العظام وبلعتها ذلك المكان فابتلعها وقد توافت على مقدار فانسد المكان وزال الضرر عما كان عليه » .

أما صاحب السفرنامة ص ١٥٠ فيذكر : أنه كان من المتعذر في وقت ما ان تمر سفينة في فم الابلة لعظم عمق مائه فأمرت امرأة من الاثرياء بتجهيز أربعمائة مركب وملاتها كلها بنوى التمر واغرقتها هناك بعد أحكام سدادها فارتفع القاع » .

(٢٩) صورة الارض ، ص ٢٣٨ .

(٣٠) المصدر السابق نفسه ص ٤٦ .

(٣١) مروج الذهب ، جـ ١ ص ١٠٦ .

(٣٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص ٣٨ .

(٣٣) أحسن التقاسيم ص ١٣٤ .

(٣٤) بلدان الخلافة الشرقية ص ٧٠ .

(٣٥) التظيمات الاجتماعية ص ٢٣٢ .

لا جدال في أن الابلة بعد انشاء البصرة[٣٦] قد تضاءلت اهميتها ان لم نقل استبدلت تدريجيا بالبصرة وارتبط اسمها بها في كل النشاطات البحرية الخاصة بالخليج العربى ، وعليه فقد اصبح دورها ثانويا ، ليست الا ميناء للتجار البصريين ورصيفا للسفن المتوسطة في حين تضخمت وظيفة البصرة التجارية مع العالم الخارجي وبالذات مع بلدان المشرق كالهند وسرنديب واندونيسيا والصين .

وهذا ما يؤكده الرحالة المتأخرون ابتداء بالمقدسي وناصر خسرو والادريس وابن جبير والقزويني وانتهاء بالمستوفى وابن بطوطة .

**٢ ـ البصرة :**

انشئت البصرة زمن عمر بن الخطاب[٣٧] لتكون قاعدة عسكرية ثم

---

(٣٦) يتفق المؤرخون على أن سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م كانت سنة فتح الابلة ولكنهم يتباينون في تاريخ تمصير البصرة فالطبرى يذكر سنة ١٦هـ/٦٣٧م جـ٣ ص ٥٩٠ وفي اليعقوبي سنة ١٧ـ٦٣٨ م ـ البلدان ص ٧ ـ وابن الفقيه يقول أن عتبه بن غزوان نزلها سنة ١٦ هـ وانشاها سنة ١٧ هـ ـ مختصر البلدان ص ١٨٨ ـ ولتلافى هذا التناقض نقول أن عتبه بن غزوان قد خيم في أراضى البصرة ( أى الابلة ) منذ سنة ١٤ هـ ومصرها في شهر محرم سنة ١٧ هـ أو في ربيع الاول والثاني سنة ١٦ هـ ـ شارل بلا ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ص ٢٥ .

(٣٧) اول ما أنشأ منها معسكر ضربه عتبه سنة فتح الابلة ١٤ هـ ، وقد حدد الطبرى : حـ ٣ ص ٥٩١ هذا المعسكر في المربد حيال الجسر الصغير، روى البلاذرى في فتوحه حـ ٢ ص ٤٢٤ بصفة هذا الموضع الذي هو بأرض البصرة « كتب عمر الى عتبه ان اجمع اصحابك في موضع واحد وليكن قريبا من الماء والمرعى واكتب الي" بصفته ، فكتب اليه : انى وجدت ارضا كثيرة القصبة في طرف البحر الى الريف ودونها منافع الماء فيها فلما قرأ الكتاب قال : هذه ارض نضره قريبة المشارب والمراعى والمحتطب » . وعلى هذا المعسكر تأسست البصرة سنة ١٦ هـ ـ الطبرى حـ ٣ ص ٥٩٠ ـ او سنة ١٧ هـ ـ البلدان لليعقوبي ص ٧ ، ص ٨٠ ـ وللمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة بحث « خطط البصرة للدكتور صالح احمد العلى مجلة سومر م ٨ حـ١ سنة ١٩٥٢ .

تجارية فيما بعد[٣٨] .

تتمثل الضرورة الاولى في ان فتح العراق لابد ان يبدأ من ساحل الخليج العربي باعتباره منفذا تمر منه امدادات الفرس وتتلاقى عنده طرق المواصلات ، اورد الطبرى[٣٩] أ أن عمر بن الخطاب قال لعتبة ابن غزوان « اريد ان اوجهك الى ارض الهند لتمنع اهل تلك الجيزه من امداد اخوانهم على اخوانكم » . كما ان طموحات المسلمين في التوسع شرقا تستلزم وجود مكان يشتون به اذا اشتوا ويسكنون فيه اذا انصرفوا من غزوهم »[٤٠] لا يحول الماء بينه وبين مكه يقع على طرف الصحراء[٤١] .

وهذا ما اكدته توصيات ابى بكر لخالد بن الوليد عندما بعثه الى فتح العراق : ان ابدأ بفرج السند والهند[٤٢] . كما ان عمر بن الخطاب قد حدد مواصفات هذا المكان بقوله والخطاب موجه الى عتبة وجماعة المسلمين « حتى اذا كنتم في اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فأقيموا[٤٣] .

اما الضرورة الثانية فهى وان لم تستهدف اول الامر الا انها لا تقل اهمية عن الاولى ان لم تزد عليها ، ذلك ان البصره بحكم موقعها على مقربة من شط العرب ، قد هيأ لها دورا في التجارة البحرية بين العراق من جهة وجنوب شرق آسيا وايران من جهة اخرى وما ان حل القرن الثاني الهجرى / الثامن الميلادى حتى اصبحت من الامصار الاسلامية المعروفة[٤٤]»

---

(٣٨) عبدالجبار ناجي ، علاقة البصرة التجارية الخارجية في العصر الوسيط مجلة الخليج العربي العدد الاول سنة ١٩٧٣ ص ١٤٥ .
(٣٩) الطبري : حـ ٣ ص ٥٩١ .
(٤٠) فتوح البلدان حـ ٢ ص ٤٢٥ لجنة البيان .
(٤١) سفرنامه ص ١٤٦ .
(٤٢) الطبرى حـ ٣ ص ٣٤٧ .
(٤٣) المصدر السابق نفسه حـ ٣ ص ٥٩١ .
(٤٤) الاصفهاني : الازمنة والمكنة حـ١ ص ٨ طبعة حيدر اباد العربي ١٩١٣ .

مدينة الدنيا ومعدن تجارتها واموالها[٤٥] تقابل بها الدنيا جميعا[٤٦] تاجرها اعظم الناس تجارة[٤٧] وهي عين الدنيا[٤٨] وفرضة البحر ومطرح البحر[٤٩] وصارت مركزا اداريا لجنوب العراق ومركزا تجاريا عالميا في سواحلها ترسو السفن محملة باصناف البضائع ومنها تخرج السفارات والتجارات الى الهند وسرنديب واندونيسيا والصين وهي فوق هذا محطـة تنتهي اليها طـرق التجارة البرية والبحرية ، يطأ ارضها تجار البر والبحر في طريقهم الى بلاد المشرق ابتداء من ايران وحتى حدود الصين[٥٠] ، ومما عجـل في بنائهـا واستكمال خططها ونمو وظيفتها التجارية ، فتح الابلة واجلاء الفرس عنها ذلك انموقعها[٥١] فيخط الدفاع الثاني الذي يلي الابلة قد هيأ لها ظرفا سلميا مناسبا للتوسع والعمران ، كما ان موقعها بين الصحـراء في جهة الغـرب والمناطق الزراعية في جهة الشرق وسطا بين مناطق الانتاج ممثلة ببلاد فارس والهند واندونسيا حتى الصين ، ومناطق الاستهلاك في العـراق وجنوب الجزيرة العربية جعل منها مركزا اقتصاديا هاما استهوى كثيرا من الناس فزادت هجرة الناس اليها وتوسع عمرانها وامتدت مساحتها لتصبح زمـن الامويين ٣٦ ميلا مربعا[٥٢] .

---

(٤٥) اليعقوبي : البلدان ص ٨٠ .
(٤٦) احسن التقاسيم : ص ١١٣ .
(٤٧) عيون الاخبار حـ ١ ص ٢١٦ .
(٤٨) العقد الفريد : حـ ٦ ص ٢٤٩ ، وثمار القلوب ص ١٦٢ .
(٤٩) احسن التقاسيم ص ١٢٨ .
(٥٠) مروج الذهب : حـ ١ ص ١٤٠ .
(٥١) خارطة رقـم (١) .
(٥٢) عيون الاخبار : حـ ١ ص ٢١٦ ، ابن الفقيـه ص ١٩ .
بعض المصادر تذكر ان مساحتها اكثر من هذا باضافة ما يتبعها من مغارس الى عبادان مسافة طولها نيفا وخمسين فرسخا ــ الاقـاليم للاصطخري ص ٤٥ .

اما كثافتها السكانية فقد نمت بسرعة من حوالى ٥٠٠ رجل محارب سنة تأسيسها[٥٣] الى ٣٠٠ ألف نسمة سنة (٥٠) هـ / ٦٧٠ م[٥٤] ، الى حـوالي مليون نسـمة زمـن العباسـيين[٥٥] ، ويقـدر الاصطخري[٥٦] ـ مع المبالغة الواضحة ـ عدد انهار البصرة بنحو ١٢٠ الف نهر » ، في حين ان ابن الوردى[٥٧] يقدرها بما يزيد عن عشرة الاف نهر صالحة للملاحة ، يعمل فيها ما يقرب من ثلاثين الف مركب[٥٨] ،

كما تضخمت فيها الاموال والملكيات والتجارات حتى عد التاجـر البصرى اغنى التجار واكثرهم كسبا[٥٩] ، من ذلك ان ثروة احد تجـار المراكب في البصرة بلغت ٢٠ مليون دينار[٦٠] وان ابن سيرين عقد صفقـة تجارية مع الشرق لشراء خشب الساج بلغت قيمتها عشرين الف درهم[٦١] ، وان ربح احد تجارها في اليوم الواحد عشرون الف درهم[٦٢] وان مقـدار ما كانت الحكومة تجبيه من تاجر واحد من تجارها آنذاك نحو مائة الف

---

(٥٣) خطط البصرة ، مجلة سومر ١٩٥٢ ص ٧٢ .
(٥٤) دائرة المعارف الاسلامية : حـ ٣ ص ٦٧٠ ، ايضا خطط البصرة ٧٢ .
(٥٥) عبدالرزاق الحسنى ، العراق قديما وحديثا ، ١٩٧١ ، ص ١٧٥ .
(٥٦) المسالك والممالك ص ٥٧ ، ايضا الاقاليم ص ٤٥ .
يرجع جرجى زيدان هذا العدد مع ما فيه من مبالغة الى تشابك الانهار وكثرة الحفر والقنوات والى انهم لا يريدون بالبصرة المدينة فقط بـل يضمون اليها ما يتبعها من المفارس الى عبادان على البحر أى مسافـة نيفـا وخمسين فرسخا ، فلو اخذنا هذه المسافة وضربناها في نصفها اى ١٥٠ × ٧٥ لكان ١١٫٢٥٠ ميلا مربعا فيعقل ان يكون في الميل الواحـد عشر ترع صغيرة التمدن الاسلامي جـ ٢ ص ١٧٧ وما بعدها .
(٥٧) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٣٩ .
(٥٨) ريسلر : الحضارة العربية ، ص ١٣٤ .
(٥٩) ابن الفقيه / ص ١٩١ .
(٦٠) حالة العراق التجارية ، لغة العرب ١٩١٣ ص ٥٠١ .
(٦١) التنظيمات الاجتماعية : ص ٢٣٣ .
(٦٢) باش اعيان : البصرة ، ص ٢٢ دار البصري ، بغداد ١٩٦١ م .

دينار في العام[٦٣] ، تمر عبر انهارها الكثيرة، العديد من السفن الصغيرة محملة ببعض منتجاتها ، ذكر الجاحظ[٦٤] ان ما يدخلها من السفن « في الابادىء من ايام الصرام ( اى اول جذاذ النخل ) الى بعد ذلك باشهر ما بين الفي سفة ( اى سفينة ) تمر او اكثر في كل يوم لايبيت فيها سفينة » • وان مقدار ما يتحصل عليها من ضرائب تساوى ٢٢٫٥٧٥ دينار[٦٥] ، في حين بلغ واردها ٢٠٠٫٠٠٠ درهم[٦٦] • وخلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى ، احتكرت بعض العوائل البصرية الملاحة وملكية المراكب التجارية ، فقد ذكر ان ابا بكر احمد السيرافي كان يمتلك معظم السفن التى تبحر الى الهند وشرق افريقيا والصين ، كما كان يمتلك مخازن كبيرة للحبوب والعطريات ، وقد قدرت ثروته بحوالى ثلاثة ملايين دينار[٦٧] •

وتتفاوت ارباح التجارة[٦٨] بسحب سلعها فالكمالية منها يباح الربح فيها الى ٣٠٠٪ أما البضائع الاخرى فلا يزيد الربح فيها على ٢٠٪[٦٩] •

ولنا ان نقيس ما وصلت اليها ارباح التجارة في العصر العباسي بعد ان اصبحت سوق الكماليات رائجة بحكم ابهة الدولة وتحضر المجتمع وتعدد حاجات الافراد •

---

(٦٣) جرجى زيدان : التمدن الاسلامي جـ٢ ، ص ١٧٧ دار الهلال القاهرة الدينار = حوالى ٢٠ درهما ــ التنظيمات الاجتماعية ، هامش ص ٢١٣ •

(٦٤) كتاب الامصار وعجائب البلدان ، مجلة المشرق ٦٠ جـ٢ ١٩٦٦ بحث لشارل بلا ص ٢٠٠ •

(٦٥) رحلة السيرافي ، نشر علي البصري ص ١٠ ، ايضا التجارة الاسلامية، المقتطف ١٩٤٣ ص ٤٧٦ •

(٦٦) مسكويه : تجارب الامم ، جـ٢ ص ١٢٩ ص ١٢٩ مطبعة التمدن ١٩١٥ ، اوفسيت مطبعة المثنى ببغداد •

(٦٧) Huzzayen, P. 157.

(٦٨) يقدر الدكتور صالح العلى حجم التجارة في البصرة ابان القرن الاول الهجرى بحوالى مليون درهم سنويا ــ التنظيمات ص ٢٣٣ •

(٦٩) التنظيمات الاجتماعية : ص ٢٣٤ •

اسم البصرة مشتق من طبيعة الارض[٧٠] • وقد سماها المسلمون لما دخلوها اول مرة بالخريبة[٧١] ، والبصيرة تصغيرا[٧٢] والسبيخة والمؤتفكه[٧٣] والرعناء تشبيها برعن الجبل[٧٤] •

ومن الصعب نسبتها الى اصل اعجمي[٧٥] ، ذلك ان المسلمين اختطوها اول مرة زمن عمر بن الخطاب سنة ١٤هـ / ٦٣٥ م[٧٦] وشيدوها[٧٧] على ارض ذات حجارة رخوة بيضاء والعرب تسمي مثل هذه الارض البصرة[٧٨] •

حددها الاصطخري :[٧٩] بالبادية غربا ومياه الانهار شرقا ونهر المعقل شمالا ونهر الابلة جنوبا ، على بعد ( ٧٠ ) ميلا عن مصب شط العرب[٨٠] •

---

(٧٠) في الطبرى : حـ ٣ ص ٥٩٢ « كل ارض حجارتها جص » وهى عند ابن الفقيه الحجارة الرخوة الضاربة الى البياض « ــ مختصر كتاب البلدان ص ١٨٧ ــ وهو ما ذكره ايضا المقدسى في احسن التقاسيم ص ١١٨ باضافة اشتقاق « الحجارة السود » وكذلك معجم البلدان جـ ١ ، ص ٦٣٦ــ٦٥٦ الذي اسهب في تسميتها اسهابا يغني وفي لسان العرب جـ ٤ ص ٦٧ ( مادة بصر ) ، وتاج العروس حـ ٣ ص ٤٨ ( بصر ) ايضا مخطوطة رسالة في تاريخ البصرة ، مجموعة رسالة رقم ٧ (غير مرقمه) .

(٧١) الطبرى : حـ٢ ص ٥٩١ ، فتوح البلدان حـ٢ ص ٤٢٤ ، عيون الاخبار ص ٢١٧ والخربية نسبة الى ما فيها من خراب وكذلك سميت بالمؤتفكة لانقلابها ــ معجم البلدان حـ١ ص ٦٤٧ .

(٧٢) ذكر ان البصرة الحاضرة بنيت بعد ٢٧٥ هـ وسميت بصيرة بالتصغير وكانت قرية صغيرة يسكنها بعض التجار والاكابر يتنزهون بها في الصيف ــ مخطوطة حوادث البصرة ص ٣ .

(٧٣) مروج الذهب حـ٢ ص ٣٧٧ .

(٧٤) الزمخشرى : كتاب الجبال والامكنة والمياه ص ١١٠ .

(٧٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٥٦ ايضا الاقاليم ص ٤٥ .

(٧٦) الطبرى : حـ٣ ص ٣٥ .

(٧٧) يذكر الطبرى : حـ ١ ص ٥٩٠ : ان تمصير البصرة كان سنة ١٦ هـ ، في حين يذكر اليعقوبي سنة ١٧ هـ ــ البلدان ص ٧ .

(٧٨) لسان العرب حـ٤ ص ٦٧ مادة ( بصر ) .

(٧٩) المسالك والممالك ص ٥٦ .

(٨٠) عبدالفتاح ابراهيم : على طريق الهند ص ٤ مطبعة الاهالى ١٩٣٥ .

وموضع المدينة الان يتحدد بالخربة الواسعة التين بين البلــد الحاضر وبين قصبة الزبير[٨١] على بعد ١٤كم من البصرة الحالية[٨٢] • سماها عمر بـــن الخطاب لما انتقلت اليها قبائل العرب وكثرت ابنيتها واشتدت شوكة الاسلام فيها بـ « قبة الاسلام »[٨٣] •

ولقبها الزبيدي[٨٤] بخزانة العرب ، وصارت زمن العباسيين سوق العالــــم ومرسى الخليج تلتقي فيها تجارات البر والبحر والشرق والغرب ، هذا الجو التجاري املى على الجاحظ كتابة موسوعته التجارية ـ التبصر بالتجارة ـ مع انه قعيد البصرة •

وصفها الخليل بن احمد بقوله[٨٥] :ـ

زر وادي القصر نعم القصر والوادي

في منزل حاضر ان شئت او بـــادى

تر بـــه السفـــن والظلمان حاضـــرة

والضب والنـــون والملاح والحادى

يذكر المقدسي[٨٦] : انــه قد شق اليها من دجلة نهران : نهـــر معقل في الشمال الشرقي فتأتيه السفن النازلة من بغداد ، ونهر الابلة وتسير فيــــه السفن من البصرة نحو الجنوب الشرقي الى الخليج عند عبادان ، حيث تجبى مكوس التجارة[٨٧] ، التي بلغت ٤٤١ر٠٠٠ دينار • كـــانت تدفـــع لخزينـــة

---

(٨١) مخطوطة حوادث البصرة من تاريخ بناءها الى حوادث سنة ١٢٤٣ ، ص٣
(٨٢) علي الشرقي : البصرة ، لغة الغرب جـ٣ سنة ٦ ص ٢٠٠ .
تلاحظ خارطـــة (٢)
(٨٣) ثمار القلوب ص ١٦٣ .
(٨٤) تاج العروس جـ٣ ص ٤٨ ( مادة بصر ) .
(٨٥) ثمـــار القلوب ص ٥٢٧ و ٥٢٨ .
(٨٦) احسن التقاسيم : ص ١١٧ .
(٨٧) ســـفرنامة : ص ١٥٢ .

البصرة[88] • باعتبار عبادان ميناء تابعا للبصرة ضمن اقليم العراق[89] • فيه حاجة لمكافحة القرصان[90] •

ان وقوع البصرة على قناة اصطناعية حال دون وصول السفن الكبيرة اليها ولذلك كانت ترسو مثل هذه السفن وخاصة الجنوك الصينية ، التي عرفت بكبرها في سيراف التي كانت تبعد عن البصرة في الماء مائة وعشرين فرسخا او مايساوي ٣٢٠ ميلا بحريا[91] ، وفي البصرة والابلة وعمان تنقل البضائع والسلع في سفن صغيرة ومتوسطة الحجم لتعبأ في السفن الكبيرة الراسية عند سيراف[92] ، مع هذا فقد ظلت البصرة مركزا تجاريا ومجمعا تسويقيا تدخر فيه البضائع الواردة من الصين والهند واندونيسيا ومنها كانت توزع الى شتى المراكز التجارية والموانىء الشرقية عبر سيراف[93] •

وما من شك في ان تأسيس بغداد ومن بعدها سامراء وما صار اليه المجتمع العباسي من تمدن قد ساهم في تنشيط التجارة البحرية وبالتالي تنامي وظيفة البصرة التجارية كميناء يربط العراق بالعالم الخارجي خاصة بعالم الشرق الاقصى عن طريق البحر •

**٣ ـ سيراف وموانىء اخرى :**

نمت شهرة سيراف البحرية منذ القرن السادس الميلادي على حساب ميناء توج في الخليج العربي الذي تضاءلت اهميته تدريجيا منذ هذا القرن

---

(٨٨) ولسن : الخليج العربى ص ١٣٦ .

(٨٩) ابو الفداء : تقويم البلدان باريس ١٨٤٠ ص ٣٥٩ ايضا مروج الذهب حـ١ ص ١١٠ •

(٩٠) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٦٠ ايضا سفرنامه ١ ص ١٥١ .

(٩١) رحلة السيرافى ، نشر على البصرى ، ص ٣٤ .

(٩٢) المصدر السابق نفسه .

(٩٣) مقبولة احمد : العلاقات التجارية بين الهند والعرب ١٩٦٥ ص ٣٣ .

وشهد ميناء سيراف نشاطا تجاريا استمر مدة تزيد على الخمسمائة عام حتى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي[٩٤] .

وبلغت سيراف عصرها الذهبي في القرنين الثالث والرابع للهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين . بعد ان تحولت التجارة العالمية من البحر الاحمر الى الخليج العربي والعراق حتى اصبحت هذه المدينة اهم مدن الشرق التجارية .

ذكرها سليمان التاجر وابو زيد السيرافي منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي كموضع ترسو فيه السفن الصينية الكبيرة لتعبأ بالامتعة التي تحمل اليها من البصرة وعمان وذلك لكثرة الامواج في هذا البحر ـ اي الخليج العربي وقلة الماء في مواضع منه[٩٥] ، وبعد ان تعبأ تقلع هذه السفن الى كانتون بالصين مرورا بسواحل اندونيسيا الشمالية الغربية[٩٦] ، وصفها الاصطخري[٩٧] « بفرضة الخليج العظيمة » . تضاهي شيراز بالكبر[٩٨] غالبية اهلها يزاولون التجارة[٩٩] ، وقد سماها المقدسي[١٠٠] : « دهليز الصين دون عمان وخزانة فارس وخراسان » . يذكر سليمان التاجر[١٠١] : ان فلوس الصين كانت موجودة بسيراف وكانت « معمولة من نحاس وأخلاط غيره معجونة به والفلس منها في قدر الدرهم البغلي[١٠٢] وفي وسطه ثقب واسع

---

(٩٤) ريسلر : ص ١٣١ .
تلاحظ خارطة رقم (٣)
(٩٥) اخبار الهند والصين ، نشر سوفاجيه ، ص ٧ .
(٩٦) المصدر السابق نفسه ، ص ٩ .
(٩٧) المسالك والممالك : ص ٣١ .
(٩٨) المصدر السابق نفسه ص ٧٨ .
(٩٩) مخطوط صور الاقاليم : و ٣٠ .
(١٠٠) احسن التقاسيم : ص ٤٣٦ .
(١٠١) سلسلة التواريخ ص ٧١ باريس ١٨٨١ .
(١٠٢) الدرهم البغلي : نسبة الى ضراب يهودي مشهور باسم ( راس البغل ) وهو درهم فارسي وزنه زنة المثقال الذهب او مايساوي اربعة دوانيق النقود العربية وعلم النميات ـ نشر الكرملي ص ٢٢ وما بعدها .

الف فلس على رأس كل مائة عقدة فاذا ابتاع المبتاع ضياعا او متاعا او بقلا فما فوقه دفع من هذه الفلوس على قدر الثمن وعليها نقش بكتاباتهم » مما يدل على ما للصين من نفوذ بحري في الخليج العربي ابان القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ٠

وكان سكان سيراف غاية في الثراء ، حتى لم تعد الثروة التي لاتتجاوز المئة الف درهم بذات شأن[١٠٣] وقد انعكس ثراؤهم هذا في فخامة دورهم المبنية من الآجر والخشب وبخاصة خشب الساج المستورد من زنجبار[١٠٤] وبلاد اخرى ، حتى « ان الرجل من التجار لينفق على داره زيادة عن ثلاثين الف دينار »[١٠٥] ٠ وهي تنافس البصرة ثروة وعمارة واسواقا وجوامع[١٠٦] ٠ وفي القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي برع السيرافيون في ركوب البحر ، فكانوا أخبر الناس بالبحار واعلمهم بالانواء ومهاب الرياح والمد والجزر، حتى صارت هذه العلوم حكرا عليهم يتوارثها الابناء عن الاباء ، يقضي التاجر منهم اربعين سنة في البحر دون ان يغادر سفينته[١٠٧] ، يسترشد التجار بخرائطهم ودفاترهم التي كانوا يستعملونها في رحلاتهم[١٠٨] ، ذكر البيروني :[١٠٩] « ان احد ربابنة سيراف وكان دليلا عالما بطرق البحر يسمى مافنا أستأجره بعض النواخذه بمال كثير الى الصين » ٠ وهم فوق هذا ارباب مراكب[١١٠] ، تزحم

---

(١٠٣) احسن التقاسيم : ص ٤٣٦ ٠

(١٠٤) الصحيح ان خشب الساج كان يستورد من الهند وجزائرها ، اما ما يستورد ٠٠٠٠

حوراني ص ٢٠٧

(١٠٥) الاصطخرى : ص ٧٨ ٠

(١٠٦) احسن التقاسيم : ص ٤٣٦ ٠

(١٠٧) الاصطخرى : ص ٨٣ ٠

(١٠٨) احسن التقاسيم : ص ١٠ ٠

(١٠٩) تحديد نهايات الاماكن : ص ١٣ ٠

(١١٠) مروج الذهب : حـ ص ١٠٨ ٠

ليفرط الخيط فيه وقيمة كل الف فلس منها مثقال من ذهب وينظم الخيط منها سفنهم الخليج العربي وسواحل المحيط الهندي ، التي وصلت الى اندونيسيا وسواحل الصين وبالمقابل كانت سفن هذه البلاد تتردد على سيراف والابلة والبصرة[111] ، الا انه في سنة ٢٦٥ هـ / ٨٧٨م طرأ تغير على نظام المواصلات البحرية بسبب الاضطرابات التي اجتاحت سواحل الصين الجنوبية ، ممـــا حدا بالسلطات الصينية الى منع وصول السفن العربية الى مينائي كانتـــون وزيتون في جنوب الصين ، فصارت كله بار على الساحل الغربي لشبه جزيرة ملقا والتي تشكل النصف من طريق الصين[112] . آخر نقطة تنتهي اليهـــا السفن الاسلامية بعد ان كان وصولها الى الصين امرا اعتياديا قبل احـداث ١٤١ هـ / ٧٥٨ م[113] ، فاذا اراد احدهم مواصلة السفر الى كانتون فما عليه الا ان ينتقل الى مراكب الصين الراسية في سواحل ملقا[114] . وهي سواحل سنغافورة الحالية[115] .

اشتغل اهل سيراف بالتجارة وبلغوا من الثراء حد العجب[116] ، احضر

(١١١) مـروج الـذهب : حـ ١ ص ١٤٠ الصحيح ما ذكره سـليمان التاجر من ان سفن الصين الكبيرة تعبأ بتجارة البصرة وعمان وغيرها وهى في سيراف لصعوبة وصولها الى الابلة والبصرة أو عمان لضحالة ميـاه شط العرب وكثرة الامواج في الخليج العربي ــ اخبـار الهند والصين ص ٧ ــ

ايضا مخطوطة صور الاقاليم ص ٢٩ ، الاصطخرى ص ٣٢

جدير بنا ان نذكر ان سيراف لما زارها ياقـوت الحموى في مطلـــع المئـه السابعة الهجرية لم يكن لها ميناء بمعنى الكلمـــة لذلك فالسفن كانت ترسو على مقربة منها في موضع يسمى نابنـد وهو خليج بـــين جبلين ــ معجم البلدان حـ٣ ص ٢١٢ .

(١١٢) مروج الذهب جـ١ ص ١٤٠ ، ص ١٤٢ ، وايضا اخبار الزمان ص٦٢ .

(١١٣) Needham, Vol. I, p. 215. فهو يذكر انه بعـد سنتين من عصيـــان An Lu - Shan بالصين عام ٧٥٦ م حدثت اضطرابات سنة ٧٥٨ م في المستعمرات العربية البحرية في ميناء كانتون .

(١١٤) مروج الذهب : حـ١ ص ١٤٠ .

(١١٥) مـــتز : حـ٢ ص ٤٤٣ .

(١١٦) مخطوط صور الاقاليم ص ٣٠ .

احدهم من الصين بضاعة قيمتها نصف مليون دينار[117] ، ومنهم من بلغت ثروته ما يزيد على اربعة ملايين دينار اكتسبها من تجارة البحر[118] . وبلغ عشر سيراف الذي يجبى على السفن الداخلية اليها حوالي ربع مليون دينار في كل عام[119] .

تقع سيراف على ساحل ايران جنوب شيراز[120] ، بينها وبين البصرة في الماء ١٢٠ فرسخا[121] ، وتقع خرائبها الان على مسافة ميل من غربي قرية بندر طاهري ، ٢٠٠ ميل جنوب شرقي ميناء بوشير ، هذه الخرائب لا زالت قائمة ويمكن الوصول اليها من بوشير بالسيارة[122] .

أفل نجم سيراف التجاري منذ منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بعدما اصابها من دمار وخراب واهمال ، فقد تعرضت لزلزال مروع دام سبعة ايام سنة ٣٦٦هـ او ٣٦٧هـ/٩٧٧م ولجأ معظم اهلها الذين بقوا على قيد الحياة صوب البحر[123] واستقر اغلبهم في جزيرة كيش[124] . أو قيس كما

(١١٧) القوصى : سيراف وكيش وعدن ص ٥٦ .

(١١٨) الاصطخرى : ص ٨٣ .
يقدر لى سترانج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٩٤ ، هذه الثروة بمليون باون .

(١١٩) رحلة السيرافي نشر البصرى ص ١٠ ، ايضا طرق التجارة الدولية ص ١٢١ .

(١٢٠) حوراني : ص ٢٠٧ .

(١٢١) اخبار الهند والصين ص ٧ .

(١٢٢) القوصى : سيراف وكيش وعدن : المجلة التاريخية المصرية م ٢٣ سنة ١٩٧٦ ص ٥٤ هذه الخرائب عبارة عن اكوام من الابنية الحسنة الممتدة من حافة الماء الى اعلى منحدر سفوح التلال وفيها كسر فخار وقطع من الخزف الصينى وشواهد قبور مكتوبة بالكوفية تعود الى القرن الرابع الهجرى ــ ولسن ص ١٧٤ .

(١٢٣) احسن التقاسيم : ص ٤٣٦ ذكر انه كان يسكنها ١٫٥٠٠ نسمة وهم من اصل عربى ــ القوصى ص ٦١ .

(١٢٤) يحتمل ان قسما منهم قد رحل الى عمان ــ الادب الجغرافي العربي حـ ٢ ص ٥٦٦ .

يسميها العرب [١٢٥] ، على صخرة واقعة في مواجهة المدينة القديمة [١٢٦] ، ويزعم ان العباسيين هم الذين بنوها بالشكل الذي عرفت به [١٢٧] .

ولا غرابة في ان تتحول التجارة العالمية الى جزيرة قيس بعد دمار سيراف لموقعها الممتاز وصلاح مينائها لرسو السفن والذي يحمل نفس اسم الجزيرة حتى صار فرضة الهند ومنقلب التجار [١٢٨] يقصدها التجار للبيع والشراء ومقايضة السلع واغلب سكانها دلالون ووسطاء [١٢٩] . تقع قرب الساحل الشرقي للخليج العربي وبينها وبين الساحل ممر بحري عرضه حوالي تسعة اميال بحرية [١٣٠] . مساحتها اربعة فراسخ في الطول والعرض [١٣١] ، اي مايساوي اثنى عشر ميلا في مثلها [١٣٢] .

ولحاكم قيس الذي احتكر التجارة لحسابه اسطول يتألف من ٢٠٠ مركب [١٣٣] ، تصل في سفراتها وغاراتها الى الهند [١٣٤] ، رآها ابن الوري [١٣٥] واعجب بها ، تسمى الواحدة منها « السفيات » [١٣٦] منحوتة من خشبة واحدة قطعة واحدة تتسع لمئة وخمسين راكبا . ولهم توكيلات تجارية بجزيرة بمبا في افريقية وكيلون على شاطىء ملابار وكوا في شبه جزيرة ملقا وكانتون في الصين [١٣٧] .

---

(١٢٥) شيخ الربوة : ص ١٦٦ .
(١٢٦) ويسلر : ص ١٣٢ .
(١٢٧) ناجى معروف عروبة المدن الاسلامية ، ١٩٦٤ مجلد ٤ ص ٦٣ .
(١٢٨) معجم البلدان حـ ٣ ص ٢١٢ .
(١٢٩) رحلة بنامين ص ١٦٤ .
(١٣٠) طرق التجارة الدولية : ص ١٢١ .
(١٣١) ابن خرداذبة : ص ٦٢ .
(١٣٢) خريدة العجائب : ص ٦٠ .
(١٣٣) خريدة العجائب ص ٦٠ أو اقل من هذا الى ٥٠ سفينة ــ ولسن ص ١٨٢ ونعيم زكى ص ١٢١ .
(١٣٤) مخطوط كتاب البلدن : ص ١٢٤ .
(١٣٥) خريدة العجائب : ص ٦٠ .
(١٣٦) تسمى مشيات Meshiat وتستطيع حمل مئتين من الرجال ــ ولسن ص ١٨٢ ــ .
(١٣٧) ريسلر : ص ١٣١ .

وكما ان قيس قد ازاحت سيراف فان هرمز قد ازاحت قيسا ، واصبحت المركز التجاري الرئيسي في الخليج العربي[١٣٨] .

تبعد هرمز عن الساحل حوالي ثلاثة فراسخ اي مايعادل ١٢ ميلا[١٣٩] ؛ وهي في الاصل مدينتان : القديمة ميناء على الساحل والجديدة تقابلها في البحر على مجموعة من الجزر ، وقد انشأ المدينة القديمة « اردشير بابيكان » وكانت ترسو بها سفن الهند التي تحمل التجارة لكرمان وسجستان وجوزان ثم تركها اهلها لكثرة تعرضها لهجمات قطاع الطرق وانتقلوا منذ القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي الى مجموعة الجزر المعروفة باسم هرمز الجديدة والتي يسميها العرب جرون واحيانا هرموز[١٤٠] .

يفضلها تجار الشرق والغرب لقلة رسومها وكثرة التسهيلات المبذولة لهم[١٤١] ، ولثبات اسعارها وموازينها وسيولة عملتها النقدية « الاشرفي » من الذهب والفضة واجزائها عليها كتابات عربية من الوجهين[١٤٢] . يتردد عليها التجار بسفنهم ومتاجرهم من الصين وجاوه والبنغال وسيلان وديبا مهل ( أي جزيرة مالديب )[١٤٣] وملابار وغيرها من بلدان المشرق والمغرب[١٤٤] ، بمعدل

---

(١٣٨) ولسن : ص ١٨٥ .

(١٣٩) ابن بطوطة : حـ١ ص ١٧٢ .

(١٤٠) طرف التجارة الدولية : ص ١١٩ في القرن الثامن الهجرى زارها ابن بطوطه وهو الذى سماها جرون ومدينة هرمز الجديدة تميزا لها عن هرمز ( موغستان Mughistan) ابن بطوطة ، جـ ١ ص ١٧٢ .

(١٤١) طرق التجارة العالمية ص ١١٨ .

(١٤٢) المصدر السابق نفسة ص ١٢٠ .

(١٤٣) الديبا التي تسمى ديبا مهل أومال ، جزائر بالفلبين ومنها جزائر واق واق وجزيرة صبح اى سيبوه وهى عاصمة الفلبين ، وجزيرة العلوية (او كناوى) وجزيرة شلاهط (اى بلاوان ) ـ السامر : الاصول التاريخية ص ١١٦ .

(١٤٤) بدرالدين الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص ١١٦ .

٤٠٠ تاجر في كل موسم[١٤٥] .

**ب ـ تطور الملاحة البحرية العربية :**

تدل الاثار التي تركتها حضارة وادي الرافدين ، على ان الملاحة في العراق قد نشأت في سيف البحر اي في منطقة الخليج . وان اقدم قارب عرفه الانسان قد اكتشف في اريدو ( ابو شهرين ) يرجع الى حدود ٤٠٠٠ق.م[١٤٦]، وانه كان لبلاد مابين النهرين صلات بحرية بدلمون Dilmun ( البحرين ) وماجن Magan ( عمان ) ، وان الملك سرجون الاكدي ، قد جلب من هذين البلدين سفنا محملة بالنحاس وافرغ حمولتها في عاصمته أكد[١٤٧] ، وجدير بالذكر ان كلمة « الملاح » المستعملة الان اصلها من اللغة السومرية[١٤٨] ، وان موادا في شريعة حمورابي قد خصصت لتنظيم شؤون الملاحة وتحديد اجور السفن[١٤٩] .

اما عرب جنوب الجزيرة العربية ، فقد خبروا البحر منذ القرن الرابع الميلادي[١٥٠] ، وكان لهم اسطول تجاري مؤلف من نحو اربعين سفينة ، قادرة على حمل ٤٠٠٠ر٤ نسمة ، ينقلون به بضائعهم من البخور والمر واللبان والعاج والابنوس والصدف والودع والذهب والرقيق الاسود الى جهات فارس

(١٤٥) طرق التجارة الدولية ص ١٩ .

(١٤٦) طه باقر : تاريخ الحضارات القديمة ، ق ١ ص ٤٣٩ .

(١٤٧) المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٦ .

(١٤٨) المصدر السابق نفسه ، ص ٤٤٠ .

يتألف اسم الملاح بالسومرية من علامتين مسماريتين تدل الاولى (ما) على القارب والثانية (لاخ) بمعنى(ذهب وجاء) ولعل ذلك من حقيقة استعمال المردي .

(١٤٩) المصدر السابق نفسة ص ٤٤٠ .

(١٥٠) Huzzayen, p. 152.

والهند واندونيسيا والصين[151] ، غير ان هذه الملاحة كانت محدودة لاتعرف المغامرة ، تتحاشى الاندفاع الى عرض البحار خوفا من المخاطر ، وكان اول تحول نوعي في حركة النقل البحري بنجاح احد ملاحي الاسطول المصري هيبالوس Hippalus اليوناني في قيامه بسفرة بحرية الى الهند مستخدما لاول مرة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب في فصل الصيف[152] .

اما التحول النوعي الثاني في تاريخ التجارة البحرية ، فقد كان بظهور الاسلام في مستهل القرن السابع الميلادي وانتشاره حتى استقر بعض دعاته من العرب في شواطيء مالابار وسرنديب وجزر الهند الشرقية وسواحل الصين الجنوبية ، والذين مارس معظمهم التجارة ، تجارا ووسطاء[153] .

ومنذ خلافة عمر بن الخطاب بدأت محاولات التصدي للروم من سواحل بلاد الشام ، ومع ما رافق هذه المحاولات من حذر وتهيب ورهبة وتردد ، الا ان فتح بلاد الشام وبروز خطر البيزنطيين ، شجع الخليفة الثاني ومن بعده عثمان بن عفان على موافقة معاوية في بناء اسطول اسلامي ، كانت له الغلبة في معظم المعارك البحرية التي خاضها ، ابتداء بـ « معركة ذات الصواري »[154] ، كما انه ساهم في تنشيط حركة النقل البحري والتجارة البحرية ، اذ كثيرا ما تتحول بعض سفن هذا الاسطول في فترات السلم الى سفن لنقل التجار وتجاراتهم وبخاصة الكبيرة منها .

---

(١٥١) Chau Ju-Kua, p. 19. ايضا المعلوف: التجارة عن العرب ومجاوريهم المقتطف حـ ٤ مجلد ٧٧ ١٩٣٠ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ .

(١٥٢) حوراني : ص ٦٦ .

(١٥٣) الندوى : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية دار الفتح بيروت ص ٤٣ بلا .

(١٥٤) الطبرى : حـ ٤ ص ٢٩٢ .

وكان لاختراع جهاز البوصلة(١٥٥) ، اثر في تسهيل الملاحة البحرية ، وفي ارتياد مجاهيل البحار ، ومخر مياهها عرضا وطولا وبالاتجاه الصحيح ، وجدير بالذكر ان اوربا قد تعرضت على هذا الجهاز عن طريق العرب(١٥٦) .

وبحلول القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، شهدت الملاحة البحرية تحولا في طريق التجارة العالمية من البحر المتوسط الى الخليج العربي ، وصار العرب اصحاب هذه التجارة خبرة ومهارة ورأسمال ، كما اصبحت موانئهم مركز رسو وابحار واسواق تصدير واستيراد ، وبخاصة فيما يتعلق بصلاتهم المتنامية مع بلدان جنوب شرقي آسيا والصين(١٥٧) ، في حين كانت الملاحة التجارية في البحر المتوسط مقصورة على الاجزاء الخاضعة لحكم المسلمين لا تتجاوزها ، وكانت العلاقات مع المرافىء المسيحية ذات صبغة حربية وهي في اكثر الاحيان عرضة لهجمات القراصنة ، لذلك ظل المحيط الهندى المجال الحيوى لقيام العرب باعظم الصفقات التجارية(١٥٨) ،

(١٥٥) البوصلة البحرية Compass ، جهاز لتمين الاتجاهات ، وهي عبارة عن ابرة ممغنطة مثبته على محور داخل بيت يسمى الحقة او الديرة ، فكانت في بدايتها عبارة عن ابرة مغناطيسية تطفو فوق قطعة من الخشب او الفلين في وعاء به مـاء ــ ابن ماجد الملاح ، اعـلام العرب عدد ٦٣ ص ١٥٧ وقد أفدت من هذا الكتاب في ذكر بعض المصطلحات والمراتب البحرية الواردة في نهاية الكتاب .

وقبل استعمال الابرة المغناطيسية ، استعمل العرب « وردة الرياح وساسها التقسيم الليلي عـلى عكس التقسيم النهارى الذى اتبعـه الصينيون وهي مقسمة الى ٣٢ قسما فلكيا تسمى « خنا » وهو معرب خانة اى منزل بالفارسية ــ حوراني ص ٢٧٧ .

ومع ان اهل الصين هم اول من عرفوا خواص الحجر المغناطيسى الا انهم لم يستخدموا هذه الخاصية فيالملاحة الا فيالقرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى وهو نفس الوقت تقريبا الذى استعملها فيـه العرب ــ ابن ماجد ص ٣٧ .

(١٥٦) هيوبرت برد : البحارة العرب ، مجلة المستمع العربى ، السنة الرابعة عـدد ١٠ ص ١٨ .

(١٥٧) زريق : التجارة الاسلامية ، المقتطف حـ٥ مجلد ٨٧ ص ٥٤٢ سنة ١٩٣٥

(١٥٨) كرامرز : الجغرافية والتجارة ، تراث الاسلام ص ١٠٦ ، ١٩٥٤ .

حتى نهاية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، الذى شهد وصول فاسكودى غاما بدلالة الربان العربي احمد بن ماجد الذى وصفه المؤرخون البرتغاليون بانه بحار حاذق له عين كعين الصقر وان دي غاما عندما قابلـه وجد لديه خريطة بحرية في غاية الدقة ووجد عنده أدوات ملاحية غير معروفة للغــرب(١٥٩) .

لقد كان لاعتدال هبوب الرياح الموسمية ونقــاء جو المحيط الهندى، وتطور علم الفلك بجهود العرب ووجود العديد من المراكز التجارية ومراكز بنــاء السفن . سواء ما كان منها في سواحل الخليج العربي او ســواحل جنوب شرقي آسيا والشرق الاقصى ، الاثر الكبير في قيام ملاحة متقدمة في المحيط الهندى(١٦٠) .

واخيرا فان ظهور الاسلام وثبات مركزه السياسي في العراق وبنـــاء بغداد وتوسع وظائف ميناء البصرة التجارية ، وقيام عــلائق صداقــة بين خلفاء بنى العباس وبين معاصريهم من حكام الشرق الاقصى(١٦١) ، وما صار اليه المجتمع الاسلامي من تطور وتمدن وما رافق ذلك من تعدد في الحاجات وزيادة في نسبة الاستهلاك على نطاق الفرد والدولة التى صــارت السوق الاعظم للتجار(١٦٢) ، وما فرضه الاسلام من حج وحض على طلب العلم ، كل هذه العوامل شجعت روح المغامرة في عرض البحار وبالتالي ادت الى تطــور الملاحــة العربية التى اتخــذت من المحيط الهندى مســرحا لمعظم نشاطاتها التجاريــة .

---

(١٥٩) هيوبرت بــرد : ص ١٢–١٣ .
(١٦٠) احمد بن ماجد : ثلاث ازهار في معرفة البحار ، ص ١٣٨ .
(١٦١) العلاقات التجارية بين الهند والعرب ، ثقافة الهند م ١٦ ع١ ص ٣٣ ســنة ١٩٦٥ .
(١٦٢) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٠٤ .

### حـ ـ جغرافية الطريق البحرى :

لكي يتهيأ لنا وصف الطريق البحري نحو الشرق وصفا دقيقـا لابد لنا من تحديد البحار والخلجان والجزر التى يمر بها(١٦٣) .

يرسم ابن رستة الاطار الجغرافي الذى يتحرك فيه الطريق البحـرى والذي يغطيه في معظم اجزائه ومياهه وخلجانه وجـزره ، البحـر الشرقي الكبير ، والذي يسميه بـ « البحر الهندى »(١٦٤) بقوله :(١٦٥) « اما البحر الهندي فانه يمد طوله من المغرب الى المشرق مقدار ثمانية آلاف ميل فيـه من الجزائر العامرة وغير العامرة الف وثلثمائة وسبعون جزيـرة منها الف وخمسمائة جزيرة ضخمة في اقصى الهند مقابل ارض الهند وهو بحر واحد متصل مع ان الذين يركبونه يعدون فيه سبعة أبحر من البصرة الى الصين » . « وهذا البحر يسمى في اكثر الاحوال باسم ما فيه او ما يحاذيه »(١٦٦) . فالجزء الذى يحاذى الارض العربية يعرف بالبحر الاخضر(١٦٧) . او ما نسميه الان بالخليج العربى » وهو مثلث الشكل على هيئة القلع احد اضلاعه في

---

(١٦٣) تلاحظ خارطـة رقـم (٤) .

(١٦٤) يسميه المسعودى (« البحر المحيط » ـ اخبار الزمان ، ص ٤١ ـ والذى يشمل « بحر الصين والسند والهند والزابج والبصرة والابلة وفـارس وكرمان وعمان والبحرين والشحر واليمن وابله والقلزم وبلاد مصـر والحبشـة وليس في المعمورة بحر اعظم منـــه » ـ التنبيه والاشراف ص ٤٦ ـ اما « شيخ الربوة فيطلق عليه « البحر المحيط الجنوبى » ـ نخبة الدهر ص ١٤٨ ـ وهو « المحيط الهندى » عند البيروني والذي يسمى في اكثر الاحوال باسم ما فيه او ما يحاذيه » ـ تحقيق ما للهند ـ ص ١٥٧ ـ اما سهراب فينعته بـ « البحر الجنوبي الكبير » الذى « يضم بحر القلزم والسند والهند والصين وفارس » ـ عجائب الاقاليم السبعة ص ٥٩ ، ص ٧٥ .

(١٦٥) الاعلاق النفيسة : ص ٨٣ـ٨٨ .
يقصد بهذه البحور السبعة : الخليج العربي ، وبحر لاروى ، وبحـر هركند ، وبحر شلاهط ، وبحر كندرنج ، وبحر الصنف وبحر صنجي .

(١٦٦) تحقيق ما للهند من حقولة : ص ١٥٧ حيدر اباد سنة ١٩٥٨ .

(١٦٧) مخطوطة عجائب البلدان : ص ١٨٦ ( خارطة رقم ٣ ) .

تيز مكران فيمر في بلاد كرمان عـلى هرمز وسيراف[١٦٨] وتـوج وبخيرم وجنابة[١٦٩] ودارين

وقبل ان ينعطف جهة الغرب يتصل به دجلة العوراء ( أى شط العرب ) الذى يفضى الى الابلة والى الشمال الغربي منها البصرة ، وفي جهة الغرب يمـر بكاظمة[١٧٢] الى القطيف الى جزيرة اوال الى صحار[١٧٣] الى مسقط سواحل مهرة الى سواحل ظفار[١٧٤] الى الشـحر واليمن[١٧٥] . وفي هـذا الخليج « ما بين سيراف ومسقط من البلاد سيف بنى الصفاق وجزيرة ابركاوان[١٧٦] وجبال عمان والموضع الذى يسمى الدردور وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولا تسلكه السفن الصينية وفيها الجبلان اللذان يقال لهما كسير وعوير وليس يظهر منها فوق الماء الا اليسير »[١٧٧] .

(١٦٨) الى الجنوب الشرقي من سيراف بينها وبين هرمز يقع موضع نابند وهو « موضع ترسو فيه السفن بعد ان تعذر وصولها الى سيراف وهو خليج بين جبلين » ــ معظم البلدان حـ ٣ ، ص ٢١٢ .

(١٦٩) فرضة في الخليج على ساحله الشرقي منها القرمطي ابو سعيد الجنابي ، تبعد عن شيراز مسافة (٥٤) فرسخ ــ تقويم البلدان ص ٣٢٥ .

(١٧٠) اوشينيز في قرى الاحواز الصغيرة على السـاحل الشرقي من الخليج العربي ــ تقويم البلدان ص ٣٢٥ ــ

(١٧١) نهاية الارب للنويرى ، حـ١ ص ٢٤٤ .

(١٧٢) جون على ساحل البحريين البصرة والقطيف عن البصرة مسيرة يومين وعن القطيف اربعة ايام ــ صبح الاعشى جـ ٥ ص ٥٦ .

(١٧٣) مدينة في عمان وهي قصبتها تشتهر بتجارتها تجلب لها جميع بضائع اليمن ــ الادريسي جزيرة العرب ص ٤١ ــ

(١٧٤) تقويم البلدان ص ٧٨ .

(١٧٥) التنبيه والاشراف ص ٨٧ .

(١٧٦) من جزر الخليج قريبة من قيس بين عمان والبحرين تسمى بجـزيرة لافت ، وابن كاوان افتتحها عثمـان بن ابى العاص في خلافة عمر بـن الخطاب وفيها مضيق الدردور وجبال كسير وعوير التى يصعب عـلى السفن الكبار سلوكها ــ جزيرة العرب ص ٤٨ ــ هي جزيرة بنـي قوام ــ رحلة السيرافي نشر على البصرى ص ٣٨ .

(١٧٧) اخبار الهند والصين ــ نشر سوفاجية : ص ٧ .

ومن جزره « خارك [178] وفيها مغاص الدر الكبار وشجر المقل »[179] وكيش او قيس كما يسميها العرب[180] ، وخاسك[181] قرب قيس ولاهلها خبرة بالبحر[182] .وأوال تجاه ساحل البحرين[183] ، ولافت وهي جزيرة بين كاوان ومنهم من يسميها بركاوان[184] ، وابرون ( وهى هندرابى الحالية ) وهي مع جين او خين تشكل الجزيرة الكبيرة او الطويلة عند مضايق الخليج ويقال لها اليوم كشم[185] .

واذا ماجاوزنا ساحل ايران باتجاه الشرق ندخل بحر الهند وحده مما يلى المشرق جزيرة تيزمكران واخره بلاد الصين وحده مما يلي المغرب »[186] ، ويضم بحر لاروى وبحر هركند وبحر جاوه وبحر فنصور بحسب ما يمر عليه من الجزائر[187] . واول قطعة من هذا البحر الواسع هو بحر لارا أو لاروى وله تسميات بحسب المواضع ، فهو عند الديبل ( قرب كراتشى

---

(١٧٨) من جزر الخليج العربي الى الجنوب من جنابة في البحر فيها ماء ونخيل يرتاد ها التجار ويقطنها عدد من الغواصيين – جزيرة العرب ص ٥١ – .

(١٧٩) مخطوطة قطعة من الجغرافية غير مرقمة .

(١٨٠) شيخ الربوه ص ١٦٦ .

(١٨١) ربما المقصود بها خارك .

(١٨٢) مخطوطة عجائب البلدان ص ١٩٣ .

(١٨٣) اسم البحرين مشتق من شبه الجزيرة التى تمتد من الحساء وتقسم البحر شطرين او هى تثنيه بحر ، اطلق عليها العرب اسم هجر وعرفت بعد ذلك باسم أوال ثم الاحساء ، بعد سنة ٥٩هـ/٢٩٥م دخلها الخوارج وزمن العباسيين صارت جزءا من ولاية البصرة وزمن المنصور خرج منها سليمان بن حكيم العبدي وفي سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣م خرج منها صاحب الزنج للمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة بحث «البحرين» لحمد الجاسر مجلة العرب جـ١١ و١٢ – س ١٣ ١٩٧٩ ، ص٨٢–١١٠ – حوراني ص ٣١٧.

(١٨٤) النويرى : حـ١ ص ٢٤٦ طبعة القاهرة .

(١٨٥) بلدان الخلافة الشرقية : ص ٢٩٧ .

(١٨٦) ابى رستة : ص ٨٧ .

(١٨٧) النويرى : حـ١ ص ٢٣٩ .

الحالية )[188] يسمى « بحر السند او الســند مند »[189] ، وعند مدينــة كنباية[190] ( شمال بومبي الحاليــة ) يسمى بخليــج كنبايــة او بحـــر كنبايــة »[191] • وعند كولم ملى[192] وقاليقــوط[193] يسمى بســاحل المليباراو « بحر المليبار »[194] وحوله من جهة الغرب ارخبيل الديبجــات وجزائر اللكاديف والمجلديف او الملديف وهي تفصله عن بحر هركند[195] ، والرم وقمير[196] في سيام او هي خليج سيام[197] ، وينتهي عند رأس كومورين الى الغرب من سرنديب ( سيلان ) او ( سرى لانكا الحالية ) •

اما القطعة الثانية في بحر الهند فهي على شكل مثلث رأسه خليج بنغالة، ينتهي ضلعه الشرقي بجزيرة سرنديب وما بينهما يسمى بحر هركند فيــه الف وتسعمائة جزيرة[198] ، العامرة منها كما يقول المســعودي[199] : الف

---

(١٨٨) الســامر : الاصول التاريخية : ص ١٤٧ .
(١٨٩) نخبة الدهــر : ص ١٥٢ .
(١٩٠) قاعدة ولاية باسمها في ارض كجرات ( جوزرات ) معين الدين الندوى : معجم الامكنة ، حيدر اباد ص ٤٤ .
وهى اليوم مدينة كمباي – Cambay – حوراني ص ٣١٧ .
(١٩١) نخبــة الدهـــر : ص ١٥٢ .
(١٩٢) بلدة قديمة في الهند في ولاية نراو نكور — معجم الامكنة ص ٤٥ — وهي اليوم ضياء كويلون Quilon مقبــول احمــد : العلاقات التجارية ص ٣٦ —
(١٩٣) قصبة مديرية مليبار في ولاية مدراس كانت من احسن مراسى الدنيا — معجم الامكنة ص ٤٠ — وغير صحيح انها كلكتا في الهند كما جاء في كتابي ثلاثة ازهار في معرفة البحار ص ١٦٦ والاصول التاريخية ص ١٤٧ . ذلك ان مدينة كلكتا تقــع على ســاحل الهنــد الشرقي في اعلى خليج البنغــال .
(١٩٤) شيخ الربــو : نخبة الدهــر ص ١٥٢ .
(١٩٥) حسين فوزي : حديث السندباد القديم ، ص ١٠ .
(١٩٦) تحقيق ما للهند من مقوله : ص ١٦٩ .
(١٩٧) السامر : الاصول التاريخية ، ص ١٤٧ .
(١٩٨) النويرى : حـ١ ص ٢٤٢ .
(١٩٩) اخبار الزمان : ص ٦٠ ، بيروت ١٩٦٦ .

وسبعمائة جزيرة ، اكبر هذه الجزر سرنديب ( تسمى الراهون[٢٠٠]
والياقوت[٢٠١] وسنكلديب[٢٠٢] وهي اقصى بحر لاروى[٢٠٣] ، مساحتها
« ثمانون فرسخا في ثمانين فرسخ »[٢٠٤] ، ويقدر شيخ الربوة[٢٠٥] طولها
بـ ٦٠٠ ميل وعرضها ٢٠٠ ميل ، وفيها جبل الراهون الذي زعم ان آدم (ع)
هبط عليه[٢٠٦] ، وبحر هركند كثير العجائب والخيرات عندهم العنبر
وتجارتهم بالودع[٢٠٧] .

اما الضلع الشرقي لبحر الهند فيمتد من خليج بنغالة شمالا حتى ارخبيل الملايو — جزائر الهند الشرقية او اندونسيا الحالية — جنوبا وباتجاه الشرق ويسمى ببحر شلاهيط وبحر كلاه منسوبا الى جزيرة كله بار ، وكله مدينتها الكبرى[٢٠٨] ، وقد حلت محلها فيما بعد ملاكا ( ملقا )[٢٠٩] وهي عند الاغريق تعرف بـ « القرن الذهبى »[٢١٠] (وهي سنغافورة الحالية )[٢١١].

يقول عنها المسعودى[٢١٢] « بانها النصف بين ارض الصين والعرب وتكسيرها ثمانون فرسخا وبكله مجتمع الامتعة فيها يجد الانسان الصينين

---

(٢٠٠) رحلة السيرافي ، نشر البصري ص ٣١ ايضا تقويم البلدان ص ٣٧٥ ودائرة المعارف الاسلامية حـ٣ ص ٣٩٠ .
(٢٠١) فتوح البلدان حـ٣ ، ص ٥٣٤ .
(٢٠٢) شيخ الربوة : ص ١٥٢ .
(٢٠٣) فتوح البلدان حـ ٣ ص ٥٣٤ ، طبعة لجنة البيان .
(٢٠٤) تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٦٨ .
(٢٠٥) اخبار الزمان : ص ٥٧ .
(٢٠٦) اخبار الزمان : ص ٥٧ وكل المصادر الاسلامية تجمع على هذه الحكاية الاسطورية .
(٢٠٧) المصدر السابق نفسه .
(٢٠٨) نخبة الدهر : ص ١٥٢ .
(٢٠٩) السامر الاصول ص ١٤٥ .
(٢١٠) سونيا : في طلب التوابل ص ٢١٧ .
(٢١١) متز : حـ٢ ، ص ٤٤٣ .
(٢١٢) اخبار الزمان : ص ٦٢ ايضا مروج الذهب حـ١ ص ١٤٢ .

والسياميين والجاويين والهنود والايرانيين والعرب ، وكل تجار الشرق ، فهي نقطة الالتقاء بين الرياح الموسمية المنتهية وبين الرياح الموسمية المبتدئة وبها توجد جميع العقاقير وجميع التوابل[٢١٣] ــ يقول فيها الشاعر كمونيز[٢١٤] القصيدة العاشرة[٢١٥] :

انظروا هنا في ميناء ملقــا الحصين

جمعت من كــل فــج بعيد ووجين

كنوز الشرق تتضوع بالعطر الثمين

وتمتــد ما بــين بحــر شــلاهيط وبحر هركند جــزائر الاندمــان والنكوبار ويقال ان عدتها ٧٠٠ جزيرة متقاربات ، صغارا وكبارا معمورات[٢١٦] كجزيرة شلاهط التى يجلب منها الصندل والسنبل والكافور والعطر[٢١٧] ، والى جنوبها « جزيرة لنكبالوس مسيرة عشرة ايام شــرق سرنديب وهي قريبة من خط الاستواء »[٢١٨] ، والى الجنوب منها جزيــرة جالوس ثــم جزيرة البينمان الى الغرب من جزيرة الرامنى[٢١٩] ( أى سومطرة الحالية ) وهى جزيرة عامرة وبها مدينة كبيرة[٢٢٠] ، واهلها طوال القامة[٢٢١] وبها شجر البقم والخيزران[٢٢٢] والى الجنوب الشرقي من جزيرة كله بار تمتد جزائــر

(٢١٣) في طلب التوابل ص ٢١٩ .

(٢١٤) شاعر برتغالى معروف ١٥٢٥ــ١٥٨٠ ولد في لشبونة ومات من الفاقة ، مجد فاسكودا جاما في قصائــده المعروفــــة باللوسياديات وهي عشر قصائد ــ في طلب التوابل ص ٨ .

(٢١٥) المصدر السابق نفسه ص ٢١٧ .

(٢١٦) نخبة الدهــر : ص ١٥٩ .

(٢١٧) مخطوطة قطعة الجغرافية غير مرقمة .

(٢١٨) الادريسي : وصف بلاد الهنــد ، ص ١٦ .

(٢١٩) المصدر السابق نفسه ص ١٧ .

(٢٢٠) خريدة العجائب : ص ٨٣ .

(٢٢١) عجائب المخلوقات : ص ٧١ .

(٢٢٢) مخطوط عجائب البلدان : ص ١٦٨ .

سنأتي على تناول هذه المواد التجارية في الفصل الاخير من هذا الكتاب.

الهند الشرقية او جزائر ارخبيل الملايو التي نسميها الان اندونيسيا ، ويطلق عليها الجغرافيون والرحالة العرب عدة تسميات منها المهراج[٢٢٣] ، او بلاد المهراج[٢٢٤] ، او الجزائر المهراجية[٢٢٥] ، ومنهم من يسميها ببلاد الزابج[٢٢٦] ، يقول عنها البيروني[٢٢٧] : « الجزائر الشرقية اقرب الى حد الصين وهي جزائر الزابج ويسميها اهل الهندسورن ديب اي الهند سورة ديب جزائر الذهب ولا يفصلها عن جزيرة كله بار الا مضيق ملاكا او ملقا[٢٢٨] .

اول هذه الجزر جزيرة سومطرة[٢٢٩] التي يسميها ماركوبولو[٢٣٠] « جزيرة جاوة الصغرى لصغرها بالمقارنة الى غيرها ومع ذلك فان محيطها لايقل طوله عن الفي ميل » وبين جغرافينا من يسميها الرامني[٢٣١] ، ومنهم من يسميها رامى[٢٣٢] او ارمي[٢٣٣] ، والظاهر ان هذه التسميات الرامنى ورامي

---

(٢٢٣) اخبار الزمان : ص ٦٣ .
(٢٢٤) ابن رسته : ص ١٣٨ .
(٢٢٥) نخبة الدهر : ص ١٥٤ .
(٢٢٦) ابن الفقيه : ص ١٥ ايضا رسائل الجاحظ ص ٢١٧ ، ابن رسته ص ١٣٧ .
(٢٢٧) تحقيق ما للهند من مقوله : ص ١٦٩ .
(٢٢٨) السامر : الاصول التاريخية ص ١٥ .
(٢٢٩) سماها القدماء تبروبان Taprohane وكان يعتقد بانها آخر جزيرة يصادفها الانسان في الشرق ـ سونيا ص ٩٢ .
(٢٣٠) رحلات ماركو بولو ، تحقيق عبدالعزيز جاويد ص ٢٨٣ .
(٢٣١) آثار البلاد : ص ٢٩ .
ايضا عجائب المخلوقات : ص ٧٠ .
ايضا اخبار الزمان : ص ٥٨ .
ايضا ابن الفقيه : ص ١٠ ، ومخطوط عجائب البلدان و ١٦٥ واخبار الهند والصين ، نشر سوفاجيه : ص ٤ .
(٢٣٢) خريدة العجائب : ص ٨٢ ، ونهاية الارب : حـ١ ص ٢٣٩ ،، ووصف بلاد الهند ، ص ١٢ ، وابن خرداذبة : ص ٦٥ .
(٢٣٣) مخطوطة قطعة من كتاب الجغرافية غير مرقمة .

او ارمي تساوى اللامرى واليها ينسب بحر لامرى وهي شمال سومطرة[٢٣٤] ، اما وسط وجنوب سومطرة فكان يسمى بالزابج الذي يمتد ليشمل جزءا من جاوة[٢٣٥] يقدر ابن الفقة[٢٣٦] مساحتها بـ ٨٠٠ فرسخ ، او هي ٧٠٠ فرسخ كما يقول الادريسى[٢٣٧] • • وهي « جزيرة عظيمة في حدود الصين مما يلي بلاد الهند ملكها يقال له المهراج وبه سمت »[٢٣٨] ، ولها « جباية تبلغ كل يوم ٢٠٠ ًمن" »[٢٣٩] • زنة كل من ستة مائة درهم[٢٤٠] ، وقد برع اهلها بالسباحة « يلحقون المراكب بالعوم والمراكب تجرى بالريح الطيبة ويبيعون العنبر من اصحاب المراكب بالحديد ويحملونه بافواههم[٢٤١] ، ومن مدنها المهمة التي تواتر ذكرها ، لامبرى في جزئها الشمالي ، وبالمبانج في جزئها الشرقى وفنصور في ساحلها الغربي •

الى الشرق من سومطرة تمتد جزيرة جاوة التي يسميها ابن خرداذبة « جابة »[٢٤٢] و « جابة جزيرة كبيرة بها جبل عظيم يرى عليه نار في الليل

---

(٢٣٤) دائرة المعارف الاسلامية حـ٣ ص٣٩١ تقول المصادر اليونانية ان هناك مدينة اسمها ( رامني ) اول مكان وصله الربابنه اليهود والعرب وربما كان ذلك هو السبب في اطلاق اسم رامني على سومطرة باسرها — واسم رامنى يعرف الآن اواصله محرف من (لامنو) وهو اسم مكان يقع على بعد ٦٠ كم من (كرتا راجا) عاصة اتشيه حاليا — لمحة عن اندونيسيا ، ضمن كراس اعادة تنظيم المسلمين في اندونيسيا — ١٩٧٩ — ص ١٤ .

(٢٣٥) المصدر السابق نفسه .

(٢٣٦) مختصر البلدان ص ١٠ .

(٢٣٧) وصف بلاد الهند ص ١٢ .

(٢٣٨) اخبار الزمان ص ٦٣ .

(٢٣٩) اثار البلاد واخبار العباد ص ١٠ .

(٢٤٠) عجائب المخلوقات : ص ٧٠ .

(٢٤١) وصف بلاد الهند وما جاورها : ص ١٥ ايضا اثار البلاد : ص ٣٠ .

(٢٤٢) المسالك والممالك : ص ٦٦ .

وملكها اسمه جابه له دراهم ودنانير مطبوعة على صورته وهيئتـه »[٢٤٣] ، وهناك من يسميها جزيرة البركان[٢٤٤] ، او جزيرة المـل[٢٤٥] .

والى الشمال الغربي منها جزيرة بورنيو ( كالمنتان ) التي يربو محيطها على ثلاثة آلاف[٢٤٦] ، وقد سماها شيخ الربوة بـ« الزابج » أو « جـزيرة النارجيل »[٢٤٧] ويظن انها جزر واق واق التـي نسجت حولها حكايـات وأساطير غريبـة[٢٤٨] .

---

(٢٤٣) مخطوط عجائب البلدان : ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢٤٤) نخبة الدهر : ص ١٥٤ ، ايضا نهاية الارب : جـ ١ ص ٢٣٩ .

(٢٤٥) ثلاثة أزهار في معرفة البحار لابن ماجد : ص ١٥٩ .

(٢٤٦) رحلات ماركوبولو : تحقيق جاويـد ص ٢٧٩ .

(٢٤٧) نخبة الدهـر : ص ١٥٢ .

(٢٤٨) يحدد البيروني في كتابه : تحقيق ما للهنـد ص ١٦٩ ، مكانها في قمير ( اي سيام أو خليج سيام ) . أما الزهرى فيقول عنها « هي أكبر جزائر الصين الثمانية وسميت بالواق واق نسبة الى شجر يحمل ثمرا كأنـه النسـاء » الجغرافية ص ١١ ـ أيضا القزوينى الذى يضيف « وتتصل بجزائر زابج » ـ آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٣ ، وعجائب المخلوقات: ص ٧١ ـ أما شيخ الربوة فيحدد موقعها « الواق واق الداخلـة في المحيط فانها خلف جبل أصطيفون بالقرب من ساحل البحر ويوصـل اليها من بحر الصين » ـ نخبة الدهر ص ١٤٠ ـ أما برزك فيقول عنها « الواق بين سريرة والصين على بعد (٥٠) زاما من سريرة » ـ عجائب الهند بره وبحره : ص ١٩٠ ، ١٩١ وسريره آخر جزيرة لامرى وبين سريره وكلـه مائة وعشرين » عجائب الهند ص ١٧٦ وذكر ابن الوردى: انها كثيرة الذهب لحد العجب ـ خريدة العجـائب ص ٨٣ ـ أيضـا مخطوطة من كتاب في الجغرافية غير مرقمة وهي نسخة مشابهة لخريدة ابن الوردى ، أيضا مخطوط عجائب البلدان و ١٦٩ ـ مما يشير الى انهم يحددون مكانها قريبا من جزائر الهند الشرقية .

وفي مكان آخر مخطوط عجائب البلدان يحدد مكانها بشرق أفريقيا في بحر الزنج ( مدغشقر الحالية ) ويقول « ارض واسعة في بحر الزنج ليس لهم مراكب بل تدخلهم المراكب من عمان والتجار يسرقون أولادهم بالتمـر ويبيعونهـم بالبـلاد » ـ ص ١٠١ ، ١٠٢ والى هذا المذهب ذهب ابن الفقيه « واق واق الصين هو بخلاف واق واق اليمن » مختصر

هناك جزر أخرى تقع ضمن هذا الارخبيل سنأتي على ذكرها في فصل لاحق ، منها جزائر السيلا ( أي سولاويس وما يليها )[249] أو ( سيليبس ) ، وهي كما يقول عنها المقريزي[250] : « في جانب هذا البحر الشرقي مما يلي الصين ست جزائر تعرف بجزائر السيلي نزلها العلويون في أول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل » وسميت بـ « السيلا او سلا نسبة الى ان مَنْ دخلها سلا وطنه وطابت له السكنى »[251] وجزائر ملوك التي سميت بجزائر التوابل وانفردت لفترة طويلة بزراعة القرنفل وجوزة الطيب[252] .

ويلي كله بار من جهة الشمال الشرقي بحر كندرنج[253] ، ببلاد خمير وهو خليج سيام وفيه جزيرة قمار[254] ، ثم بحر الصنف نسبة الى مدينة على ساحله[255] ، وفيه جزيرة صنف فولاو[256] ، او صند فولات[257] ، وهي « أول بحر الصين »[258] وقبالته بلاد الصنف ( أي الهند الصينية )[259] . واخيرا الى بحر صنجي[260] او صنخي[261] وقيل صقجي[262] وهو بحر

كتاب البلدان ص ٧ — ومع اختلاف الاراء بشأن هذه الجزر فالمرجح ان واق واق اسم اطلق على جزر الفلبين — السامر : الاصول التاريخية ص ١٤٦ .

(٢٤٩) السامر : الاصول التاريخية ص ١٤٦ .
(٢٥٠) المواعظ والاعتبار : جـ١ ، ص ٢٥ ايضا نخبة الدهر : ص ١٣١ .
(٢٥١) نخبة الدهر : ص ١٣٢ .
(٢٥٢) في طلب التوابل : ص ٩ ، ١٠ .
(٢٥٣) أخبار الهند والصين ، تحقيق سوفاجيه : ص ٩ .
(٢٥٤) مخطوطة من قطعة في الجغرافية غير مرقمة ايضا النويرى : جـ ١ ص ٢٣٩ .
(٢٥٥) نخبة الدهر : ص ١٥٢ .
(٢٥٦) اخبار الهند والصين ، سوفاجيه ص ٩ .
(٢٥٧) ابن الفقيه : ص ١٢ .
(٢٥٨) نخبة الدهر : ص ١٢٢ .
(٢٥٩) السامر : الاصول التاريخية ص ١٥ .
(٢٦٠) ابن الفقيه : ص ١٣ ايضا شيخ الربوة : ص ١٥٢ ، ص ١٥٤ .
(٢٦١) اخبار الهند والصين ، سوفاجيه : ص ٩ .
(٢٦٢) مخطرط كتاب عجائب البدان : و ١٦٢ .

الصين[٢٦٣] سابع البحار التي يعبرها المسافر فيما بين البصرة وبين خانقو ( كانتون )[٢٦٤] .

### د ـ وصف الطريق البحري الى الشرق :

قبل أن نتتبع الطريق الذى سلكته تجارة العرب البحرية ابتداء بالبصرة في الخليج العربى وانتهاء بالصين وأندونيسيا شرقا مرورا بسواحل ايران والهند وسيلان وسنغافورة والهند الصينية نذكر الملاحظات التالية :

١ ـ مارس سكان العراق الاقدمون فعاليات بحرية محدودة لا تتجاوز سواحل الخليج العربي أو سيف البحر كما كانوا يسمونه[٢٦٥] .

ومنذ الالف الثاني قبل الميلاد ، أصبح الحضارمة الوكلاء الرئيسين للتجارة بين الشرق والغرب[٢٦٦] .

٢ ـ استوطن الهنوذ جاوة في أواخر القرن السادس الميلادى وقد دخلوها كتجار وافدين بارساليات تبشيرية[٢٦٧] ، وخلال ذلك بسطوا نفوذهم السياسي على جاوة وسومطرة وكمبوديا ، مما هيأ للتجارة الهندية فرصة الوصول شرقا الى الصين[٢٦٨] ، والامتداد غربا الى سواحل أوروبا وباضمحلال الامبراطورية الرومانية الاقتصادى وهبوط قيمة النقد في اسواق الهند[٢٦٩] تحولت الى ما يمكن ان يقال التجارة

---

(٢٦٣) يكتفى المسعودى بهذا الاسم ـ اخبار الزمان ص ٤٧ ـ

(٢٦٤) ابن رسته : ص ٨٩ : وهذه البحار السبعة التي بين البصرة والصين هي: الخليج العربي وبحر لاروى ، وبحر هركند ، وبحر شلاهط وبحر كندرنج ، وبحر الصنف ، وبحر صنجي .

(٢٦٥) طـه باقر : ق ١ ، ص ٤٣٩ .

(٢٦٦) السامر : الاصول التاريخية ص ١٠ .

(٢٦٧) ماجومدار : اثر الحضارة الهندية على جاوا ، ثقافة الهند م ٢١ ع ١٩٧٠٢ ص ٣٧ .

(٢٦٨) Needham, Vol. I, p. 179.

(٢٦٩) السامر : الاصول التاريخية ، ص ١١ .

الهندية العربية ، التي كان للايرانيين فيها نصيب يذكر ، مما ساهم في تدفق الذهب الى داخل الهند والذي جعل من عصر « غبتا Gupta [٢٧٠] الثقافي عصرا ذهبيا بالمعنى اللفظي ، فالتجارة الخارجية أفضت الى انتعاش الانسان للنشاط وللحركات الابتكارية[٢٧١] » .

٣ ــ عرف الصينيون السياحات البحرية الطويلة منذ القرن الثالث الميلادي وتكامل نموها حتى وصلت الذروة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[٢٧٢] .

٤ ــ بدأت الاتصالات السياسية المنظمة بين الصين وجاوة منذ القرن الخامس الميلادي ففي تاريخ سلالة سونغ Sung الاولى اشارة واضحة ضمن بيان السفارات الى ممالك هولوطان ، وهولونغ ، وطوبو ، الجاوية[٢٧٣] .

٥ ــ وكجزء من هذا الامتداد البحري في القرن الخامس الميلادي ، وصل الصينيون الى الخليج العربي ورست سفنهم في سيراف والابلة وعدن وهذا ما تؤكده المصادر الصينية[٢٧٤] والعربية[٢٧٥] .

٦ ــ مارس العرب الملاحة مستعينين في ذلك بسكان البحر المتوسط

---

(٢٧٠) غبتا : اسرة حكمت بشمال الهند حوالي قرنين ( بين القرن الرابع والسادس الميلاديين ) أسسها شندر غبتا الاول ازدهرت في عصرها الثقافة الهندية .

(٢٧١) أميتارائي أنتا ، ثقافة الهند م ٢٣ ع ٣ــ٤ ١٩٧٢ ص ٥٢ــ٥٥ .

(٢٧٢) Needham, Vol. I, p. 179.

(٢٧٣) ماجو مدار : ص ٣٦ .

(٢٧٤) Huzzayen, p. 136. Also, Needham, Vol. I, p. 179.

(٢٧٥) الطبري : جـ ٣ ص ٥٩٤ .
فتوح البلدان : جـ ٢ ص ٤١٩ .
مروج الذهب : جـ١ ص ١٠٣ .

والسوريين على وجه الخصوص[٢٧٦] وحذقوا الملاحة وعرفوا اسرار المسالك البحرية واتجاهات الرياح الموسمية قبل هيبالوس Hippalus اليوناني[٢٧٧] .

٧ ـ كانت سيلان في القرن السادس الميلادي ملتقى تجار الشرقين الاقصى والادنى فيها يجتمع تجار الصين واندونيسيا والهند وايران وأثيوبيا حيث يتبادلون السلع[٢٧٨] وفي ظل سيطرة الدولة الساسانية ووساطة التجار الايرانيين كانت سلع الشرق المرغوبة كالحرير الصيني والصندل الهندي والتوابل الاندونيسية تصل الى الخليج العربي[٢٧٩] .

٨ ـ بعد ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي تسنم العرب السيادة البحرية في الخليج العربي والمحيط الهندي وسواحل جنوب شرقي آسيا[٢٨٠] ، وحلوا محل التجار الايرانيين في مهمة نقل البضائع الى الاسواق العربية[٢٨١] ، واصبح الطريق البحري أكثر ارتيادا من الطريق البري[٢٨٢] بدليل ان مصادرنا التاريخية والجغرافية قد أسهبت في وصفه وذكر موانئه ونسج القصص والحكايات البحرية .

٩ ـ بقيام الدولة العباسية وبناء بغداد وتحول خطوط التجارة الى الخليج العربي والمحيط الهندي ، نشطت الملاحة العربية في الوصول الى بلاد

---

(٢٧٦) مقبول أحمد : العلاقات التجارية بين الهند والعرب ص ٣٦ .
ايضا ، فازلييف : بيزنطة والاسلام ، ملحق ضمن كتاب الامبراطورية البيزنطية ص ٣٦١ .

(٢٧٧) السامر : الاصول التاريخية ، ص ١٠ .

(٢٧٨) نورمان بينز : الامبراطورية البيزنطية ، القاهرة ١٩٥٧ ص ٢٧٩ .

(٢٧٩) Huzzayen, p. 136. ، أيضا السامر : الاصول ص ١٢ .

(٢٨٠) Huzzayen, p. 153.

(٢٨١) الالوائي : ص ٥٦ .

(٢٨٢) كرامرز : الجغرافية والتجارة ، تراث الاسلام ١٩٥٤ ص ١١١ .

الشرق الاقصى مباشرة دون الحاجة الى وساطة[٢٨٣] الاخرين ، وجدير بالذكر ان العلاقة الدبلوماسية بين العرب والصين قد سبقت هـــذه السياحات البحرية ذات الطابع التجاري[٢٨٤] .

تعتبر رحلة سليمان التاجر السيرافي من بواكير السياحات العربية الـى الصين وأندونيسيا ويرجع زمنها الى سنة (٢٣٧ هـ / ٨٥١ م) وبعد عشريـن عاما أضاف الى حكايات سليمان رحالة آخر هو ابن وهب القرشي الذي عاصر أحداث الزنج سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م[٢٨٥] ، وقد ذكر أنه زار الصين والتقـى بأمبراطورها Hsi Tsung [٢٨٦] ، وأخيرا في القرن الرابع الهجـري / العاشر الميلادي ، دون الرحلتين بصري من سيراف هو : أبو زيـد الحسـن السيرافـي .

ومن هذه الرحلة الرائدة استقى معظم البدانيـين المسـلمين[٢٨٧] معلوماتهم كما هو ظاهر في أسفارهم المدونة .

والرحلة الاخرى التي تهمنا هي لابن خرداذبة التي دونهـا في مؤلفـه

---

(٢٨٣) حـوراني : ص ٢٠١ .

(٢٨٤) فيليب حتى : جـ ٢ ص ٤٢١ ، دار الكشاف ، بيروت ١٩٥٢ .

(٢٨٥) السـامر : الاصول التاريخية ، ص ٢٨ .

(٢٨٦) Needham, Vol. I, p. 216.

(٢٨٧) على وجه التخصيص ، نقصد بهم ، البلدانيين الذين دونوا رحلاتهم بين سـنة ٢٣٧ـ٨٥١/٣٧٥ـ٩٨٥ وهم :
ابن خرداذبة (٨٦٤/٢٥٠) ، ابن وهب القرشي (حوالى ٨٧٠/٢٥٧) ، اليعقوبي (٨٨٠/٢٧٨) ، سهراب (٩٠٢/٢٩٠) ، ابن رسته (٩٠٢/٢٩٠) ابن الفقيـه (٩٠٢/٢٩٠) ، ابن فضـلان (٩٢١/٣٠٩) ، المسـعودى (٩٤٧/٣٣٦) الاصطخرى (٩٥١/٣٤٠) ، بـرزك بن شـهريار الـرام هرمزي ( حـوالى ٩٥١/٣٤٠) ابن حوقـل (٩٧٧/٣٦٧) ، المقدسى (٩٨٥/٣٧٥) .

« المسالك والممالك » الذي يعتبر بمثابة دليل مدون يسترشد به المسافر الى الشرق الاقصى أكثر منه سفرة ميدانية ، وهذه الرحلة مع أنها تفتقر الى الخبرة الميدانية والموضوعية والعلمية التي وجدناها في رحلة سليمان التاجر فانهـــا لاتخلو من أهمية ذلك أنها عاصرت رحلة سليمان التاجر ومع ذلك سلكــت طريقا مغايرا للطريق الاول الذي سلكه التاجر السيرافي ، فطريق ابن خرداذبة في الخليج العربي يسير بمحاذاة الساحل الايراني الى الهند دون العبور الـــى ساحل عمان كما فعل السيرافي وآخرون ، وفي بحر لاروي يجعل من بليـــن ( في ساحل الملابار ، ربما هي كانجيورام الحالية [٢٨٨] ) نقطة افتراق الطريق البحري ، شرقي الى الصين مرورا بسرنديب وأرخبيل الملايو والاخر باتجاه الشمال عبر خليج البنغال[٢٨٩] .

تتفق جميع الرحلات التي تناولت هذا الطريق على أن الابلة والبصـــرة وسيراف كانت نهاية وبداية السياحة البحرية الى بلاد الشرق . فاليها تنتهـــي السفن القادمة من الشرق الاقصى ومنها تبحر السفن متجهة الى سواحل الصين وجزائر الهند الشرقية[٢٩٠] ، وبعد ان يكون التجار قد افرغوا بضائعهم التي حملوها من تلك البلاد وابتاعوا حاجتهم من اللؤلؤ الجيد الذي عرفت بـــه مغاصات الخليج العربـــي[٢٩١] .

لقد تأثرت حركة السفن في الرسو والابحار في هذه الموانىء بالطبيعـــة الجغرافية لسواحل الخليج العربي اولا ، وضحالة مياه شط العرب ثانيـــا ، ووقوع البصرة على قناة صناعية ثالثا ، فتقاسمت هـــذه الموانـــىء الادوار

---

(٢٨٨) مقبول أحمد : العلاقات التجارية بين الهند والعرب ، ثقافة الهند ، م ١٦ ع ١ سنة ١٩٦٥ ص ٣٥ .
(٢٨٩) المسالك والممالك : ص ٦٣–٦٦ .
(٢٩٠) رحلة السيرافي ، نشر على البصرى ، ص ٧٨ ، أيضا أخبـــار الزمان ص ٦٣ .
(٢٩١) زريق : التجارة الاسلامية ص ٥٤٢ .

التجارية مع بعضها ، فالسفن الصغيرة القادمة من البصرة توصل الى سفن أكبر في الابلة لتحمل أخيرا الى السفن الصينية الكبيرة ( الجنوك ) الراسية عند سيراف(٢٩٢) ، وبنفس الطريقة يتم تفريغ البضائع المستوردة من الشرق الى أسواق بغداد . وحتى وصول هذه السفن الكبيرة الى سيراف قد تعذر فيما بعد ، فصارت ترسو في موضع يقع الى الجنوب الشرقي منها بينها وبين جزيرة قيس يعرف بنابند(٢٩٣) .

تبدأ الرحلة بالبصرة الى الابلة عبر شط العرب الى عبادان عند مصبه حيث أنشىء منار أو فنار في البحر نحو ستة أميال منها(٢٩٤) ، تسترشد به السفن مما يجنبها ضحالة الماء وقرصان البحر(٢٩٥) ، ولذلك فان السفن كثيرا ما تحتمي بعدد من النفاطين والمقاتلين(٢٩٦) ، وقد ذكر المسعودي(٢٩٧) : « انه بين البصرة الى عمان مسافة ٣٠٠ فرسخ ( أي ٩٠٠ ميل(٢٩٨) ) هناك علامات منصوبة من خشب في البحر » وقد قدرت المسافة بين البصرة وعبادان ( ٣٦ ميلا(٢٩٩) ) وبين البصرة وسيراف في الماء ( ٣٦٠ ميلا(٣٠٠) ) ، وعند سيراف، يكون هناك طريقان يوصلان الى الشرق يبدآن بالبصرة ويلتقيان في كولم ملي ( كويلون الحالية ) بساحل ملابار ، أحدهما يسير بمحاذاة ساحل ايران والسند

(٢٩٢) الاصطخرى : ص ٥٨ .
(٢٩٣) معجم البلدان : ج ٣ ص ٢١٢ .
(٢٩٤) ابن حوقل : ص ٤٦ .
(٢٩٥) سفرنامه : ص ١٥١ .
(٢٩٦) الجغرافية والرحلات عند العرب : ص ٢٢٧ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٦٢ .
(٢٩٧) مروج الذهب : ج ١ ص ١٥٠ .
(٢٩٨) على أساس أن الفرسخ يساوى ثلاثة أميال ـ خريدة العجائب ص ١٢ـ
(٢٩٩) اى ١٢ ميلا بين البصرة والابلة و ٢٤ ميلا بين الابلة عبادان ـ الدينوري ص ٢١٦ ، أيضا قدامه ص ١٩٤ .
(٣٠٠) أخبار الهند والصين ، سوفاجيه : ص ٧ ، هذه المسافة عند المسعودى: مروج الذهب ج ١ ص ١٤٧ = ٤٢٠ ميلا .

والهند حتى ملابار ، ويرجع اختيار هذا الطريق الى الرغبة في شحن البضائع وتفريغها في الموانىء المختلفة لا الى الخوف من التوغل في عرض البحر[٣٠١] .

يصف ابن خرداذبة هذا الطريق[٣٠٢] من البصرة الى جزيرة خارك ( ١٥٠ ميلا ) الى جزيرة لاوان ( ٢٤٠ ) الى أبرون الى جزيرة خين ( ٢١ ) الى جزيرة كيش (٢١) ثم جزيرة ابن كاوان ( ٥٤ ) الى ارموز ( هرمز ) ٢١ الى ثارا ( مسيرة سبعة أيام ) وهي الحد بين فارس والسند ، ومن ثارا الى الديبل[٣٠٣] ( ثمانية ايام ) ومن الديبل الى مهران[٣٠٤] مصب نهر السند في الميد° ومنها الى كولي (٦ ميل) الى سندان[٣٠٥] (٤٥ ميلا) الى ملى[٣٠٦] (خمسة ايام) . وعلى هذا الطريق تفسه سلك ناصر خسرو في رحلته ابان القرن الخامس الهجري[٣٠٧] الحادي عشر الميلادي على كل حال السياحة في هذا الطريق تكون طويلة نوعا ما وتحتاج الى وقت يزيد على الشهر الا انه يهيء للتجار فرصة البيع والشراء والتعرف على رغبات وحاجات الناس من السلع ، ففي القسم الغربي من الهند والذي يسميه العرب بالسند كان التجار ينزلون الى بره بعد ان تكون سفنهم قد

---

(٣٠١) تاريخ الاسلام السياسي : جـ٢ ص ٣١٠ .

(٣٠٢) المسالك والممالك ص ٦١ ( تلاحظ خارطة رقم ٥ ) .

(٣٠٣) أكبر موانىء السند وهى في موقع كراتشى الحالية ـ من النار جيل الى النخيل ص ٨٣ .

(٣٠٤) مهران اسم أعجمى وهو في موضع نهر السند يسمى بالفارسية مهران روذ ـ معجم البلدان جـ ٤ ص ٦٩٧ ـ .

(٣٠٥) قصبة الهند تبعد عن البحر ٣ كم ـ معجم البلدان جـ ٣ ص ٢٦٦ ـ وهى آخر الجزرات وأول الملابار ـ أبو الفداء ص ٣٥٩ ـ تعرف حاليا بسنجان أو بمباى ـ من النارجيل الى النخيل ص ٨٣ ـ أيضا رجال السند والهند ص ٢٢

(٣٠٦) كولم ملي الكولم هى آخر بلاد الفلفل من الشرق ويقلع منها الى عدن فيها حارة للمسلمين ـ أبو الفداء ص ٣٦١ ـ يشتهر بتجارته واليه تقلع السفن القادمة من الخليج العربى وهو ميناء كويلون حاليا Huzzayen, P. 144.

(٣٠٧) سفر نامة : ص ١٤٥ ـ ١٥٨ .

رست في موانئه[٣٠٨] ، وهناك يبتاعون البهارات والعطور والعقاقير والأخشاب والعاج والاحجار الكريمة وقد سماه المقدسي[٣٠٩] باقليم الذهب والتجارات والخيـــرات .

اما الطريق الاخر فهو طريق سليمان التاجر الذي اشـتهر عنـد أغلب الجوابين المسلمين باعتباره طريقا بحريا معروفا ومختصرا ، يعبر من سيراف الى مسقط بعمان ومنها مباشرة الى كولم ملي[٣١٠] ، يصل الى الشرق الاقصى بمدة أقل ويسلك الشواطىء الغربية من الخليج العربي ، يقول السيرافي[٣١١]: « فاذا عبىء المتاع بسيراف استعذبوا منها الماء وخطفوا ــ أي أقلعوا ــ الــى موضع يقال له مسقط وهو آخر عمل عمان والمسافة من سيراف اليه نحـــو ( ٦٠٠ ميل[٣١٢] ) ، فاذا جاوزنا جبلي كسير وعوير اللذين لا يظهر منهما فوق

(٣٠٨) هناك موانىء يمر بها هذا الطريق في ساحل السند والهند لم يذكرها ابن خرداذبة منها : المنصورة بعد الديبل باتجاه الجنوب الشرقي، قيل أنها بنيت بأمر المنصور العباسي فنسبت اليه يؤمها العديد من العراقيين الى درجة أن ملابس معظم سكانها تشبه الزي العراقي ــ وصف الهند وما جاورها ص ٣١ ــ وقنــد ابيل وهى موضع قرية جند وا الحالية وجوزرات أو كوجرات : صقع طويل بأرض الدكن دخلها التجار العرب المسلمين في القرن الرابع الهجرى وافتتحها محمود الغزنوى في مبتدأ القرن الخامس الهجري ــ معجم الامكنة والازمنة للندوى ص٤٤ ــ وكنباية: قاعدة ولاية باسمها في أرض كجرات وهى اليوم مدينة كمباي ــ حوراني ص ٣١٧ ــ وتانه : من أرض كوجرات من الجهة الشرقية منها ، غربى الملابار ــ أبو الفــداء ص ٣٥٩ بالقرب منها كانت أوكار قراصنة الميد والكيرج ــ ابن خرداذبــة ص ٦٢ ــ تقع على مقربة من بمباى الحالية وقاليقوط أو كاليكت : قصبة مديرية ملابار في ولاية مدراس ــ معجم الامكنة ص ٤٠ .

(٣٠٩) احسن التقاسيم : ص ٤٧٤ .

(٣١٠) Huzzayen, p. 143

(٣١١) أخبار الهند والصين ، تحقيق سوفاجيه ، ص ٧ ــ ٨ .

(٣١٢) يذكر المسعودى : مروج الذهب جـ ١ ص ١٤٧ : ان المسافة من عمان الى سيراف (٤٨٠ ميلا).

الماء الا اليسير ، صرنا الى موضع صحار عمان فنستعذب الماء من بئر بهـــا فتخطف المراكب منها الى بلاد الهند وتقصد كولم ملى ( كويلون الحاليــة ). والمسافة من مسقط الى كولم ملى شهر على اعتدال الريح[٣١٣] » • في حين أن الرحلة بين سيراف الى كولم ملى تستغرق حوالي الشهرين[٣١٤] • وعن هــذا الرحالة الرائد اقتبس ابن الفقيه الهمداني ما ضمنه مؤلفه « مختصــر كتــاب البلدان » فيما يتعلق بوصف هذا الطريق[٣١٥] •

اما القلقشندي[٣١٦] صاحب كتاب ( صبح الاعشى في صناعة الانشــا ) فقد ذكر الطريقين وحاول ان يوصل بينهما وكأنهما طريق بحري واحد « مــن بحر الهند الى مفازة السند الفاصلة بينه وبين بحر الهند الى بلاد السند الى أرض مكران من نواحي الهند الى ساحل بلاد كرمان الى هرموز من ساحــل خوزستان وهي فرضة أرجان الى عبادان من أواخر بلاد العراق من الشــرق على الغرب من البصرة عند مصب دجلة في هذا البحر جنوبا الى كاظمة وهــي جور على ساحل البحرين مما يلي البصرة على مسيرة يومين منها الى القطيف من بلاد البحرين الى عمان فرضة بلاد البحرين واليها تنتهي مراكب السنـــد والهند » كما في التخطيط شكل رقم ( ٦ ) •

وتوجد في كولم ملى « مسلحة تجبي السفن الصينية وبها ماء عذب من آبار الماء فيؤخذ من الصينية ألف درهم ومن غيرها عشرة دنانير الى دينار[٣١٧] »

(٣١٣) وهو ماأشار اليه Chau Ju-Kua, p. 15.

(٣١٤) مقبول أحمد : العلاقات التجارية ...... ، ص ٣٦ •

(٣١٥) يمكن ملاحظة هذا الاقتباس في الصفحات ١٢ ــ ١٣ من مؤلفه أعلاه . وهو ماذهب اليه د . عبدالجبار ناجى ، بحثه في جملة الخليج العربي ص ١٥٦ •

(٣١٦) صبح الاعشى : جـ ٣ ، ص ٢٤٢ــ٢٤٣ مطبعة كوستاتوماس القاهرة بلا •

(٣١٧) رحلة السيرافي ، نشر على البصرى ص ٣٦ وهذا ما ذكره ابن الفقيه : « أخذوا من المركب الصينى ألف ومن درهم ومن غيرها عشرة دراهم الى العشرين دينار » ــ مختصر كتاب البلدان ، ص ١١ •

ومن كولم ملي عند سليمان التاجر[٣١٨] ، او ميناء آخر الى الجنوب منه يسميه ابن خرداذبة[٣١٩] : « بلين [٣٢٠] وهي مسيرة يومين من كولم ملى » وهنـا يفترق الطريق الى فرعين : أحدهما طريق الصين وهو تقريبا نفس الطريـق الذي سبق لسليمان التاجر أن سلكه ، فمن كولم ملي يدور التجار بسـفنهم حول رأس كومورين Cape of Comorin ثم الى مضيق بالك Palk Strait بين راس الهند الجنوبي وسيلان[٣٢١] • ويعترض هذا المضيق رغم اتساعة عدة جزر صغيرة منتظمة كالسلسلة يطلق عليها قنطرة آدم (ع) ذلك لان الاقدمين تصوروا ان آدم عبر عليها ولوجود هذه الجزر تتجنب السفن الكبيرة المرور عبر هذا المضيق ولذلك تسلك طريق جنوب سيلان[٣٢٢] •

في هذا المكان من السياحة يرى ابن خرداذبة[٣٢٣] : « ان من اراد الصين عدل من بلين وجعل سرنديب عن يساره » • أي انها لا تمر بمضيق بالك ، بل تمر بميناء جال Galle في الطريق الجنوبي لسـيلان[٣٢٤] ، ومـن اراد سرنديب فهي مسيرة يوم من بلين[٣٢٥] •

وعند سرنديب ترسو المراكب في بعض شواطئها ويشتري التجار مـن

(٣١٨) رحلة السيرافى ، نشر على البصرى ، ص ٣٦ .
(٣١٩) المسالك والممالك : ص ٦٣ .
(٣٢٠) ربما هى بلنز التى ذكرها ياقوت في معجمة جـ ١ ص ٤٩ ، وربما هى كانجيورام الحالية ــ مقبول احمد ص ٣٥ ــ والمؤكد أنه ميناء يقع قرب سيلان ، فيبحر الهند عبر مضيق بالك بين رأس كمرون وسيلان ــ مقبول أحمد ص ٣٦ .
(٣٢١) Huzzayen, p. 114.
(٣٢٢) محمد مرسى أبو الليل : الهندتاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ص ١٧ .
(٣٢٣) المسالك والممالك : ص ٦٥ .
(٣٢٤) حورانى : ص ٢١٣ .
(٣٢٥) ابن خرداذبة ص ٦٤ .

محصولاتها ، واعظمها الياقوت الذي عرفت به الجزيرة حتى سميت باسمه[٣٢٦]، والحجارة الكريمة . واذا كانت حركة الرياح غير ملائمة للابحار وكان بين التجار من تستهويه الرحلة ومشاهدة الاثار ، نزلوا الى برها وتسلقوا جبلها الراهون لزيارة القدم وهو على ما يعتقدون أثر بارز لموطىء قدم آدم (ع)[٣٢٧].

« ثم تخطف المراكب الى بحر هركند فاذا جاوزوه صاروا الى موضع يقال له لنجبالوس[٣٢٨] » وبينها وبين سرنديب مسيرة ١٠ــ١٥ يوما[٣٢٩] . ومن لنجبالوس الى جزيرة كله مسيرة ستة أيام[٣٣٠] .

وهذا الطريق الذي يبدأ من جال جنوبي سيلان يسير شرقا الى ميناء كالا Kalah أو كالا ــ بار Kalah-Bar من بلاد الملايا[٣٣١] ) في جانب وهي كما يقول المسعودي[٣٣٢] : « النصف بين أرض الصين والعرب » والى سومطرة وبقية أرخبيل الملايو كجاوة وبورنيو من جانب آخر ويذكر الادريسي[٣٣٣] طريقا مباشرا بين سرنديب وساحل سومطرة الشمالي الغربي لا يستغرق الا ثلاثة أيام ، يقول السيرافي[٣٣٤] : « ثم تخطف المراكب الى موضع يقال له كلاه بار المملكة والساحل كل يقال له بار وهي مملكة الزابج متيامنة عن بلاد الهند » .

---

(٣٢٦) فتوح البلدان : جـ ٣ ، ٥٣٤ طبعة لجنة البيان .

(٣٢٧) التجارة الاسلامية : المقتطف جـ ٥ ، م ٨٧ ١٩٣٥ ص ٥٤٣ .

(٣٢٨) أخبار الهند والصين ، جمع سوفاجية ، ص ٨ ولنجبالوس احدى جزر النيكوبار ــ Huzzayen, p. 144.

(٣٢٩) ابن خرداذبة ص ٦٦ أيضا الادريسي : وصف بلاد الهند وما يجاورها ص ١٦ وقد حددها بمسيرة عشرة أيام .

(٣٣٠) الادريس ، ص ١٨ .

(٣٣١) Huzzayen, p. 144.

لعلها ولاية كيدا Kedah في الملايو الان او هي كرا Kra (تايلاند الحالية كما ذهب ذلك غنيمة : الابلة ، لغة العرب ، جـ ٨ سنة ٥ ص ٤٧٧ــ

(٣٣٢) أخبار الزمان ص ٦٢ ، أيضا مروج الذهب جـ ١ ص ١٤٢ .

(٣٣٣) وصف بلاد الهند وما يجاورها : ص ١٥ .

(٣٣٤) أخبار الهند والصين ، سوفاجيه ، ص ٨ .

وقد ازدادت أهمية هذا الطريق في الفترة ( ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م — ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م ) بعد الاضطرابات التي اجتاحت جنوب الصين حيث صارت كلـه بار آخر ميناء تصله السفن العربية(٣٣٥) ، ونشطت السياحة الـى سومطـرة وجاوة(٣٣٦) ، يقول المسعودي(٣٣٧) : « لما فسد من بالصين بالخوارج والهرج صارت المواكب الصينية تقصد جزيرة الزابج » ، ويؤكد ابن بطوطة(٣٣٨) : ان طريق التجارة الى الشرق يمر بأندونيسيا في الذهاب والاياب ، يقول(٣٣٩) : بعد ان غادرت ميناء الزيتون(٣٤٠) جنوب الصين وبعد شهرين وصلنا الجاوة ونزلنا الى سومطرة وقضيت فيها شهرين سافرت بعدها فوصلت بعد أربعين يوما الى كولم ومنها الى قالقوط وبعد ثمان وعشرين ليلة الى ظفار ومنها الى مسقط »، وهو نفس ما ذكره Chau Ju-Kua الصيني الذي وصف سومطرة بممر الامم ومخزن تجارات العالم(٣٤١) ، ويضيف مؤكدا ، ان التجار اعتادوا المرور بسومطرة باعتبارها مركزا تجاريا عظيما وبعكسه فأنهم سيلاقون مصاعب ومن المحتمل ان يموتوا جميعا(٣٤٢) .

وعليه فأن الرحلة النموذجية ( مع الرياح ) بين جنوب الصين وساحل سومطرة الشمالي الغربي تستغرق حوالـي ٦٠ يومـا أو ٧٠ يومـا علـى

(٣٣٥) مروج الذهب : جـ١ — ص ١٤٠ .
(٣٣٦) يفترض Ju-Kua ص ١٨ : ان ميناء بالمبانغ بسـومطرة قد زادت اهميته التجارية في هذه الفترة .
(٣٣٧) المصدر السابق نفسه : جـ ١ ص ١٤٢ أيضا أخبار الزمان : ص ٦٢ .
(٣٣٨) الرحلة : جـ٢ ص ١٥٢ .
(٣٣٩) المصدر السابق نفسه : جـ٢ ص ١٧٢—١٧٤ .
(٣٤٠) هو ميناء اجوان شو Chuan Chow في فوكـين Fukien كان يعرف بأسم دجان فو Djan Fu وقد اشتق العرب اسـم الزيتون كما عرف اخيرا من اسم اشجار Tzha-Thung التي زرعت حول المدينة -Needham, Vol. 1, 180
(٣٤١) The Chinese and Arab Trade, p. 193.
(٣٤٢) Op. Cit., p. 62.

اصح احتمال[٣٤٣] في حين ان الرحلة بين سومطرة وكولم ملى بساحل الملابار في الهند ، تستغرق حوالي الشهر مع الرياح ، ومثل هذه المدة تستغرقها الرحلة بين جنوب الهند وكله بار[٣٤٤] . اما المسافة بين كولم ملى والخليج العربي فلا تتجاوز الشهر مع الرياح الموسمية[٣٤٥] ، ذكر برزك[٣٤٦] ان اسمعيلويه الناخذاه قد قطع المسافة بين كله بار وشط العرب في واحد واربعين يوما ، وهي مرة مدةخالية علما بانالمدة المقررة لمثلهذه السفرة هي حوالي٦٠يوما[٣٤٧]. وكانت هذه الرحلة تتم بسفن صينية من نوع الجنوك في أغلب الاوقات[٣٤٨] .

ولو أردنا مواصلة الطريق الى كاتتون جنوب الصين لقلنا باختصار أن الجزء الباقي من هذه الرحلة الى موانىء الصين الجنوبية هو الاصعب بل والاخطر ، يستغرق حوالي ٧٠ يوما[٣٤٩] ، فمن مضيق ملقا تدور السفن حول شبه جزيرة الملايو وتسير باتجاه الشمال الشرقي الى جزيرة تيومه في بحر كندرنج ــ وهو خليج سيام ــ وتقطعها في عشرة ايام[٣٥٠] ، الى مملكة الصنف ( أى الهند الصينية ) والمسافة اليها عشرون يوما ثم الى صندفولات والمسيرة اليها عشرة ايام ، واخيرا تسير السفن بطريق ساحلي الى خانقو Huang Fu[٣٥١] حيث تصلها خلال شهر واحد[٣٥٢] .

ان الرحلة من البصرة الى كاتتون جنوب الصين تستغرق ذهابا وايابا عاما ونصف العام وكان التجار يقضون الصيف بين أهليهم قبل الرحلة

(٣٤٣) Huzzayen, p. 144.
(٣٤٤) اخبار الهند والصين ، سوفاجيه ص ٩ .
(٣٤٥) المصدر السابق نفسه ص ٧ــ٨ .
(٣٤٦) عجائب الهند ص ١٢٩ــ١٣٠ .
(٣٤٧) تراجع الصفحة السابقة .
(٣٤٨) ابن بطوطة جـ٢ ص ١١٦ .
(٣٤٩) Huzzayen, p. 144.
(٣٥٠) أخبار الهند والصين ، سوفاجيه : ص ٩ .
(٣٥١) أى كانتون Kanton اوسن السن Needham, Vol. Sin Al-Sin I, p. 180.
(٣٥٢) Huzzayen, p. 144.

التالية[٣٥٣] ، وعليه وبحساب هذا الفارق فان السفرة البحرية من البصـرة الى الصين تتم في حدود عامين .

وهناك طريق ثان ينشطر من بلين الى بابتن مسيرة يومين ومنهـا ميرة أهل سرنديب من الرز باتجاه الشمال[٣٥٤] ، عبر خليج البنغال مرورا بموانيء ساحل الهند الشرقي كمدراس وكلكتا في الرأس الشمالي بهذا الخليج[٣٥٥] .

**٢ ـ السـفن**

**أ ـ صناعة السفن في الخليج العربي والمحيط الهندى :**

الصناعة اسم لمكان قد أعد لانشاء المراكب البحرية التى يقال لها السفن واحدتها سفينة[٣٥٦] ويسميها ابن خلدون[٣٥٧] « صناعة التجارة » ويعتبر الخشب مادتها الاولى يقول فيها : [٣٥٨] « وهي اجرام هندسية صنعت علـى قالب الحوت واعتبار سبحه في الماء بقوادمه وكلكله ليكون ذلك الشـكل اعون لها في مصادمة الماء وجعل لها عوض الحركة التي للسمك تحريك الرياح وربما اعينت بحركة المقاذيف كما في الاساطيل » ولعلاقة هذه الصناعـة بالهندسة كان ائمة « الهندسة اليونانيين كلهم أئمة في هذه الصناعـة فكان اوقليدوس صاحب كتاب الاصول نجارا وكذلك ابلونيوس صاحب كتاب المخروطات وميلاوس وغيرهم . ومعلم هذه الصناعة الاول هو نوح عليـه السـلام »[٣٥٩] .

---

(٣٥٣) حوراني : ص ٢٢١ . وفيه تفصيل كامل لزمن الرحلة لا حاجة لتكراره. يذكر جو ـ كو ص ١١٤ ، ان الطريق المباشر بدون توقف بين جنوب الصين والخليج العربي يستغرق بحدود ثلاثة أشهر ، أربعين يوما الى مدينة لان لى ( في جزيرة سومطرة ) وستين يوما الى مدينة في الخليج العـربي .

(٣٥٤) ابن خرداذبـة : ص ٦٣ .

(٣٥٥) المصدر السابق نفسـه .

(٣٥٦) المواعظ والاعتبار : ج ٣ ص ٣٠٦ ، مطبعة النيل بمصر ١٩٠٦ .

(٣٥٧) المقدمة لابن خلدون ص ٤١٠ .

(٣٥٨) المصدر السابق نفسه : ص ٤١٠-٤١١ .

(٣٥٩) مقدمة ابن خلدون ص ٤١١ .

وكما ترتبط هذه الصناعة بالهندسة فانها ترتبط بطبيعة المياه التى تعمل فيها فالتى تجرى في النهر غير التى تمخر عباب البحر ، والتى في المحيط الهندى غيرها في البحر المتوسط فهي تحكم بطبيعة وجغرافية هذا البحر أو ذاك .

وكما أوضحت سابقا[٣٦٠] ، فان مياه الخليج العربي والمحيط الهندى تميزت بكثرة الخلجان والمضايق والجزر والدرادير ، مما تطلب تخصصا في سفنه ، خشبها وأليافها وحبالها وأشكالها الهندسية .

فالخشب المستعمل في بناء السفن من الساج Teak او جوز الهند فهو شديد الاحتمال لاينشق ولا يتشقق او يتقلص او يتغير شكله مرنا اذا اتصل بالحديد صار أقوى ولا يبلى في الماء مدة مئتي سنة[٣٦١] . وصفه الادريسي[٣٦٢] : بالخشب المحكم الذى يسهل نحره ، ومن خشب الساج هذا قيل ان نوح ( ع ) صنع سفينته الآية[٣٦٣] . وينمو في جنوب الهند وبورما وسيام وأندونيسيا ، التى ذكرها شيخ الربوة باسم[٣٦٤] « ملاى » . وقد جلب الى المنطقة العربية منذ العصر الاموى واستعمل لبناء السفن[٣٦٥] ، وهو فوق هذا يستعمل في بناء البيوت كالذي ذكر عن دور سيراف ذات الطوابق[٣٦٦] كما يستعمل في المساجد والمحاريب ، من ذلك قول النابغة الذبياني[٣٦٧] :

---

(٣٦٠) جغرافية الطريق البحرى ، ص ٨٤ وما بعدها .
(٣٦١) حوراني : ص ٢٤٥ .
(٣٦٢) وصف الهند وما جاورها : ص ٢١ .
(٣٦٣) أخبار الزمان : ص ٨٣ ، القرآن الكريم ٥٤ : ١٥ .
(٣٦٤) نخبة الدهر : ص ١٥٧ .
(٣٦٥) محمد اسماعيل الندوى : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، ص ٤٣ .
(٣٦٦) الاصطخرى : ص ٧٨ .
(٣٦٧) المباركيوري : العرب والهند في عهد الرسالة ، ١٩٧٣ القاهرة ترجمة عبدالعزيز عزت ص ٣٧ .

وقبـــة لا تكاد الطير تبلغهـــا أعلى محاريبها بالساج مسقوف

يذكر السيرافي[٣٦٨] : ان الخشب الذي يستعمله تجار الهند في بنـــاء سفنهم هو خشب النارجيل « حتى ان اهل عمان يقصدون هذه الجزاير التي فيها النارجيل ومعهم آلات النجار وغيرها فيقطعون خشب النارجيل ماارادوا فاذا جف قطـــــع الواحا » .

وقد أخطأ ماركو بولو بقوله[٣٦٩] « يستخدم تجار الهند سفنا مصنوعة من خشب التنوب » والذي يقصده بولو هو سفن بنيت في الصين يستخدمها التجار والهنود لان أشجار التنوب أو الصنوبر لا تنبت في المناطق الاستوائية. أما أهل الملايو فيستخدمون خشبا قويا وثقيلا في صناعة سفنهم[٣٧٠] . وهذا الوصف ينطبق على خشب الساج . وحكى ابن الوردى[٣٧١] : « أنه كان لصاحب جزيرة قيس مراكب أسمها السفيات منحوته من خشبه واحدة ، قطعة واحدة والمركب الواحد يسع مئة وخمسين » او قد تسع اضعاف هـــذا العدد[٣٧٢] . ويؤيد شيخ الربوة في انه من الساج[٣٧٣] « ما يكون قطعة واحدة تصنع منه مراكب قطعة واحدة » وما شاهده ناصر خسرو في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بمسجد البصرة من عمود خشبي جيء بـــه من بلاد الهند[٣٥٤] « طوله ثلاثون ذراعا وسمكه خمسة اشبار واربعه اصابع

---

(٣٦٨) رحلة السيرافي : نشر على البصرى ، ص ١٠٠ .
(٣٦٩) الرحـــلات : ترجمة جاويد ص ١٦٩ .
(٣٧٠) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٩ .
(٣٧١) خريدة العجائب : ص ٦٠ .
(٣٧٢) مخطوط عجائب البلدان ، و١١٩ ، يذكر ان الواحدة تسع ٩٥٠ رجـــلا وفي ص ١٧٣ يذكر المخطـوط أن بمدنيـــة لان بجـــزيرة القمر مراكب منحوته من قطعة واحدة وخشبة واحدة تحمل ٢٠٠ مقاتل وتســـمى السفيات .
(٣٧٣) نخبة الدهر : ص ١٥٧ .
(٣٧٤) ســـفرنامه : ص ١٤٨ .

وكان احد طرفيه اسمك من الطرف الاخر » يبرر الى حد ما رواية ابن الوردي التي اعتبرها نفسه عجبا . ويذكر ابن جبير[٣٧٥] « أن خشب بناء السفن في عيذاب كان يجلب من الهند واليمن » . وهناك من يعتقد أن اغلى أصناف الخشب الذي تصنع منه السفن هو شجر اللبخ[٣٧٦] .

اما الحبال التي تستعمل في بناء السفن ـ أي سفن الخليج العربي والمحيط الهندي[٣٧٧] ـ « فتصنع على الاغلب وتفتل من ألياف النارجيل وهي القلوس[٣٧٨] » .

ويوضح ابن جبير صناعة هذه الحبال التي يسميها[٣٧٩] « أمراس من القنبار وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه الى ان يتخبط ويفتلون منه أمراسا يخيطون بها المراكب » .

ويضيف ابن بطوطة[٣٨٠] : « والقنب هو ليف جوز النارجيل وهم

---

(٣٧٥) الرحلة : ص ٤٧ .

(٣٧٦) متز : ج ٢ ص ٤٢٢ . اللبخ : شجرة عظيمة ثمرها كالتمر لكنه كريه اذا ضم لوحان منه صار واحدا والتحما ـ ياسين الحموي ، تاريخ الاسطول العربي ص ٢٥ ـ

(٣٧٧) هذه السفن لا تستعمل المسامير في ربط ألواحها وأجزائها ومع كل ما قيل في هذا الصدد نذكر ثلاثة أسباب نعتقد بها وهي :

أ ـ لان استعمال الحبال تعطي السفن مرونة وادامة أطول وتحملا للصعاب أكثر ـ ابن جبير ص٦٥ أيضا ابن بطوطه جـ ٢ ص ١٣٤ ـ

ب ـ الغلاء والندرة النسبيين الذين كان عليهما الحديد اذا ما قورن بألياف النارجيل وجوز الهند ـ حوراني ص ٢٥٧ .

جـ ـ قلة الخبرة بصناعة السفن المسمرة يؤيد ذلك أن الحجاج لما أراد اعادة تنظيم وتوسيع الاسطول استعان بالصناع السوريين الذين برعوا بها ـ العلي ، التنظيمات الاجتماعية ص ٢٤٦ .

(٣٧٨) رحلة السيرافي ، نشر علي البصرى ص ١٠٠ .

(٣٧٩) الرحلة : ص ٤٧ .

(٣٨٠) رحلة ابن بطوطة : جـ ٢ ص ١٣٤ .

يدبغونه في حفر على الساحل ثم يضربونه بالمرازب ثم يغزله النساء وتصنع منه الحبال وبه تخاط مراكب الهند واليمن » •

يقول برزك[٣٨١] : « وسوينا حبالا من خوص النارجيل » ولم يحدد الادريسي[٣٨٢] نوع هذه الحبال وانما يذكر انها الياف تخرز بها الواح الخشب المراد عمل المراكب منها • وهناك من يرى ان هذه الحبال تنتزع من لحاء شجرة جوز الهند[٣٨٣] •

والعادة الجارية في بناء السفن انه بعد استكمال لوح القعر الطولي المسمى بـ « الهراب » Keel « يطرح على الارض ثم تربط اليه الواح أفقية على كلا الجانبين بخيوط من الليف وتشد هذه الالواح بعضها الى بعض بهذه الخيوط أيضا[٣٨٤] • يصف السيرافي الخطوات التي يتبعها التجار في بناء السفن[٣٨٥] » فيقطعون خشب النارجيل ما ارادوا فاذا جف قطع الواحا ويفتلون من ليف النارجيل ما يخرزون به ذلك الخشب ويستعملون منه مركبا وينحتون منه أدقالا وينسجون من خوصه شراعا ومن ليفه خرابات وهي القلوس أي الحبال الغليظة » •

ويضيف ابن جبير[٣٨٦] : ان الواح النارجيل « تخلل بدسر الخروع او

---

(٣٨١) عجائب الهند : ص ١٨٩ •
(٣٨٢) وصف الهند وما يجاورها ، ص ٢١ •
(٣٨٣) ولسن : رشارد جي ، ماركوبولو مغامراته واستكشافاته ، بغداد ١٩٥٩ ص ٢٠
(٣٨٤) حوراني : ص ٢٤٨ •
(٣٨٥) رحلة السيرافى ، نشر علي البصري ص ١٠٠ •
(٣٨٦) الرحلة : ص ٦٥-٧٣ يصف بشر بن ابى حازم الاسدى بناء سفينة بقوله مراكب البحر في الشعر العربي ، الهلال عدد (٨) ١٩٧٢ ص ٥٩ —
معبدة السفائف ذات دسر      مضبرة جوانبها رداع
اى أن سقفها مطلى وألواحها عريضة منضدة فوق بعضها ومربوطة بألياف — أمين الطيبي ، العرب والبحر ، مجلة المستمع العربي سنة ٩ عدد (٥) ص ٧ —

بدهن القرش وهو أحسنها » كي تلين وتقاوم كل الصعاب التي تعترض الملاحة البحرية .

وعلى حد قول ماركوبولو[٣٨٧] : فان سفن الخليج العربي لم تكن لتطلى بالقير لوقايتها من الرطوبة بل كانت تطلى بزيت شحم السمك ثم تسد الثغرات ما بين الالواح ببسالة حبال القنب .

ويسمى الادريسي[٣٨٨] . « هذه السمكة بالبابه التي في بحر الهند والصين والتي منها ما يكون طوله نحو مئة ذراع في عرض عشرين ذراعا ، اذا طبخ لحمها تحول الى شحم مذاب وهذا الدهن مشهور ببلاد عدن وبلاد فارس وساحل عمان وبحر الهند والصين يستعملونه في سد خروق المراكب بعد خرزها » .

واذا ما رشح الماء الى داخل السفينة لحادث ما فانه « يتسرب الى بئر السفينة التي يحتفظون بها على الدوام خالية من كل شيء ومتى اكتشف الملاحون موقع الثقب والسرب يبادرون على الفور الى ازالة البضائع من القسم المتأثر بالماء وهنا لايستطيع الماء نتيجة حبك الالواح بعضها مع بعض المرور من قسم الى آخر وعندئذ يصلحون التلف[٣٨٩] » .

كما ان المتبع في المراكب التي تعبأ لسفرات طويلة ، ان يتواجد في كل سفينة من سفن الشرق اربعة من الغواصين مهمتهم سد أي ثقب يصيبها في عرض البحار[٣٩٠] .

قد تحتاج السفينة التي تقضي في رحلة لها سنة او اكثر الى اصلاح او ادامة وذلك بكسائها بطبقة من الخشب تعلو الواحها الاصلية مكونة طبقة

---

(٣٨٧) ماركوبولو : مغامراته واستكشافاته : ص ٢٠ .
(٣٨٨) وصف بلاد الهند وما يجاورها : ص ٢١ ، ٢٢ .
(٣٨٩) رحلات ماركوبولو : ترجمة جاويد ٤ ص ٢٦٩ .
(٣٩٠) متز : جـ ٢ ، ص ٤٢٥ .

ثالثة متغلفة بمادة عازلة بنفس طريقة معالجة الطبقات الاخرى ويتكرر ذلك كلما احتاجت الى اصلاح جديد حتى تبلغ عدد الطبقات ستا وبعدها تهمل[٣٩١].

**ب ـ أنواع السفن :**

تسهيلا للبحث يمكن ان تقسم السفن الى نوعين :

الاول : سفن الشرق الاقصى ويضم السفن الصينية والاندونيسية والهندية والنوع الثاني : سفن الخليج العربي ويضم السفن العربية والفارسية.

١ ـ سفن الشرق الاقصى :

كانت السفن المشيدة في الهند وما جاورها من بلاد الشرق على نوعين :

سفن سريعة وخفيفة مخصصة للعبور والنزهة تعمل في الانهار وسواحل البحار[٣٩٢]، عرفت « بالزو » والصغيرة منها «ككم[٣٩٣] » ، وقد يسمون هذا النوع من الزوارق بالسنابق مفردها سنبوق[٣٩٤]، يتسع الواحد منها لالف رجل ، يقول الجاحظ[٣٩٥] « أن ملك الزابج اذا غضب على أهل مملكته

(٣٩١) رحلات ماركوبولو ، ترجمة جاويد ص ٢٧٠ . طريقة صيانة قيعان السفن شائعة لدى الصينيين والهنود ؛ تتكون قيعان وجوانب السفن من فلنكات (ألواح غليظة) تعشق بعضها في بعض بالطريقة التي تسمى بالتغريز بحيث لا يمكن النفاذ فيما بينها من الالتحام ولهم كذلك طريقة خاصة في صيانة قيعان سفنهم بمواصلة دعكها بين حين وآخر بنوع من الزيت يسمونه زيت الخشب وهو زيت تتشربه الالواح ومزيج الشونام أعني الجير مع زيت راتنجي أو مع الدمر Dammar المذاب ( وهو مادة شجرية صمغية ) معروف في الهند باسم جل جل Gul Gul المصدر السابق نفسه ، هامش ص ٢٧٠ .

(٣٩٢) ريسلر : ص ١٣٢ .

(٣٩٣) ابن بطوطه : ج ٢ ، ص ١١٦ .

(٣٩٤) البيروني : تحديد نهايات الاماكن ، ص ١٣ . أيضا برزك : عجائب الهند ، ص ١٩٠ .

(٣٩٥) رسائل الجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الخانجي بالقاهرة ، ١٦٦٥ ، ص ٢١٧ .

ولم يتقوه بالخراج بعث ألف سنبوقة في كل سنبوقة ألف رجل على ان لايجلدونهم ولا يقاتلونهم ولكن يأمرهم ان يقيموا ابدا فيهم يتقوهم بالخراج » شاهد منها ابن بطوطة[٣٩٦] : حوالي مئة مركب في مرسى المعبر بسيلان ، بينها ثمانية مراكب كبيرة معدة للسفر .

وجدير بالذكر ان الزو قد عرف ببغداد اوائل العصر العباسي واستعمل للتنزه زمن الرشيد ، وصفه البحتري بقوله[٣٩٧] :

ولا جبلا كالزو يوقف تارة          وينقاد أمـا قدته بزمـام

بعض هذه الانواع من السفن انتقلت الى ارخبيل الملايو بحكم العلاقات التجارية القائمة بين بلدان هذا الارخبيل والصين ، فقد وجدت عدة قطع منحوتة لهذه السفن على جدران مبنى بور وبودور Boro Bodur التذكاري في جاوة ، ترجع الى اوائل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وعلى غرار هذه السفن العائمات الاسيوية[٣٩٨] ، وهي سفن اندونيسية سريعة تعمل في مياه الارخبيلات تجمع كميات من التوابل وخشب الصندل وعشرات السلع لتصبها في النهاية في المراكب التجارية الرئيسة[٣٩٩] ، ويلاحظ على بناء السفن الاندونيسية عدم وجود أطار لها ، كزوارق وسط النيل المسماة النجار Naggar والمركب Markab كما ان اجزاء أشرعتها طويلة وضيقة مشابهة للاشرعة المربعة المستعملة في السفن المصرية القديمة ، ولا يستبعد ان يكون هذا النمط من بناء السفن مستقى من الاختراع الجاوي وانتقل الى شرق أفريقيا[٤٠٠] ، وهي ما تعرف الان بالدناجي التي يتكون منها الاسطول

---

(٣٩٦) ابن بطوطة : ج ٢ ، ص ١٣٦ .
(٣٩٧) حبيب الزيات : معجم المراكب والسفن في الاسلام ، مجلة المشرق سنة ٤٣ كانون أول ١٩٤٩ ص ٣٣٩ .
(٣٩٨) Needham, Vol. 4. Part 3, p. 457.
(٣٩٩) كوبر : جغرافية النقل البحرى ص٣٢ مطبعة اطلس بمصر ١٩٧٥ .
(٤٠٠) Needham, Vol. 4, Part 3, p. 608.

الاندونيسي الذي يربط اقتصاديا ما بين مراكز تجمع السكان مع الجزر الاقل سكانا[٤٠١] . ومنها ما يستعمل للنزهة وقضاء الحوائج الشخصية وفي الافراح والمناسبات والاعياد ، وصف ابن بطوطة في احد خلجان الصين واحدة من هذه المناسبات[٤٠٢] : « واجتمعت بذلك الخليج من السفن طائفة كبيرة لهم القلاع الملونة ومظلات الحرير وسفنهم منقوشة أبدع نقش وجعلوا يتعاملون ويتراومون بالنارنج والليمون » . منها بالصين ما يشبه الحراقة[٤٠٣] . ومنها مراكب تشبه الاجفان « .... الجذافين فيه قياما وجميعهم في وسط المراكب والركاب في المقدم والمؤخر[٤٠٤] » ، وعلى نمطها العشاري في الهند[٤٠٥] وبعضها يجند لمرافقة السفن الكبيرة وبخاصة في المياه الراكدة او عند السواحل في حالات الرسو والابحار[٤٠٦] . ويطلق على هذه السفن السريعة في الصين اسم السامبان Sampans وهو عبارة عن زورق صغير مسطح القعر يسير بمردى تضرب به الارض ذي شكل مثلث بزاوية حادة لا يحتوي على هارب طويل في القعر ، واسع في عارضته الخشب في المؤخرة Beamabt حيث تمتد الالواح الخشب الجانبية منحنية الى الاعلى على شكل أجنحة متقابلة وهذا التسقيف بين هذين الامتدادين هو الذي يعطي للسامبان مايميزه عن السفن الكبيرة[٤٠٧] .

والنوع الاخر المراكب الكبيرة التي عرفت في الصين بـ « الجنوك وأحدها جنك[٤٠٨] Junk وقد استعملت في بعض مصادرنا معربة باسم « نيكات »

---

(٤٠١) كوبر : ص ٢٣٠ .
(٤٠٢) ابن بطوطه : جـ ٢ ص ١٦٨ .
(٤٠٣) المصدر السابق نفسه : جـ ٢ ص ١٦٨ .
(٤٠٤) المصدر السابق نفسه : جـ ٢ ، ص ١٦٣ .
(٤٠٥) ابن بطوطـه : جـ ٢ ، ص ١٠٨ .
(٤٠٦) المصدر السابق نفسه : جـ ٢ ، ص ١٥٧ .
(٤٠٧) Needham, Vol. 4, Part 3, p. 391.
(٤٠٨) ابن بطوطه : جـ ٢ ، ص ١١٦ .

مفردها نيك وخلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي اقتصر خط ابحارها على الساحل بين كويلون Cuilon من الهند غربا الى ميناء كاتنون في الصين شرقا[٤٠٩] ، وسميت في الهند « الجاكر[٤١٠] » و « العكيري » الذي وصفه ابن بطوطة[٤١١] « وهو شبه الغراب الا انه اوسع منه وفيه ستون مجذافا ويسقف حين القتال حتى لا ينال الجذافين شيء من السهام والحجارة » .

والبوارج مفردها بارجة ، التي يعترض بها أهل المنصورة مراكب المسلمين المجتازة الى الهند والصين وجدة والقلزم[٤١٢] .

يشير تاريخ الملاحة البحرية في المحيط الهندي الى ان : هذه الجنوك ومثيلاته قد وصلت مياه الخليج العربي وقامت بسفرات تجارية عبر هذا البحر الواسع منذ القرن السادس الميلادي[٤١٣] . وان الاساس الذي يقوم عليه بناء الجنك هو نفسه المستعمل في المراكب الشراعية ، يتضمن الاجزاء الاساسية الثلاث : الوح الخشبي في القعر (الهراب) Keel ، وساق العمود Stem Post ، والقعر يمكن وساق السكان ان يكون مسطحا او شبه مدور ، والالواح الخشبية Planking التي تفرش القعر لا تتصل بالسكان بل بينهما فراغ يظل مفتوحا[٤١٤] .

بعض هذه الجنوك وبخاصة الكلاسيكية منها لا يوجد فيها ساق Stem

---

(٤٠٩) Huzzayen, p. 143.

(٤١٠) ابن بطوطه : جـ٢ ، ص ١١٦ . — — — — — — —
أيضا : جـ ٢ ، ص ١٠٨ .

(٤١١) المصدر السابق نفسه : جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٤١٢) التنبيه والاشراف : ص ٤٩ .

(٤١٣) مروج الذهب : جـ ١ ص ١٠٣ .

(٤١٤) المصدر السابق نفسه : جـ ١ ص ١٤٠ .

على الجهتين ولكن توجد رافدة مستعرضة مثلثة الشكل والبدن فيها يشبه نصف أسطوانة او متوازي الاضلاع فارغين ، منحن الى الاعلى ، في نهايتيه مثل الخيزرانة مغلوقة طوليا اكثر من تلك فان الاطارات او الاضلاع التي نجدها في السفن الاخرى قد استعيض عنها في سفن الجنوك برؤوس كبيرة صلبة متعرضة يتكون منها عمود بدن السفينة ورافدة السكان المستعرضة تعتبر وحدات جانبية ، ولهذا كله تعتبر الجنوك الصينية من اكثر السفن متانة(٤١٥) ، حتى ان بعضا منها يعيش قرابة القرن الكامل(٤١٦) . وصف ابن بطوطة مركبا كبيرا من هذه الجنوك التي وجد منها الكثير في مواضع مختلفة من البحر الهندي ، في مياه الصين ، وأرخبيل الملايو وسواحل الملابار في الهند ، قائلا(٤١٧) : « فيها اثنا عشر قلعا فمادونها الى ثلاثة وقلعها من قضبان الخيزران منسوجة كالحصر لا تحط أبدا ويديرونها بحسب دوران الريح واذا أرسوا تركوها واقعة في مهب الريح » والعادة « ان يتبع كل جنك ثلاثة مراكب ويكون في الجنك نحو عشرين مجذافا كبيرا كالصواري يجتمع على المجذاف منها ثلاثون رجلا او نحوها(٤١٨) ويقومون قياما صفين كل صف يقابل الآخر ، وفي المجذاف حبلان عظيمان كالطوابيس فتجذب أحدى الطائفتين الحبل ثم تتركه وتجذب الطائفة الاخرى وهم يغنون(٤١٩) » .

اما طريقة بناء هذه السفن فتتم « بصناعة حائطين من الخشب يصلون ما بينهما بخشب ضخام جدا موصولة بالعرض والطول بمسامير ضخام طول

---

(٤١٥) Needham, Vol. 4, Part 3, p. 391.

(٤١٦) رحلات ماركوبولو ، ترجمة جاويد ، ص ٢٧٠ .

(٤١٧) ابن بطوطه : جـ ٢ ، ص ١١٦ .

(٤١٨) في موضع آخر يذكر ابن بطوطه :

« يجتمع على الواحد العشرة والخمسة عشر رجلا ويجذفون وقوفا » جـ ٢ ، ص ١١٦ .

ربما المقصود بهذا النوع السفن المتوسطة التي سماها « الزو » .

(٤١٩) ابن بطوطه : جـ ٢ ، ص ١٥٧ .

المسمار منها ثلاثة أذرع فاذا التأم الحائطان بهذه الخشب صنعوا على أعلاهـا فرش الاسفل ودفعوهما في البحر(٤٢٠) » .

ويعتبر ميناء الزيتون ( جوان شو ) في جنوب الصين ، وجزر المالديف واللكاديف في بحر لاوري، وساحل المليبار في الهند ، وعمان وجزيرة قيس في الخليج العربي ، من مراكز بناء السفن في المحيط الهندي(٤٢١) .

ومنذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي جهـزت السـفن الكبيرة باسطرلابات ومجسات ومصابيح بحرية للاشارة وأطلس يوضـح تيارات المياه والمد والجزر وخيط من الرصاص يحدد أعماق المياه والمد وكـل ما يهيء لها مواجهة أخطار أعالي البحار(٤٢٢) .

**٢ ـ سفن الخليج العـربي :**

نظرا للظروف الجغرافية الصعبة التي كانت عليها مياه الخليج العربـي ، فان موانئه لم تكن مهيأة لرسو كافة السفن على اختلاف أحجامها ، وعليه يمكن أن نلاحظ في هذا المجال ثلاثة أنواع :

الاول : سفن كبيرة من نوع الجنك الصيني والجاكر الهندي ترسو على مقربة من سيراف(٤٢٣) ، ولكبر حجمها وارتفاع سطحها نحو (١٠ قدم) ، يضطر الناس الى استعمال السلالم ليصعدوا اليها ، وفي القـرن الخامس الهجري / الحادى عشر الميلادى ، كانت تحمل بضعة مئات من الرجـال ويخـزن فيهـا من الحبوب ما يكفيء لمؤونة سـنة(٤٢٤) ، وقـد ذكر

---

(٤٢٠) ابن بطوطة : جـ ٢ ، ص ١١٦ .

(٤٢١) Needham, Vol. 1 p. 180.

(٤٢٢) ريسـلر : ص ٣٣ .

(٤٢٣) ربما يكون موضع نابند الذى ذكره ياقوت الحموى في معجمه جـ ٣ ، ص ٢١٢ .

(٤٢٤) الفيل : العلاقات التجارية بين العراق والصين ، المجلـة الجغرافية ، جـ ٢ ١٩٦٤ ، ص ٨٦ .

ماركوبولو[٤٢٥] : أن الجنك الواحد يتسع لـ ( ٢٥٠ رجــلا وكانت تحت السطح غرف منفصلة تبلغ الستين ) .

والعادة الجارية ان هذه السفن تفرغ حمولتها في نوع آخــر متوسط الحجم يحملها الى الابلة والبحرين ، وهناك سفن ثالثة صغيرة تدخل شط العرب لترسو في البصرة[٤٢٦] ويغلب على النوعين الاخــيرين ( الســفن المتوسطة والصغيرة )كونها سفن عربية هندسة وبناء ، قد يبحــر بعضهــا شمالا الى بغداد حيث مركز التوزيع بأسواقها المتخصصة ومتاجرها التــي ضمت كل نادر ونفيس[٤٢٧] .

سمت مصادرنا التاريخية والجغرافية كل السفن التي ترد الى الصين بالسفن الصينية وقد يكون بين هذه السفن ما هو عربي أو فارسي أو هندي ومن هنا كانت الصعوبة في تسمية جنسيات هذه السفن[٤٢٨] . ومع ذلك يمكن أن نميز في سفن الخليج العربي كونها :

١ ـ خالية من الدعائم الحديدية ، ولذلك قد لا تقوى عــلى مقاومــة العواصف[٤٢٩]

٢ ـ تخاط بأمراس القنبار المصنوع من قشرة النارجيل[٤٣٠] ، أو من لحاء شجرة جوز الهند[٤٣١] .

---

(٤٢٥) ماركوبولو : مغامراته واستكشافاته ، ص ١٠٥ .

(٤٢٦) السيرافي : أخبار الهند والصين ، نشر سوفاجيه ، ص ٧ .

(٤٢٧) اليعقوبي : البلدان ، ص ٤ .

(٤٢٨) حوراني : ص ١١٠ .

(٤٢٩) ماركوبولو : مغامراته واستكشافاته ، ص ١٩ .

(٤٣٠) أخبار الهنــد والصين : ص ١٠ ، أيضــا ابن جبير : ص ٤٧ ، وبزرك ص ١٨٩ .

(٤٣١) ماركوبولو : مغامراته ...... ص ٢٠ .

٣ ـ لا تستعمل المسامير الحديدية ربما لغلاء الحديد[٤٣٢] ، أو لصعوبة الحصول عليها[٤٣٣] وتستعمل بدلا عنها «دسر من عيدان النخيل»[٤٣٤] أو الاوتاد الخشبية كما يسميها ماركوبولو[٤٣٥] .

٤ ـ تسد خروق المراكب بعد خرزها بزيت شحم السمك ثم تسد الثغرات ببسالة حبال القنب[٤٣٦] ، او بدهن القرش[٤٣٧] او هـي سـمكة التانـة[٤٣٨] ، ويسميه الادريسي[٤٣٩] : دهن البابة ويخلطون معـه الدقيق ويسمون هذه العمليـة بالجلفطة . ولا يستعملون القـير لوقاية قعر السفينة من الرطوبة لعدم توفره[٤٤٠] .

٥ ـ لها في الاغلب صار خشبي واحد وشراع مثلث الشكل[٤٤١] ، ينسج مـن الياف وخوص النخيل[٤٤٢] ، ودفة واحدة وليس لها ظهر مركب، وانما لها غطاء من الجلد ينشر حول الحمولة لدى التحميل[٤٤٣] .

من هذه السفن نوع اختصت به جزيرة العرب يسمى « المدرعات »

---

(٤٣٢) حـوراني : ص ١٩٦ ، ماركوبولو مغامراتـه ... ص ٢٠ ، يذكر ابن بطوطه في رحلته جـ ٢ ص ١٣٤ أن السبب هو كثرة الحجارة في بحر الهند « فان كان المركب مسمرا بمسامير الحديد صدم الحجارة فانكسر واذا كان مخيطا بالحبال أعطى الرطوبة فلا ينكسر » .

(٤٣٣) ماركوبولو : مغامراته .... ص ٢٠ .

(٤٣٤) ابن جبير : ص ٤٧ .

(٤٣٥) ماركوبولو : مغامراته واستكشافاته ص ٢٠ .

(٤٣٦) المصدر السابق نفسه : ص ٢٠ .

(٤٣٧) ابن جبير : ص ٤٧ .

(٤٣٨) مخطوطة عجائب البلدان : و ١٨٦ .

(٤٣٩) وصف الهند وما يجاورها : ص ٢١ .

(٤٤٠) رحلات ماركوبولو : ص ٢٦٩ .

(٤٤١) حوراني : ص ٢٦٦ .

(٤٤٢) أخبار الهند والصين : ص ٧ ، أيضا برزك : ص ١٨٩ .

(٤٤٣) ماركوبولو : مغامراته .... ص ٢٠ .

وهى سفن مشدودة بدرع النخيل أى قوية كأنها محمية بالدروع[٤٤٤] ، وفيما بعد سميت بالسفن الخيطية أو المخروزة التي استعملت فيها ألواح الساج المستوردة في الهند بدل دروع النخيل ، وهي نوعان : صغيرة تسمى بالخيطية الخفيفة وهي نهرية ، رأى ابن الجوزى واحـدة منها في نهـر دجلة[٤٤٥] ، وكبيرة تستعمل في التجارة عبر البحار[٤٤٦] .

وهناك البغلة « وهي سفينة عربية ذات شراعين وتستخدم للتجـارة في أعالي البحار وتشبه سفينة الكارافيل الاوربية التي استعملت في العصور الوسطى في تصميمها العام ولكنها تحتفظ بالشكل القديم في جزئهـا الاسفل[٤٤٧] ، تقدر حمولتها بأكثر من خمسين طنا تنتهي بمؤخرة مربعـة الشكل[٤٤٨] .

من سفن الخليج العربي « البيضاء » وهي مراكب كبيرة ترسو عنـد سيراف ويصعد الى سطحها بالسلالم لارتفاعها نحو عشرة أقدام عن سطح الماء يتسع لبضعة مئات من رجال ولمخزون من الجنوب يكفي مؤونة سـنة وتدهن عادة باللون الابيض وبه عرفت[٤٤٩] ، ذكر ابن الوردى[٤٥٠] : نوعا من المراكب تنحت من خشبة واحدة قطعة واحـدة وتتسع لـ ١٥٠ رجـلا أسماها « السفيات » وكانت تعود لصاحب جزيرة قيس في الخليج العربي . وعلى غرارها « النقيرة » وهي سفينة تنحت من سـوق الشجر[٤٥١] وفي

(٤٤٤) حوراني : ص ٥١ .
(٤٤٥) الاذكياء : ص ١٣٧ المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٩ .
(٤٤٦) الابلـة : رسالة ماجستير ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
(٤٤٧) جغرافية النقـل : ص ٣٨٣ .
(٤٤٨) سعاد ماهر : ص ٣٣٤ .
(٤٤٩) العلاقات التجارية بين العراق والصين ، ص ٨٦ .
(٤٥٠) خريدة العجائب : ص ٦٠ .
(٤٥١) البيروني : الجماهير في معرفة الجواهر ، حيدر أباد الدكن ١٣٥٥ هـ ص ٢٤٠ .

جزيرة الملايو ـ لعها شبه الملايد ـ خشب من نوع الساج « يغلظ ويطول ويعملون منه مراكب قطعة واحدة»(٤٥٢)

ومن السفن التى أخذها العرب من الهند بعد الاسلام « الاهورة » وهى من نوع الطريدة الا أنها أوسع وأقصر وعلى نصفها حوش من خشب يصعد له على درج وفوقه مجلس الامير وأصحابه والمماليك يمنة ويسرة والرجال يجذفون وهم نحو أربعين »(٤٥٣) وعلى ذكر الطريدة جمعها طرائد وهي من مراكب الاسطول • وقد عرفت فيما بعد بالشوانى والقطائع(٤٥٤) •

ضمن أحداث ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م ، ذكر الطبرى « البارجة » وهي معرب الكلمة بيرة الهندية(٤٥٥) ، تقوله « ولخمس بقين من صفر ( سنة ٢٥١هـ ) دخل من البصرة عشر سفائن بحرية تسمى البوارج في كل سفينة ـ اشتيام(٤٥٦) وثلاثة نفاطين ونجار وخبار وتسعة وثلاثين رجلا من الجذافين والمقاتلة فذلك في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا »(٤٥٧) • والبارجة في حجمها أكبر من الشيني وهو أيضا من سفن الاسطول الحربية ويسمى

---

(٤٥٢) نخبة الدهر في عجائب البحر : ص ١٥٧ •
جدير بالذكر أن ناصر خسرو شاهد في رحلته « سفرنامة ص ١٤٨ » عمودا خشبيا طوله ثلاثون ذراعا وسمكه خمسة أشبار وأربعة أصابع في مسجد البصرة •

(٤٥٣) ابن بطوطه : جـ ٢ ص ٦ •

(٤٥٤) معجم المراكب والسفن في الاسلام : ص ٣٤٨ •

(٤٥٥) المصدر السابق نخسه : ٣٢٦ •

(٤٥٦) اشتيام : كلمة نبطية تعنى رئيس المركب ، ذكرها البحترى في شعره :
يغضون دون الاشتيام عيونهم وفوق السماط للعظيم المؤمر
سعاد ماهر ص ٢٧٣ ـ وجدير بالذكر ان للاب انستاس ماري الكرملي ، مقالتان في هذا الموضوع :
١ ـ مجلة المقتبس ( ٧ [١٩١٢] هـ ص ١١١ـ١١٨ ) •
٢ ـ مجلة المجمع العلمي العربي ( ١٧ [١٩٤٢] ص ٥٠٥ـ٥١٥ ) •

(٤٥٧) الطبرى : جـ ٩ ، ص ٣٠٧ وذكرها البلاذرى في فتح السند وكان للمسلمين بارجة ـ فتوح البلدان ص ٦١١ ، ٦٢٤ طبعة الجامعيين •

الغراب أيضا(٤٥٨) ، ومع ذلك فقد استعملت للاتجار والاسفار في أوقـات السـلم •

ومن سفن الخليج العربي ، سفينة كبيرة أسمها « بوصي » ركب فيها ناصر خسرو من الابلة الى عباذان (٤٥٩) ، وهي معرب الفارسية بؤ — سى Po-Sse أو بوزي(٤٦٠) ، ذكرها طرفة بن العبد في معلقته مما يدل على أن العرب عرفوها قبل الاسلام(٤٦١) :

كسكان بوصي بدجلة مصعد ••••••

وهناك « الجهازى » من جهاز وهي سفينة فارسية تستعمل لنقل التجـارات الضخمة وتطلق الان على السفن ذات المؤخرة المربعة(٤٦٢) •

ومن السفن التي استعملت في الماضي وما زال استعمالها شائعا حتى الان في الخليج العربى « المهيلة » جمعها مهيلات ، تتميز بانحناء أخشاب جنبيهـا وبصدرها الواطىء نسبيا تشبه طير الجؤجؤ ، وبعرض مؤخرها قرابة المترين وقد يبنون عليه علية او مخدعا من الخشب يسمونه عرشة وتغشى اخشابها بلوح الساج وبعد الغشاء تجلفظ بالقطن والدهن ولا تطلى بالقار أو الزفت أبدا(٤٦٣) •

والمهيلة سفينة معروفة حتى اليوم في العراق ، وشبهها تماما السنبق او السنبك وسيره في اطراف البصرة(٤٦٤) كما شاع استعماله في بحـر الصـين كسفينة سريعة صغيرة الحجـم ، والسنبوق في مصـر سفينة كبـيرة

---

(٤٥٨) ابن مماتي : قوانين الدواوين ص ٣٤٠ •
(٤٥٩) سفرنامة : ص ١٥٠ •
(٤٦٠) حوراني : ص ١٠٩ •
(٤٦١) معجم المركب في الاسلام : ص ٣٢٥ •
(٤٦٢) سعاد ماهر : ٣٣٩ •
(٤٦٣) كاظم الدجيلى : السفن في العراق ، لغة الحرب ج ٣ ١٩١٢ ص ٩٦ •
(٤٦٤) المصدر السابق نفسه : ص ١٠٠ •
(٤٦٥) البيروني : تحديد نهايات الامكن : ص ١٣ •

مكشوفة حمولتها ما بين ٨٠ــ١٨٠ ، مدببة المقدمة ومتسعة المؤخـــــــرة أما شراعها فكبير من النوع المعروف باسم لاتين[٤٦٦] ، ويعد من جملة المراكب الحربية زمن الحرب[٤٦٧] .

هناك سفن نهرية استعملت في العراق كالزو ( اي سفن الضوء ) التـي ذكرها ابن بطوطه[٤٦٨] ضمن مراكب الصـين المتوسطة الحجم ، وعرفهـــا العباسيون واستعملت للنزهة زمن الرشيد والمتوكل[٤٦٩] . والسميريات وهي مراكب أهل سميرة وتسمى ايضا المعبرانيات ، احصى منها بدجلة في اوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، في بغداد ، فكانت ثلاثين ألفا ، يقدر كسب ملاحيها في يوم واحد تسعين الف درهم[٤٧٠] ، وقد استعملت في حرب الزنج « كتب سليمان الى صاحب الزنج يسأله امدادات لكل واحدة منها أربعـون مجذافا فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوما في اربعين سميرية[٤٧١] .

كذلك الحراقات ، وهي سفن للنزهة والابهة ، استعمل منها الامـين في آواخر سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م خمسا على خلقة الحيوان وقد أنفق في بنائهـا مالا عظيما[٤٧٢] .

---

(٤٦٦) سعاد ماهر : ص ١٦٦ .
(٤٦٧) معجم المركب والسفن في الاسلام : ص ٣٤٣ .
(٤٦٨) الرحلة : ج ٢ ، ص ١١٦ .
(٤٦٩) في هذا النوع من السفن يقول المتوكل :
ولا جبلا كالزو يوقف تارة وينقـاد أمـَّا قدته بزمام
ــ معجم المركب في الاسلام : ص ٣٣٩ ــ .
(٤٧٠) متز : ج ٢ ، ص ٣٩٧ .
(٤٧١) الطبرى : ج ٩ ، ص ٥٦١ .
(٤٧٢) في وصف هذه الحراقات يقول أبو نواس :

سخر الله للامـين مطايـا لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ماركابـه سرن بـرا سار فى الماء راكبا ليث غاب
أسدا باسطا ذراعيه يهوى أهرت الشدق كالح الانياب
سبحواذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب

ايضا الطبري : حـ ٨ ص ٥٠٩

كما ابتنى حراقة عظيمة أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم واتخذ أخرى على خلقه الدلفين[٤٧٣] .. والحراقة هذه ذكرها ابن مماتي[٤٧٤] : ضمن سفن مصر الحربية وتشبه شبارة دجلة[٤٧٥] .

أما الشبارة في العراق فقد استعملت للحرب والتجارة آواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، كان للمأمون منها أربعة آلاف[٤٦٧] . وهناك الطيارة أو الطير أو الطيرة ، تستعمل لركوب العظماء وسميت بذلك لسرعتها[٤٧٧] ، والزبزب وهي سفينة بغدادية تستعمل للعبور واللهو في الافراح[٤٧٨] ، والزلال وتستعمل لنقل المسافرين بين بغداد والبصرة ولها سقف يقيها حر الصيف وبرد الشتاء[٤٧٩] .

---

(٤٧٣) وصفها أبو نواس بقوله :

| | |
|---|---|
| قد ركب الدلفين بدر الدجى | مقتحما في الماء قد لججا |
| اذا استحثته مجاذيفه | أعنق فوق الماء أو هلمجا |

ـ الطبرى ، جـ ٨ ص ٥١٠ .

(٤٧٤) قوانين الدواوين : ص ٣٤٠ .

(٤٧٥) وصف مقدس بن صيفى الخلوفى هذه الحراقه بقوله :

| | |
|---|---|
| عجبت لحراقة ابن الحسين | لاغرقت كيف لا تغرق |
| وبحران من فوقها واحد | وآخر من تحتها مطبق |
| وأعجب من ذاك أعوادها | وقدمها كيف لا تورق |

وفيات الاعيان ، دار الثقافة ، بيروت جـ ٢ ص ٥١٩ ـ .

(٤٧٦) الاغاني : حـ ١٣ ، ص ٤٨٢ .

(٤٧٧) فيها قال المعتز :

| | |
|---|---|
| وخير مال لى طيارة | تدبر لى في السير أو تقبل |
| يلاطم الماء مجاذيفها | حاملة لكنها تحمل |

ـ سعاد ماهر ، ص ٢٥٤ ـ

(٤٧٨) وفيها قيل :

| | |
|---|---|
| زبازب تحكى اذا سيرت | عقاربا تجرى على زئبق |

معجم المراكب هي الاسلام ـ ص ٣٣٥ .

(٤٧٩) التنوخى : الفرج بعد الشدة : ص ٢٤١ .

# الفصل الثالث

# التجارة في اندونيسيا واثر الاسلام في ازدهارها

١ ــ المؤثرات التجارية الخارجية .

أ ــ التأثيرات الصينية والهندية

ب ــ التأثير العربي .

٢ ــ الجاليات التجارية الاسلامية في اندونيسيا .

أ ــ دور التجار المسلمين في اسلام اندونيسيا .

ب ــ أثر الاسلام والثقافة العربية في اندونيسيا .



### (١) المؤثرات التجارية الخارجية :

### (آ) التأثيرات الصينية والهندية :

ان اعطاء فكرة موجزة عن علاقات الصين والهند التجارية بأندونيسيا : تبدو لي مقدمة لا غنى عنها ، لان هذه العلاقات انعكست فيما بعد على حجم وطبيعة الصلات التجارية بين المسلمين واندونيسيا .

ومع ان صلة اندونيسيا بالصين قديمة[١] الا ان هذه الصلات قد تكتشف بشكل مؤثر من خلال حجم التبادل التجاري بين هذين البلدين ففي الربع

---

(١) يعتقد ان سكان اندونيسيا الحاليين قد نزحوا من جنوب الصين من سنة ٢٠٠٠ــ٥٠٠ ق.م. ــ لمحة عن اندونيسيا ، جاكرتا ، ص ٧ . ايضا هذه هي اندونيسيا ، القاهرة ١٩٤٧ ص ٣٢

الاول من القرن الاول الميلادي وجدت قطع من النقود الصينية مسجلة على شواهد احد القبور في سومطرة وجاوة وبورينو[٢] •

وفي سنة ٣٥٠ م تواترت الاخبار عن وصول سفن صينية الى Penang في ساحل سومطرة الغربي ، وان سفنا صينية اخرى زارت هذه السواحل ووصلت الى سيلان في نهاية القرن الرابع الميلادى[٣] •

وما زالت جدران مبنى معبد بوروبودور Boro Budur التذكارى في جاوة محلاة بقطع منحوتة لسبع سفن من السفن الصينية يرجع تاريخها الى القرون الميلادية المبكرة[٤] • لقد استوطن بعض الصينين في اندونيسيا وزاولوا الزراعة ، والى هؤلاء المستوطنين تعزى زراعة الفلفل الاسود وقصب السكر في منطقة بانتي وسومطرة •

وخلال الغزو الهندى لاندونيسيا[٥] وفي ظل ازدهار التجارة الخارجية استحوذ التجار الصينيون على التجارة الساحلية في بورنيو وسليبس • وظل تأثيرهم تجاريا دون ان يكون لهم تأثير يذكر في اندونيسيا حضاريا ذلك انهم حصروا نشاطاتهم في التجارة مصدرين ومستوردين بعيدا عن التعصب الديني والاستعلاء الطبقي[٦] •

لقد استحوذ هؤلاء المستوطنون على الاقتصاد الاندونيسي ، لكنهم تدريجيا وبحلول الهيمنة الغربية تحولوا الى وسطاء بين الشركات الاستعمارية واخيرا فقدوا حتى هذه المراكز التجارية الثانوية بعد تنامي روح الاستقلال

(٢) Needham, Vol. 4, Part 3, p. 443.
تنطق سومطرة باللغة الاندونيسية «سوماطيرا» وتنطق جاوة «دجاوى» وتسمى بورينو «كاليمنتان» — حسن محمد جوهر ، اندونيسيا ص ٣٠.

(٣) Needham, Vol. 1, p. 179.

(٤) Op. Cit., Vol. 4 Part 3, p. 457.

(٥) كانت بداية هذا الغزو في سنة ٥٦ م — ماجومدار — ص ٣٦ •

(٦) Weedman Dorothy, The Republic of Indonesia, p. 134.

والمنافسة الوطنية[7] . اما العلاقات السياسية بين الصين واندونيسيا فقد بدأت منذ القرن الخامس الميلادى كما يشير الى ذلك بيان السفارات زمن سلالة سونغ الاولى[8] . وبعد ان فتح ميناء كانتون للتجارة الخارجية خلال النصف الاول من القرن العاشر الميلادى / الرابع الهجرى ، وصلت الى الصين عشر سفارات ثمانية منها جاءت من بالمبانغ في سومطرة والتاسعة من جاوة والعاشرة جاءت من جزيرة بالي شرقي جاوة[9] . وان هناك ممالك كانت قد نشأت في جاوة وسومطرة وملقا تحت تأثير الصين ، وان هذا التأثير قد تحدد في قوتين : اولاهما : قوة سلطة الامبراطورية الصينية السياسية والتجارية ، وثانيهما : نشاطات المستوطنين الصينيين الذين استقروا في اندونيسيا منذ عهد بعيد[10] .

نستخلص من هذا كله ان دور الاسطول الصيني في البحار الجنوبية وعلى الخصوص في مياه الارخبيل الاندونسي لم يكن تجاريا فحسب بل كان سياسيا القصد منه فرض السيطرة الصينية على هذه البلاد بما يضمن لهم احتكار التجارة البحرية وكل ما يتعلق بها من منافع اقتصادية تخدم مصالح الرأسمال الصيني / اما علاقة الهند بأندونيسيا فانها قديمة ترجع الى القرن الاول الميلادى[11] واذا شئنا التحديد فان سنة ٥٦ م كانت بداية الغزو الهندي الى اندونيسيا[12] ويلاحظ بشكل عام ان التجارة كانت العامل الفاعل في هذه

(٧) جوجين تجوان : الوضع التجارى المتغير للصين في جنوب شرقي آسيا ترجمة محمد انيس المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية العدد ٨ سنة ١٩٧٢ ص ٥٥ .

(٨) ماجومدار ص ٣٦ .

(٩) Vlekke, Nusintara : A History of Indonesia, p. 40.

(١٠) Op. Cit., p. 82.

(١١) Vlekke, p. 18.

(١٢) ماجومدار ص ٣٦ .

العلاقات التي بدأت بعدد من التجار ، وصلـوا الى اندونيسـيا بأرساليات تبشيرية ثم بعد ذلك تلتها العلائق الدبلوماسية والثقافية[١٣].

مصادرنا القديمة ناهيك عن المصادر الاجنبية ، كانت تعتبر هذه البلاد التي كثيرا مـا تشـير اليهـا كجـزر تذكـر باسـمائها كالرامي والزابج وجابـه ..... [١٤] . جزءا من بلاد الهند تتقارب اجتماعيا ومناخيا وحتى بيولوجيا من خلال اوصافهم للون بشرتهم واحجام اجسامهم ومعتقداتهـم الدينية ، ولذلك فقد نعتتها هذه المصادر بـ « جزائر الهند الشـرقية »[١٥] ويمكن ان نستدل على هذه العلاقات الهندسية الاندونسية بدلالات ثقافيـة تتمثل في مجموعة الحوليات الصينية والجاوية والكتابات الهندية التي اكتشفت منها اربع مخطوطات تتحدث عن اندونيسيا بداية القرن الخامس الميلادي وقد عثر عليها في مكان يدعى Muara Kanam في شرق بورنيو[١٦] .

ثمة ما كتبه المؤرخون الغربيون وفي مقدمتهم الهولنديون من ذلـك كتابات كـرن Kern وفوجيـل Vogel وكـروم Krom وبرانديس Brandes [١٧] التي اوضحت جوانب كثيرة كانت غامضة في تاريخ العلاقات الهندية الاندونيسية .

كما يمكن ان نستدل على هذه العلاقات بدلالات مادية تتمثل في الآثار والتماثيل والاواني وشواهد القبور والتي تمتد لتشمل ممارسـات الافـراد اليومية ومعظم هذه الاثار محفوظة في متحف ميردكالان Museum of

(١٣) مقبول احمد : الهند والعالم الاسلامي م ٢٣ ع ٣-٤ ٩٧٢ ص ١٤ .
(١٤) سبق ان اوضحت هذه التسميات في جغرافية الطريق البحري / الفصل الثاني من الكتاب .
(١٥) زكي عبدالرحمن : المسلمون في العالم اليوم جـ ٤ ١٩٥٩ ص ٥١ .
السامر : الاصول التاريخية ص ١٧ .
(١٦) Vlekke, p. 19.
(١٧) ماجومدار ص ٣٨ .

Merdekalan. والذي يسميه الاندونيسيون بأسم Rumah Gadgah أي بيت الفيل Elephant House ومجمل هذه المصادر المادية والثقافية تشير الى :

١ ) ان اقدم اتصال اجنبي مع اندونيسيا كان قد تم على يد التجار من المبشرين الهندوس الذين وصلوا الى اندونيسيا في وقت مبكر من القرن الاول الميلادي[19]

٢ ) انه منذ القرن الاول الميلادي تأسست في جاوة وسومطرة عدد من الممالك الهندية[20] ، كدولة ماتارام Matarm في وسط جاوة ، ومملكة سري فيشايا Sryvijaya في جنوب سومطرة ، ومملكة باجا جاران Padjadparan في غرب جاوة ، ومملكة ماجافاهيت Madjapahit في شرق جاوة ، واخيرا مملكة ماليو Malayu في شمال سومطرة

٣ ) وفيما بين القرن الخامس والقرن التاسع الميلادي / الثالث الهجري كان هناك مركزان بارزان للحضارة الهندية الاندونيسية الاول في بالمبانغ عاصمة سري فيشايا ، والثاني في وسط جاوة والذي انتقل تدريجيا فيما بعد القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي الى شرقها[21] ، ولا زالت هناك اقليات هندية في بعض هذه الجزر كما في سواحل سومطرة[22] .

---

(١٨) Dorothy, p. 130.

(١٩) Vlekke, p. 18.

(٢٠) اسماعيل العطاس : محاضرة في الجزائر الهندية الشرقية الهولندية مصر ١٩٢٩ ضمن كتاب حاضر العالم الاسلامي ص ٣٦٥ . ايضا . Vlekke, p. 27.

(٢١) Vlekke, p. 32.

(٢٢) Dorothy, p. 33.

ب : التأثير العربي :

يمكن ان تلمس هذا التأثير امتد الى قرون خلت قبل القرن السابع الميلادي / القرن الاول الهجري بجملة امور .

١ ) ان غموضا قد لف العلاقات العربية الاندونيسية قبل ظهور الاسلام ذلك ان معظم مصادرنا القديمة قد اغفلت هذا الجانب ان لم نقل سكتت عن ذكر هذه العلاقات قبل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في حين ان المصادر الاجنبية وبخاصة كتب التقاويم الصينية تؤكد وجودها ففي حوادث ٦٥هـ/ ٦٨٤م تذكر هذه الحوليات خبرا عن زعيم عربي لمستوطنة عربية على ساحل سومطرة الغربي(٢٣) . وتأتي الاعمال الاثارية لتبرهن على ان قدم هذه الصلات فيما كشفت عنه من احجار نقش عليها بخط المسند الحميري لعلها من بقايا بناء قديم انشىء بمثابة مركز تجاري ، وفي تشابه القصص الشعبي والاساطير التي وجدت في الكتب العربية مع ما كان سائدا بين اهالي جزر الهند الشرقية وبخاصة في سومطرة حتى وكأنها من اصل واحد ويحتمل ان التجار والرحالة العرب هم الذين نقولها الى تلك الجهات(٢٤) .

٢ ) ان علاقة العرب بالهند تعود الى عصور سحيقة ربما الالف الثالث قبل الميلاد(٢٥) ولكن علاقة العرب بالهند عن طريق التجارة البحرية لاتتعدى اوائل العهد المسيحي وعلى وجه التحديد قبيل انقراض الدولة الحميرية

(٢٣) سير توماس وارنولد : الدعوة الى الاسلام ، ط٢ ، لجنة البيان العربي بمصر ١٩٥٧ ص ٤٠٢ .
ايضا السامر : الاصول التاريخيه . ص ٤٥ .
(٢٤) السامر : الاسلام في اندونيسيا ، مجلة الاقلام ١٩٦٩ عدد آذار ص ٩ .
(٢٥) حوراني : ص ٤٧ .

في اليمن[٢٦] . هذه العلاقات كانت بداية صلات العرب بالشرق الاقصى، حيث ان التجار العرب اتخذوا من الهند محطة توصلهم الى سرنديب اولا ثم الى اندونيسيا ثانيا واخيرا الى الصين واطراف الشرق الاقصى[٢٧] . كما انها تلقى الضوء على هذه البدايات التي لعب فيها الفرس دور الوسيط قبيل الاسلام[٢٨] وان امتزاجا بشريا قد حدث بين هذه الاطراف عن طريق الهجرات المتتالية فقد ذكر ان بعض اجناس الهند قد نقلت الى شواطىء الخليج العربي زمن بهرام جور أبان القرن الخامس الميلادي[٢٩] . ومنها نقلوا الى البصرة ومناطق اخرى في جنوب العراق والجزيرة العربية[٣٠] . وقد شارك بعضهم في الاحداث السياسية التي شهدها العهد العباسي في القرنين الثالث والرابع الهجريين / القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ، وقد سكن عدد كبير منهم جزيرة العرب بعد ان انضموا الى الاساورة ضد الفرس وزاولوا التجارة ـ وتوطدت علاقاتهم بالعرب وبنتيجة ذلك استوطنت اجناس هندية مختلفة في بلاد العرب عرفت بتسميات متعددة كالزط[٣١]

---

(٢٦) الندوى : محمد اسماعيل ، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، دار الفتح بيروت بلا ص ١٧ .

(٢٧) هذا ماأكدته كتب البلدانيين المسلمين امثال سلميان التاجر وابن خرداذبه والمسعودى ........ الخ .

(٢٨) Huzzayen, p. 136.

(٢٩) مروج الذهب : جـ ١ ص ١٠٣ وفيه اشارة صريحة الى ان سفنا هندية وصينية كانت تصل الى موانى الخليج العربي وبعضها شارف على الحيرة .

(٣٠) شارل بلات : الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، دار اليقظة ، دمشق ١٩٦١ ص ٧١

(٣١) الزط : ( جارت ) جالية هندية من المحاربين السود مكانهم الاصلي بلوجستان والبنجاب ومنها نزحوا الى جزيرة العرب وشواطىء الخليج ـ المباركيورى ، من النارجيل الى النخيل ، ثقافة الهند م ١٦ . ع ١ ١٩٦٥ ص ٩٨ ـ

والاساورة[٣٢] والسيابجة[٣٣] والبياسرة[٣٤] .

كما اتصلت سواحل الهند واندونيسيا ببلاد العرب منذ القرن الرابع الميلادي[٣٥] بفضل موانئها التي كانت تشكل مراكزا التجارة العربية ، منها ما كان على ساحل السند ، كالديبل ( كراتشي الحالية ) والمولتان وتسمى فرج بيت الذهب[٣٦] ومنها ما كان على ساحل الملابار

(٣٢) الاساورة : طائفة عسكرية ( فرقة السوارى ) تقلدوا اعلى المراتب العسكرية في جيش الفرس موطنهم الاصلي سواحل السند وسرنديب — ايضا من النارجيل الى النخيل ص ٩٩ .

(٣٣) السيابجة : اقوام مالقية من سومطرة هاجروا الى الهند واستوطنوا السند وسواحل الهند ومنها نزحوا الى العراق والخليج العربي حيث ظهروا قبل الاسلام وقد استخدمهم الساسانيون لحماية السفن من غارات القراصنة وبعضهم جند في الجيش الفارسي وانضموا الى الاساورة — شارل بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ص ٧٦ — وبعد انتصار المسلمين انضموا الى بني حنظلة اكبر قبيلة في تميم — محمد اسماعيل الندوى ص ٣٠٦ — انتقل بعضهم من البصرة الى الكوفة وهناك التحقوا بجيش الامام علي الذي كان يضم فرقتين من الزط والسيابجة — الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ص ٧٦ — ويرى انستاس ماري الكرملي ان كلمة السيابجة جمع سيبجي نسبة الى سيبج وهي لغة زابج اى جاوه وما يجاورها — الجاحظ حياته وافكاره ، طه الحاجرى ، ص ٢٤ —

(٣٤) البياسرة : جمع بيسر ويراد بهم من ولدوا من المسلمين بأرض الهند . — مروج الذهب ط ص ٢١٠ —
اى ان هذه التسمية كان قد اطلقها العرب على المولودين من زواج العرب بالهنود كمسلمي « كنكن » في بومباى وطائفة « مابلا » في مالابار .
— مقبول احمد ، العلاقات التجارية بين الهند والعرب ص ٣٦ —
وكانوا في الغالب يرحلون الى بلاد العرب ويتوظفون في السفن ويتولون حراستها ويمتد موطنهم من سواحل السند الى حدود بومباى — من النارجيل الى النخيل ص ٩٩ .

(٣٥) Nell, Wilford, Twentieteh Century Indonesia New York and London, 1973, p. 250 - Also Huzzayen, p. 152.

(٣٦) الادريسي : وصف بلاد الهند وما يجاورها ، ص ٤١ .

كميناء كولم ملي مقصد التجار العرب في سفراتهم الطويلة الى الشرق الاقصى[٣٧] ، ولهذا الساحل قصب السبق في هذا المجال والمصادر الاسلامية تروي عن طائفة من التجار العرب دخلوا مالابار ومنها انتقلوا الى سرنديب لزيارة اثر قدم آدم كما يزعمون ، وفيها لقيهم ( السامري ) ملك مالابار واكرم وفاتهم[٣٨] ، وفي ساحل سرنديب الجنوبي اشتهر ميناء جال Galle كمرسى تتوقف عنده السفن الكبيرة القاصدة الى الصين[٣٩] . كما اشتهرت موانيء لامبري Lambri وباروس Barus في سواحل اندونيسيا[٤٠] . ويلاحظ على هذه الموانيء كونها محطات ترسو عندها السفن لتتزود بما تحتاجه من مؤن خلال اسفارها اضافة الى كونها اسواق بيع وشراء يتبادل فيها التجار ما يحملون من بضائع وسلع نفيسة .

وهناك جماعات عربية نزحت الى الهند وماجاورها باتجاه الشرق اجلى الحجاج بعضهم بسبب مناوأتهم للحكم الاموي ويحتمل ان قسما فر خوفا من الاضطهاد وهذا ما قصده المقريزي بقوله : « ان بعض العلويين في اول الاسلام قد نزلوا جزائر السيلي ( هي سلاويس وما يليها في اندونيسيا ) خوفا على انفسهم من القتل[٤١] ومنهم من استوطن بمباي وسموا « نوايت » والبعض الاخر استوطن في الناحية الشرقية في سرنديب وسومطرة (لبى) Labbia وهناك امتزجوا بالسكان المحليين عن طريق الزواج والتولد[٤٢] .

---

(٣٧) السيرافي : اخبار الهند والصين ، نشر سوفاجيه ، ص ٨ .
(٣٨) الندوي : تاريخ الصلات ، ص ٣٧–٣٨ .
(٣٩) ابن خرداذبه ، ص ٦٥ .
(٤٠) تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٤٦ .
(٤١) المواعظ والاعتبار ، ص ٢٥ .
ذكرهم ايضا النويري جـ١ ، ص ٢٢٠ بقوله « ان قوما من العلويين سكنوا السيلى منذ أيام الامويين » .
(٤٢) تاريخ الصلات للندوي ، ص ٤٤ .

٣ ) تولى الفرس زمام النشاط التجاري البحري اثناء فترة اضمحلال التجارة اليونانية الرومانية مع الهند في القرن الثالث الميلادي وظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي[٤٣] • وخلال هذه الفترة وبالذات في القرن الذي سبق ظهور الاسلام تضخمت تجارة الخليج العربي[٤٤] كما برزت الابلة التي سميت بفرج الهند[٤٥] • وفي ايران قامت الدولة الساسانية واصبحت عاصمتها طيسفون ( المدائن في العراق ) وفي الـوقت نفسـه اضمحلت الدولة الحميرية العربية في اليمن • وخلال القرن السادس الميلادي غزا الفرس جنوب الجزيرة العربية ووصلوا بأسطولهم الى سرنديب شرقـا وذلك زمن كسرى انو شيروان كما زعم الاصفهاني[٤٦] وهكذا تمركزت بأيدي الفرس السيادة التجارية في الخليج العربـي وغـدوا الوسـطاء التجاريين في نقل حرير الصين الى الغرب[٤٧] ولا أدل على هذه الاهمية التجارية التي بلغها هؤلاء التجار من اللوحات والصور التي اكتشفت في في مغارات اجنتا ( أي ميناء الهند الغربي ) ومـن نقوشـس تشـالوكيا Chalukya وراشتر اكوتا Rashtrakuta لتاجيكاز Tajikas [٤٨] •

٤ ) طبيعة التجارة البحرية استلزمت وجود اماكن استقرار ، فالسفن العربية تبحر في مواسم معينة تبعا لحركة الرياح الموسمية ، ففي بداية الصيف ( تموز ) تبحر متجهة الى الشرق وفي اوائل الشتاء ( كانون الاول ) تعود الى الموانيء العربية ، ازاء طول مدة السفر التي تستغرق في حدود السنة والنصف ذهابا وايابا[٤٩] اضافة الى التوقفات التي يتطلبها مثل هـذا

---

(٤٣) العلاقات التجارية بين الهند والعرب : مقبول احمد ص ٢٩ .
(٤٤) Nell, p. 250.
(٤٥) الطبرى حـ ٣ ، ص ٣٤٧ ومواضع اخرى سبق ان اشرنا اليها .
(٤٦) حمزة الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، ص ٥٢ .
(٤٧) السامر : الاصول التاريخية ، ص ١٢ .
(٤٨) امتيارائي : اجنتا ، ثقافة الهند ١٩٧٢ م ٢٣ ع ٣ ـ ٤ ص ٥٥ .
(٤٩) حوراني : ص ٢٢١ .

النوع من السفر البعيد ، كان لابد من وجود اماكن استقرار يستريح فيها التجار ، بدأت وقتية ثم تدريجيا وبالتكرار تحولت الى مراكز استيطان تتواجد فيها جاليات عربية[٥٠] ، خاصة اذا ما علمنا بأنه على اثر النشاط الملاحي العربي قامت هجرات عربية استقرت في الملايا وجزر الهند الشرقية كهجرات العرب الحضارمة من جنوب شبه الجزيرة العربية[٥١] من هذه الجاليات ما احتفظت بخصوصيتها العربية كالتي في كانتون ومنها ما اصطبغت بالطابع المحلي لتلك البلاد كالتي كانت في شمال سومطرة ومنها ما اندمجت كليا بالسكان المحليين كطائفة الكوجيراتي Gujeratis في الهند[٥٢] .

٥ ) تتابعت هجرات عرب جنوب شبه الجزيرة العربية ( اهل حضرموت على وجه الخصوص ) منذ القرن الرابع الميلادي الى سواحل الهند الغربية[٥٣] وفي كوجرات التي يسميها العرب قزرات[٥٤] ، كون المهاجرون جالية كبيرة ملكت اسطولا تجاريا ساهم في تنشيط التجارة العربية الهندية اولا وتجارة العرب مع الشرق الاقصى ثانيا ، اطلق عليها الهنود اسم عربتو Arabitoe[٥٥] وترجع هجرتهم هذه الى عوامل طبيعية تتمثل في قساوة مناخ جزيرة العرب الصحراوي الحار والجاف ، وفوق ذلك فقد حدثت ازمات مناخية ادت الى حدوث جفاف في بداية القرن السادس الميلادي ، وكان نصيب حضرموت من هذا الجفاف كبيرا فلم

(٥٠) مخول : قيصر اديب ، الاسلام في الشرق الاقصى ، تعريب نبيل صبحي، دار العربية بيروت ١٩٦٦ ص ١٧ .
(٥١) البكرى : تاريخ حضرموت السياسي ، ح ١ ، ص ٤٢ .
(٥٢) مخول : ص ٢١ .
(٥٣) Nell, p. 250.
(٥٤) السامر . الاصول التاريخية ، ص ٨٣ .
(٥٥) البكرى : هجرة العرب الى اندونيسيا ، مجلة الثقافة العربية المصرية العدد ٣٨٦ سنة ١٩٤٦ ص ١٩

يكن امام سكانها من حل الا الهجرة طلبا للعيش والحياة فاندفعوا وحدانا وجماعات الى الهند اولا ثم الى اندونيسيا ثانيا حيث استقروا في شمال سومطرة[٥٦] .

وهناك من يرجع سبب هجرتهم الى احداث سياسية تعرضت لها دولة الحميريين في اليمن ادت الى تصدع الجبهة الداخلية وفقدان الأمن ووقوع البلاد تحت اطماع البيزنطيين والاحباش واخيرا سيطرة الفرس فكانت الهجرة العربية الى الهند[٥٧] .

وتعتبر هجرة الحضارمة الى اندونيسيا اعظم ظاهرة تاريخية في حياتهم الجديدة وكان نزولهم اولا في شواطىء سومطرة الشمالية الغربية ومن ثم تسللوا الى ثغور جاوة الشمالية وبقية الجزر الاخرى . وكانوا لا يلوون على شيء سوى الاخذ والعطاء . ولقد اثبتوا نشاطا اقتصاديا الايبارى وقدرة على طرق التجارة لاتجارى وسرعان ما كونوا لهم مركزا اقتصاديا مرموقا وملكوا زمام التجارة البحرية فكان لهم اكثر من اربعين سفينة تجارية تجوب بحار اندونيسيا ومكاسر الصين ، وساعدهم على ذلك حسن معاملة الاندونيسيين لهم مما شجعهم على البقاء والاستقرار هناك وقد كان لهؤلاء العرب النصيب الاوفر في نشر الاسلام فيما بعد[٥٨] .

٦ ) يبدو ان العرب وصلوا الى اندونيسيا واستوطنوا سواحل سومطرة الغربية منذ القرن الرابع الميلادي[٥٩] ، وان اختلاطهم بأهالي سومطرة قد بدأ منذ عام ٦٠٠م او حوالي هذا التاريخ بدلالة :

---

(٥٦) هجرة العرب الى اندونيسيا ص ١٩ .
(٥٧) الندوى محمد اسماعيل ، ص ١٨ .
(٥٨)البكرى : مقال هجرة العرب الى اندونيسيا ص ٢٠
(٥٩) Huzzayen, p. 152.

أ ) ماكشفت عنه التنقيبات الاثرية ودراسات شواهد القبور[٦٠] فضمن التنقيبات التي قامت بها وزارة الثقافة الاندونيسية ، عثر على ٣٠٠٠ رقم حجري ومعدني بعضها مكتوبة بالعربية[٦١] ، اما دراسة شواهد القبور فقد كشفت عن معلومات مهمة يرقى بعضها الى كونها حقائق تتعلق باسلام سومطرة وجاوة والجزر الاخرى ، وبعض هذه الشواهد قد كتبت بالتاريخ الهجري ودون على بعضها ابيات من الشعر العربي ، مما يدل على قوة اللغة العربية التي نطق بها الاسلام ورغبة سكان تلك البلاد في تقليد المسلمين في تزيين قبورهم بالاشعار الشائعة ، فقد كتب على قبر ابن عم الملك الكامل والذي كان داعية اسلم على يده كثير من اهل سومطرة الغربية ( توفي سنة ٦٣٠هـ ــ ١٢٣٢ م )[٦٢] .

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت

انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

ولقد يكفيك منها ايها الطالب قوت

ليس الاف قليل كل من فيها يموت

ب ) المخطوطات التي تحدثت عن استيطان العرب المسلمين للارخبيل الاندونيسي والتي هي عبارة عن تقارير صينية تشير الى ان للعرب مستوطنات في شمالي سومطرة في السنة ٥٣هـ/٦٧٢م[٦٣] .

جـ ) ما جاءت به المصادر اليونانية ومن بعدها العربية من ان هناك مدينة اسمها ( رامني ) وهي اول مكان وصله الربابنة الهنود والعرب وربما

(٦٠) السامر : الاسلام في اندونيسيا ، مجلة الاقلام ص ١٢ .

(٦١) Soedtatmoko, An Introduction to Indonesian Historiojraphy, New York 1965 p. 48.

(٦٢) السامر : الاصول التاريخية ، ص ٦٦

(٦٣) لمحة عن تاريخ اندونيسيا ، ص ١٤ .

كان ذلك هو السبب في اطلاق اسم رامني على جزيرة سومطرة بأسرها، واسم رامني محرف من لامنو وهو اسم مكان يقع على بعد ٦٠كم من كوتاراجا عاصمة أتشية حاليا[٦٤] .

د ) الدراسات التي قام بها المؤرخون الاندونيسيـون[٦٥] ، اثبتت وجـود التجار العرب في شواطىء شمال سومطرة وبالذات في أتشية قبل مجيء الاسلام التي اطلقوا عليها اسم « الواجهة العربية في اندونيسيا » ويرجح انهم أي هؤلاء التجار العرب اول من اسلموا وهذا يفسر لنا لمـاذا انتشر الاسلام في السواحل الشمالية الغربية للارخبيل الاندونيسي قبل غيرهـا .[٦٦] .

هـ ) تأثير العرب المسلمين الثقافي في اندونيسيا ، انعكس بالدرجة الاولـى على لغة اندونيسيا Bahasa [٦٧] التي تتكون من اللغة الملاوية ـ التي سبق ان عرفها التجار المارون بمضيق ملقا في شبه جزيرة الملايو ـ ومن اللغات المحلية الاندونيسية التي تقدر بـ ٣٩ لغة و ٢٥٠ لهجة[٦٨] ، ومن لغات اخرى اجنبية على رأسها اللغة العربية ( لغة القرآن ) حتى ان البعض ذهب الى ان الهولنديين هم الذين ادخلوا الحروف اللاتينية على اللغة الاندونيسية الحالية بعد ان كانت تكتب بالحروف العربية[٦٩] .

ومع ذلك لا زالت تستعمل الحروف العربية التي تعرف بالحروف

---

(٦٤) لمحة عن تاريخ اندونيسيا ص ١٤ .
(٦٥) اي الدراسات التي قام بها الاساتذة ، نجيب العطاس ، وقدر الله الفاطمي ومحمد حسين نانيا وقد اشرت اليها في هامش ص ١٦٤ من الكتاب .
(٦٦) لمحة عن اندونيسيا ، ص ١٥ .
(٦٧) تكب هذه اللغة اليوم بالحروف اللاتينية وهي متأثرة في طريقة الكتابة والنطق باللغة الهولندية ـ السامر : الاصول التاريخية ، هامش ص ٧٤
(٦٨) عبد الرحمن زكي ، المسلمون في العالم اليوم ، حـ ٤ . ص ٥٤ .
(٦٩) جاماتي : حبيب ، الجزر الخضراء ص ٥٠ القاهره ١٩٥٧ .

الملاوية في بعض المناطق الداخلية من البلاد التي تهتم بدراسة القـرآن والعلوم الدينية ومراجعة الكتب القديمة التي يتوافر منها الكثير فـي المكتبات الاندونيسية في التاريخ والآداب والقصص والاساطير والروايات التصويرية والحكايات الرمزية وكلها تدل على مدى انتشار العـرب في هذه البلاد(٧٠) .

وللحروف العربية قابلية الاندماج في كلمات اللغة الاندونيسـية فالحرفان س+ح أي S ، H يقومان مقام حرف الصاد مثل : صرف Sharaf وصديق Shadiq وصاحب Shahib ، أما الحرف ظ فيقلب الى لام فيقولون ظهر وظاهر ، لوهر Lohor ولاهر Lahir ، اما العين فتقلب كاف مثل : اعلان = اكلان Klan ومعلومات = مكلومات Maklumat اما الخاء فيقابلها C + H مثل خير Chair وخبير Chabir وخالد Chalid (٧١) .

ولاشك ان في انتشار الحروف والكلمات والمفردات العربية وتداخلهـا في لغة اندونيسيا المعاصرة Bahasa بشكل واسع يدل على :

١ ) تفوق اللغة العربية العلمي ، جعلها تحتل مركز الصدارة بيـن اللغـات الاجنبية التي كونت اللغة الاندونيسية(٧٢) ، ومكنتها من سد العجـز الظاهر وهي في دور التكوين بما يواكب روح العصـر ومستجداتـه واستعمالاته .

---

(٧٠) الاندونيسي : عبد الخالق ماسدبن ، انتشار اللغة العربية في اندونيسيا رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة بغداد ٦٩ ص ٣٦ .

(٧١) الاندونيسي : عبد الخالق ماسيدين ، انتشار اللغة العرابية ابدونيسيا رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة بغداد ١٩٦٩ ص ٣٦ .

(٧٢) السامر : الاصول التاريخية لص ٦٢ .

٢ ) مدى التأثير العربي الثقافي والحضاري منذ ان وطأ التجار العـــرب اندونيسا في وقت مبكر من العهود المسيحية واختلاطهم بالسكان المحليين منذ سنة ٦٠٠ م[٧٣] ، وازدياد هذا التأثير بشكل ملموس وشامـل بتحول اندونيسيا الى الاسلام الناطق بالعربية دينيا ورسميا[٧٤] .

و ) النقص الحاصل في مثل هذه الدراسات ، عدم توفر احصائيات بعـدد سكان هذه المستوطنات العربية في اندونيسيا ، ذلك ان الدراســات القديمة لاتعنى بمثل هذه الاحصائيات التي تكاد تكون سمة عصرنـا الحاضر ، الا انه يمكن القول : ان ازديادا مطرودا في عدد افراد هـذه الجاليات قد حصل منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي والقرون التي تلته حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بهجرات جديدة جاءت من بلاد العرب او عن طريق التناسل والتكاثـر بعـد ان اختلط العرب بالسكان المحليين وقد رافق هذا الازدياد السكانـي اتساعا في نطاق تجارة العرب ونموا في ثرواتهم حتى صارت لهم كامل السيادة البحرية في المحيط الهندي وبلغت مراكبهم اكثر من مئة مركب تجوب جزائر الارخبيل الاندونيسي وتبحر الى الهند وسواحل الخليج العربي ثم تعود محملة باصناف المتاجر .

**(٢) الجاليات التجارية الاسلامية في اندونيسيا :**

**أ) ـ دور التجار المسلمين في اسلام اندونيسيا :**

بين تيارات متعددة ( صينية وهندية وعربية واوربية ) وفدت الى ارخبيل الملايو عموما ، واندونيسيا على وجه الخصوص ، جاء الاسلام تيارا متدفقا

---

(٧٣) السامر : الاسلام في اندونيسيا ، الاقلام ، ص ١٢ .
(٧٤) قهر الدين ، يونس الاندونيسي ، هـذه هي اندونيسيا ، ، مطبعـة الشبكشي ، القاهر ١٩٤٧ ص ٣٣ .

سلميا وتدريجيا واسطته التجارة ، ولكنه فعال في تأثيره وانتشاره كبقعة الزيت التي تستد ببطء الا ان لها آثارا لا تنكر ، ومرد ذلك يعود بصورة جزئيـــة الى عادة اعتناق الدين قبل تعلم اركانه وتفصيلاته ، ثم انه لم يكن الاهتمام لينصب اول الامر على اعادة النظر بطريقة نقدية في المعتقدات والمواقف بقدر ما كان ينصب على التمثيل الهادىء لعناصر العقيدة والسلوك التي لابد انها بدت في وقت ما متلائمة مع اسلوب الحياة الدارج ، وكأن العملية بكل مافيها من اساسيات محاولة توفيق بين الاسلام الوافد والنمـــوذج الاندونيســـي الراسخ .

وهذا الفهم يفسر لنا ظاهرتين رافقت دخول الاسلام في هذه الجـــزر اولاهما : الاقبال المنقطع النظير الذي لقيه الاسلام بين الناس حتى صــار خلال قرون تلت دين الاغلبية الساحقة ، وثانيتهما : اندونيسية الاسلام او بعبارة اخرى الخصوصية الاندونيسية التي فرضت نفسها على الاسلام فـــي اندونيسيا لا في جوهر الدين الذي نص عليه القرآن والذي يشكل قوانيـــن سماوية مقدسة لا مجال للتحريف والوضع فيها ، ولكن في الشكل العـــام طقوسا وشعائر وممارسات يومية(٧٥) .

من المناسب ان نطرح جانبا احتمال ان يكون الاسلام قد دخل الـــى اندونيسيا عن طريق المبشرين ، ذلك ان كلمـــة « مبشـــر » او « ارساليـــة » Missionary لا وجود لها الا في الدين المسيحي ، فليس في الاسلام كنيسة ولا رئاسة بابوية مركزية ، بل هناك دين يتداخل في الدولة يمثله الرسول او الخليفة الذي يجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية ، وان انتشار الاسلام ، كان بطريقتين احدهما : الفتح وفرض السلطة بالقوة ، اذا لم تنفع الوسائـــل الارضائية الاخرى(٧٦) ، ومن ثم دخول سكان البلاد المفتوحة في دين الدولة

(٧٥) نيووينهو يجزه : اندونيسيا ، ص ٢١٤ .
(٧٦) اى القبول بالاسلام والدخول فيه ، او فرض الجزية .

التي رعت مصالحهم وكفلت حقوقهم ناهيك عن الايجابية التي عرفت بهـــا العقيدة الاسلامية السمحاء ، وهذا النمط في نشر الدعوة لم تتعد حدوده في البحر سواحل الهند ومرد ذلك البعد وضعف امكانات المسلمين البحرية بداية الامر ، هنا يبرز السؤال : كيف وصل الاسلام الى اندونيســيا ؟ بالتأكيـد الاجابة تفرض نفسها ، اذ لا وسيلة لهذا الوصول الا بالطريق الثاني السلمي الذي تعتبر التجارة مرتكزه الاساس ، فطبيعة هذه الفعالية الاقتصادية تتطلب انفتاحا على الناس وتقربا اليهم بالصداقة والمعاملة الحسنة واحيانا بالمصاهرة والمعايشة الحياتية الطويلة التي كثيرا ما تنتهي بالاستيطان[٧٧] ، وهذا ما درج عليه العرب الحضارمة الذين وصلوا الى اندونيسيا منذ عهد مبكر يرجع الى بضعة قرون سبقت الاسلام[٧٨] . هذا اذا كان التاجر ينشد الاتجار كوسيلة عيش وربح ليس الا ، اما اذا كان التاجر مسيسا يدعو لمعتقد فلابد والحالـة هذه من توافر قدر من المنطق يمكن ان يستعمله التاجر لبث معتقده وهـذا ما حدث تماما للتجار الهنود الذين بشروا بالهندوكية ومن بعدهم الدعاة من التجار الذين نشروا الاسلام بالمنطق والمجادلة والموعظة والاقناع وحجتهم في ذلك قوله تعالى[٧٩] : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظـة الحسـنة وجادلهم بالتي هي احسن » .

وبشأن وصول الاسلام الى اندونيسيا ، هناك اربعة آراء :

١ ) الرأي الاول : يقول بأن التجار العرب هم اول من ادخل الاسلام فـي اندونيسيا ذلك ان العرب وبالذات الحضارمة منهم قد وصلوا الى اندونيسيا منذ القرن الاول الهجري / السابع الميلادي وعلى وجه التحديد خلال العقد الثامن من القرن السابع الميلادي[٨٠] بقصد الاتجار والارتزاق بعد الظروف

(٧٧) Vlekke, p. 83.
(٧٨) Nell, p. 250.
(٧٩) سورة النحل : الايه ١٢٥ .
(٨٠) لمحة عن تاريخ أندونيسيا ، ص ١٤ .

المناخية والمعاشية الصعبة التي تعرضت لها المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة العربية[٨١] ، وببروز الدولة الاسلامية كقوة اجتاحت القوتين العظميين ( الساسانية في الشرق والبيزنطية في الغرب ) وتبلور الدين الجديد الذي لقي اقبالا منقطع النظير ، تحول معظم هؤلاء المستوطنين من العرب الى دعاة لنشر الاسلام في اندونيسيا وفي ذلك ضمان لمصالحهم التجارية من جهة وابقاء لعقيدتهم التي آمنوا بها[٨٢] .

واستنادا الى ماسبق ان ذكرناه من انه كانت للعرب تجارة مع الشرق منذ القرن السادس الميلادي وبخاصة مع سرنديب ( أي سيلان ) وتطور هذه التجارة بشكل ملموس مع الصين في بداية القرن الاول الهجري / السابع الميلادي وتزايد عدد العرب في كانتون، حتى صاروا في منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي قوة مؤثرة في مجريات الاحداث اليومية والسياسية[٨٣] . وبذلك يمكن ان نصل الى خلاصة شبه مؤكدة وهي ان العرب اقاموا قواعد ثابتة للتجارة في جزر اندونيسيا منذ القرون الاولى للهجرة كعادتهم في المناطق الاخرى[٨٤] .

وتنسب اخبار الملايو الى الشيخ عبدالله عارف احد التجار العرب المسلمين من شبه الجزيرة العربية ، شرف اول دعوة اسلامية في مدينة اتشية شمال غرب سومطرة ، حوالي منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وان هذه الدعوة قد اثمرت سنة ٦٠٢/١٢٠٥ عندما تولى عرش اتشية جيهان شاه والذي لقب بلقب سري فدوك سلطان ، وعلى يد تلاميذ

---

(٨١) تاريخ حضر موت السياسي ، جـ ٢ ص ٢٤٠ وقد سبق ان اشرت ص ١٣٧ .

(٨٢) السامر : الاصول التاريخية ص ٤٣ .

(٨٣) Huzzayen, p. 157.

(٨٤) الدعوة الى الاسلام ص ٤٠١ .

(٨٥) ماسيدين ، ص ٨٢ .

هذا الشيخ انتقل الاسلام الى المناطق الاندونيسية الاخرى ، فقد ذكر ان برهان الدين العربي وهو تلميذ عبدالله عارف كان من اوائل الدعاة في سومطرة الغربية ومنها انتشر الى بقية الجزائر(٨٥)

٢ ) الرأي الثاني : يشير الى ان الهنود هم اول الدعاة الذين نشروا الاسلام في ارخبيل الملايو(٨٦) ، وهذا الرأي له ما يعززه في :

أ ــ ان وصول الاسلام الى اندونيسيا جاء على اعقاب توطده كقوة حاكمة في اجزاء كبيرة من الهند وبخاصة سواحل كروماندل ومالابار باعتبارهما مركزين مهمين للدعوة الاسلامية(٨٧) ، مما يدل على ان معظم الدعاة قد وفدوا من هاتين المنطقتين(٨٨) .

ب ــ غالبية الهنود الذين امتهنوا التجارة ووصلوا بها الى ارخبيل الملايو وترددوا على الموانىء الاندونيسية ، كانوا مسلمين ، عربا في الاصل وهنودا مولدين من العرب الذين جاء معظمهم من كوجرات شمال غرب الهند ، فلا يستبعد دعوتهم للاسلام اضافة الى عملهم الشخصي في التجارة(٨٩) .

جـ ــ يتبع السواد الاعظم من الارخبيل المذهب الشافعي السائد في سواحل كروماندل وملابار(٩٠) ، اضافة الى ان شكل الاسلام الشعبي بخصوصيته الاندونيسية وصفته الصوفية(٩١) تعزز هذا الرأي(٩٢) .

---

(٨٦) الدعوه الى الاسلام ص ٤٠٢ . .
(٨٧) نيووينويجزه : ص ٢١٥ .
(٨٨) مخول : ص ٦١
(٨٩) ايضا مخول : ٥٣ . Vlekke, p. 52.
(٩٠) الدعوة الى الاسلام ص ٤٠٢ .
(٩١) القالب الصوفي الذي دخل به الاسلام اى اندونيسيا ، سهل له عملية الانتشار السريع ، ذلك ان الافكار الصوفية لم تكن بعيدة عن معتقد تعدد الالهه في الديانة الاندونيسية القديمة .
(٩٢) مخول ، ص ٢٩ .

د ــ معرفة الهنود بأندونيسيا قديمة تمتــد الى بدايــة القـــرن الاول الميلادى[٩٣] وخلال سبعة قرون تلت ذلك ، ظل الهنود يتجولون على طول شواطىء الجزر الاندونيسية كتجار ودعاة للمعتقدات الدينيـــة والهندوسية والى حــين مجيء الاســلام الى هــذه الجــزر ، كانت الحضـــارة الاندونيسية تعــرف بالحضــارة الهنــدو ــ جاويــه Hiundu-Javanes [٩٤] .

وفي سومطرة وجزر اخرى دلائل ثقافية ذات طابع هندى كما في المخطوطات والهندسة المعمارية والرقص والموسيقى والنحت والادب ، ودلائل اجتماعية واقتصادية تتمثل في النظام الاقطاعي الطبقــي الذى لا يزال موجودا الى الان في بالي Bali ، ونظام الطبقة الدينيــة المتميزة ( اى نظام القسس ) ونظام المجاميع الاقتصادية ذات الاستقلال الذاتــي[٩٥] .

هـ ــ اضافت اللغة السنسكريتية التي حملها الهنود الى اللغة الجاوية كثيرا من المفردات التي اعتمدتها اللغة الملاويــة والتي هي الاســاس الذى قامت عليه لغة اندونيسيا المعاصرة Bahasa [٩٦] . ويمكن ان تتلمس بعض هذه الكلمات الهندية ذات الدلالات الاسلامية مثل فواسا Puasa المأخوذة من اوفاواسا Pawassa التي تعني الصوم ، وكلمة أجام Agama من اوجامــا Ugama ومعناها الــدين الاســلامي في الاســتعمال اليومــي[٩٧] .

(٩٣) Vlekke, p. 18.
(٩٤) Dorothy, p. 131.
(٩٥) Op. Cit., p. 132.
(٩٦) Ibid.
(٩٧) ماسيدين : ص ٧٥ .

و ــ ورد في كتب القصص الاندونيسية اسماء اوائل الدعاة الذين علموا الناس مبادىء الاسلام مثل مولانا سادر موهن ومولانا ملك ابراهيم وغيرها وهي من التي كثيرا ما تطلق على الهنود[98] ، وتزعم الروايات الملاوية التي تؤرخ لا تشيه ان رجلا اجنبيا جـاء من الغرب ( عـلى الارجح من رأس كورماندل او ساحل ملابار في الهند ) اسمه جيهان شاه هو الذي تزعم الدعوة الاسلامية والذي تمكن مـن اعتلاء عرش أتشيه سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥[99] .

ز ــ وجدت في قرية سمدره Samudra [100] التي تبعد مئة ميل شـمال غرب بيرلاك في ساحل سومطره الشمالي الشـرقي[101] . مخطوطـة اسلامية قديمة هي عبارة عن شهادة وفاة تكريمية مكتوبة على شاهد ضريح سلطان مالك الصالح Malik-Al-Saleh [102]. اول حاكم

---

(٩٨) ماسيدين : ص ٧٥ .

(٩٩) الدعوةالى الاسلام : ص ٤٠٤ .

(١٠٠) اسم سمدره Samudra اطلق على اسم مدينة سومطرة القديمة سنسكريتي الاصل معناه البحر ــ الدعوة الى الاسلام ص ٤٠٢ ــ .

(١٠١) Vlekke, p. 67.

(١٠٢) الحكايات الشعبية التي كتبت بالاتشية والملاوية تشير الى الملك الصالح هذا وكيفية اسلامه فتذكر : انه ذات مرة عثر رجـا محمد على بنت صغيرة في شجرة بمبو وتبناها وسماها ( الاميرة بمبو ) وعادة رجـا هذا ان يأخذ في كل يوم جمعـة ولدا ويغسله في النهر وفي احـدى المرات اخذ ولدا اسماه Marah Gajah ( السيد فيل ) وشاءت الاقدار ان يتزوج السيد فيل بالاميرة بمبو وانجبا ولدين اكبرهمـا Marah Silu ( مراح سيلو ) الذي كان له كلبا اسـمه Basai ( باساي ) وذات مرة سمعه مراح سيلو يعوي بألم فلما ذهب اليـه وجد نملة قد لصقت به فأخذها وقتلها وقيل اكلها . ثم انه بنى على هذا المكان قصرا سماه اصحابه Semudera ( اى نملة كبيرة ) وتذهب هذه الاسطورة الى ان النبي محمد (ص) تنبأ بحصول هـذه

مسلم لهذا الميناء[١٠٣] ، المتوفى سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م اي بعد زيـارة ماركو بولو بخمس سنوات[١٠٤] ، وقد اثبتت الدراسات التي أجريت على قبر هذا الملك وما عليه من كتابة[١٠٥] . ان الحجر قد جلب مـن سواحل الهند الغربية وعلى وجه التحديد من ميناء كمبايه Cambay الشهير بوساطة التجار المسلمين الذين تحـول بعض منهم الى دعـاة للاسلام في اندونيسـيا[١٠٦] .

---

الحادثة ، وأمر مراح سيلو باعتناق الاسلام ، وقد نفذ الاخير الامر ، وبعد اسلامه سمي الملك وسميت المدينة دار السلام ثم انه بنى مدينة اخرى سـماها باساى على اسـم كلبـه Soedjatmoko p. 75
والصحيح في اسلام امير سمدره هذا ما ذكرته التواريخ الملاويـة فهي تذكر : ان السلطان محمد سلطان مابرى Ma'abri (اى المعبر) ( على شاطىء كروماندل جنوب الهند ، قد اسلم على يد القبطان الشيخ اسماعيل ، وقد تنازل عن العرش لابنه الاكبر ولبس ثيابا رثة ليظهر بمظهر الفقر والزهد وابحر على ظهر سفينة الى ميناء سمدرة ( فـي الشاطىء الشمالي الشرقي لسومطره ولما نزل الفقير محمد الى البـر قابل امير هذه المدينة المدعو مراح سيلو وعرض عليه الاسلام فأسلم .
ولما نزل الفقير محمد الى البر قابل امير هذه المدينة المدعو مراح سيلو وعرض عليه الاسلام فأسلم .

الدعوة الى الاسلام ص ٤٠٥ — ٤٠٦ .

وان مراح هذا قد تزوج بنت سلطان بيرلاك وانجب منها ولدين ، ترك لكل منهما ولايـة بعد وفاتـه ، الزاهر ملكا على باساى والطاهر على سمدرة وهو الذي تحدث عنه ابن بطوطه واصفا اياه بالملك الغيور على الدين ، المولع بالمناظرات والذى كانت لـه علاقات حسنة مع سلطان دلهـي .

— ماسيدين ، ص ٧٨ —

(١٠٣) Vlekke, p. 67.

(١٠٤) Soedjatmoko, p. 75.

(١٠٥) نقش على قبر الملك الصالح ابيات من الشعر العربي سبق ان ذكرتها ص ١٣٩ .

(١٠٦) Vlekke, p. 67.

واكتشفت حديثا في مدينة باساي شمال سومطرة ثلاثــة الواح من الحجر على اضرحة ثلاثة من العلماء ( يحتمل مجيئهم من الهنــد ) مكتوب على كل منها على التوالي سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م وســنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م وسنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م والاولى لولي الله عبدالله بن محمد بن عبدالقادر بن عبدالعزيز المنصور ابو جعفر العباسي المستنصر بالله امير المؤمنين خليفة رب العالمين[١٠٧] .

ح ـ ما ذهب اليه ماركو بولو صراحة من ان التجار المسلمين الذين زاروا موانىء اندونيسيا اكثر من مرة هم الذين ادخلوا الاسلام اليها ابتداء بسواحل سومطره[١٠٨] ، الا ان ماركو بولو لم يحدد هويــة هؤلاء التجار ، هل كانوا عربا او فرسا او صينيين او اندونيسيين وان كان الاحتمال الاقوى انه يقصد بهم التجار المسلمون القادمون من سواحل الهنــد[١٠٩] .

الرأي الثالث : ومفاده ، أن الاسلام دخل الى اندونسيا على يد الدعاة من الفرس ، واصحاب هذا الرأي يستندون الى حجج ودلائــل يعتقدون بصحتهــا : الخبرة التجاريـــة التي عــرف بها الايرانيون ، وعــلى رواية الاصفهاني[١١٠] ، فان اسطول الساسانيين زمن كسرى انو شيروان قد وصل الى سواحل سرنديب . وانهم قد هيمنوا على الملاحــة البحريــة في الخليج العربي والمحيط الهندى قبيل ظهور النفوذ البحري الاسلامي . حتى ان اهل الصين اطلقوا تسمية فارسي Po-Sse على كل القادمين من منطقــة الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية[١١١] .

(١٠٧) ماسيدين ، ص ٧٥ .
ايضا ، في اندونيسيا ، لعلي الطنطاوى ص ١٤١ .
(١٠٨) رحلات ماركوبولو ، ترجمة عبدالعزيز جاويد ، ص ٢٨٤ .
(١٠٩) Vlekke, p. 67.
(١١٠) تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء ، ص ٥٢ .
(١١١) Huzzayen, p. 153.

وفي هذا الصدد يذكرون ان هناك كلمات فارسية مستعملة في اللغـة الاندونسية مثل كلمة كرسان Kurasan الفارسية كما توجد بعض الحروف الاندونيسية التي تكتب بالحروف العربية ما يشبه الحـروف الموجودة في الفارسية مثل « ج » و « ك » ، ويزعمون انه كان في حاشية الملك الظاهر في ولاية اتشية Atjeh شمال غرب سومطرة فارسيان احدهما من شيراز والاخر من اصفهان[١١٢] ، وان مولانا ملك ابراهيم وهو من اوائل الدعـاة الذين نشروا الاسلام في جاوه قد جاء من Kasjan بأيران[١١٣] ، وعلى ضوء الدراسات التي قام بها Kern و Moquette على قبر هذا الداعية الموجودة حاليا في جرسيك Gresak في محافظة جاوه الشرقية ، فان وضع القبر يدل على انه كان تاجرا ثريا[١١٤] ، ولكن ليس فارسيا .

الرأى الرابع : يقول بأن الاسلام دخل الى اندونيسيا بوساطة التجار الاندونيسيين انفسهم الذين وصل بعضهم بتجارته الى الخليج العربي منذ القرن السابع الميلادى ، في حين ان معظمهم كانت له علاقات رفاقية حسـنه ومصالح متبادلة مع التجار المسلمين من الهنود والفرس والعرب والصينيين، او هي علاقة تجار اجانب مع وكلائهم في المنطقة[١١٥] .

لقد اسهم التجار الاندونيسيون بدور ثانوي ولكنه مهم في دخول ابناء جلدتهم الاسلام ذلك ان الدعاة من التجار سواء كانوا هنودا او عربـا او

---

(١١٢) محاضرة العطاس : ص ٣٦٧ .
ايضا الدعوة الى الاسلام : ص ٤٠٢ .

(١١٣) Ricklefs, Jogjakarta Under Sultan Mangkubumi, 1749-1792 (London, 1974), p. 3.

(١١٤) Soediatmoko, p. 82.
ربما يكون قد توقف في ايران وهو في طريقه الى الهند ومنها الى جاوه

(١١٥) تجـوان : ص ٥٧ .

فرسا او صينيين ، كانوا قد احتكوا بالاهالي مـن التجار اول الامر وهؤلاء بدورهم لقنّوه أفراد عوائلهم ومنهم الى اصدقائهم وعملائهم وهلم جرى ، وهذا ما حدث بالفعل في جاوه وبقية الجهات الشرقية[١١٦] .

ويمكن ان نقسم جماعة المسـلمين الذين شكلوا نواة الدعوة فـي اندونيسيا الى :

آ ـ العرب الذين سبق ان استوطنوا سواحل سومطره الشمالية الغربيـة منذ القرن الرابع الميلادى[١١٧] وعلى اصح تقدير منذ القـرن الثالث الهجرى / الثامن الميلادى[١١٨] ، وبخاصة منهـم حضارمـة جنوب الجزيرة العربية الذين يحتمل ان يكونوا من اوائل الدعاة سواء منهم من اعتنق الاسلام وهو في بلاد المهجر او من حمله معه الى هناك في هجرته[١١٩] . وهذا ما أكدته الدراسة الاخيرة التي قام بها نفر من المؤرخين الاندونسيين[١٢٠] .

ب ـ جماعات من التجار الاجانب فرس وهنود وصينيين ، نقلوا اسلامهم مع تجارتهم التي وصلوا بها الى سواحل الارخبيل[١٢١] ، وهنا نشير الى دور التجار المسلمين المقيمين في سواحل الهند الغربية والجنوبيـة والذين استقروا على شكل جماعـات كبيرة في الموانيء التجاريـة الاندونيسية حيث القوا بذور الدين الاسـلامي[١٢٢] . وبعد ان

---

(١١٦) Soedjatmoko, p. 30.

(١١٧) Nell, p. 250.

(١١٨) تاريخ حضرموت السياسي ج ٢ ص ٢٤٠ .

(١١٩) Ricklefs, p. 4. ايضا ، محاضرة العطاس ، ص ٣٦٦ .

(١٢٠) لمحة عن تاريخ اندونيسيا ، ص ١٢ .

(١٢١) Ricklefs, p. 2.

(١٢٢) الدعوة الى الاسلام ، ص ٤٠٢ .

استهوتهم سلع اندونيسيا والصين فتحولوا الى تجارة الشرق الامنة وبعد ان حال المغول Mangols دون وصولهم الى الغرب وبالرغم انهؤلاء كانوا فيالغالبعربا ومسلمين منالهند الا انتفكيرهم العام كان عربيا نقلوه معهم الى اندونيسيا(١٢٣) .

ولنا ان تتصور وضع التجار المسلمين في الموانىء الاندونسية من خلال :

١ ــ اذا سلمنا مسبقا بان المجتمع الاندونيسي الذى دخله التجار المسلمون لم يكن يختلف عن المجتمع الهندي الذى سبق ان خبره المسلمون لما وطأت اقدامهم سواحل الهند الغربية والجنوبية . وبعبارة اخرى هو « مجتمع هندى في اندونيسيا »(١٢٤) ، ادركنا جانبا مهما من الوضع النفسي الذى كان عليه التجار المسلمون وتزداد هذه الايجابية اذا ما علمنا بأن بعض التجار كانوا هنودا مسلمين والا يستبعد ان يكونوا اندونيسيين اعتنقوا الاسلام واخذوا يدعون له .

٢ ــ تمتع التجار المسلمين بعلاقات مودة مع السكان المحليين بحكم طبيعة التجارة آنذاك والتي يغلب عليها طابع المقايضة خلواً من التنافس الرأسمالي هذا النمط الاجتماعي والاقتصادي قرب او قل حبذ للمغترب فكرة التأقلم والاستيطان وهو ما حدث للتجار المسلمين تماما كما حدث لسابقيهم او معاصريهم من الصينين والهنود والفرس مع فارق عنصر المؤاخاة والسواسية التي يؤمن بها الاسلام(١٢٥) .

٣ ــ كان لاغلاق ميناء كانتون في الصين بوجه التجار الاجانب في مستهل

---

(١٢٣) Nell, p. 250.

(١٢٤) Soedjatmoko, p. 30.

(١٢٥) Op. Cit., p. 43.

القرن العاشر الميلادى / الرابع الهجرى • أثر الاضطرابات السياسية التي اجتاحت موانيء جنوب الصين والتي استمرت مدة تزيد على المئة سنة منذ عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م(١٢٦) ، أثر في تحول طرق التجارة البحرية الى موانىء ارخبيل الملايو ، سرى فيجايا Sry-Vijaya والذى تسميه مصادرنا العربية « ملقا »(١٢٧) ، كآخر نقطة تصلها السفن التجارية القادمة من الخليج وجنوب الجزيرة العربية ، هذا التحول انعكس ايجابيا في : ازدياد اهمية الموانىء الاندونيسية كمراسي واسواق اولا • وفي ازدهار التجارة العربية الاسلامية ثانيا • ولنا ان نستنتج ان هذا التوافق قد ادى : الى تغلغل التجار المسلمين بين السكان المحليين لكثرة ترددهم على هذه الجزر • وبالتالي دخول عدد كبير من الاندونيسيين في الاسلام •

٤ ـ الطريقة السلمية بشكلها التجارى البحت التي وصل بها الاسلام الى اندونيسيا لم تثر حفيظة السكان المحليين الذين جوز لهم اسلامهم الاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم وخصوصياتهم الوطنية الاخرى ، حتى وكأن لا انقطاع بين حاضرهم وماضيهم ، اذ هناك جوامع اسلامية مبنية بطريقة المعابد الجاوية الهندوية وهناك مقابر اسلامية تحمل رموزا هندوسية(١٢٨) ، بل لقد اخفقت الشريعة في ان توطد دعائمها توطيدا كاملا حتى في الاماكن التي تتغلب فيها سيطرة الاسلام ، وهناك صراع دائم بين انصار عادات الملايو القديمة وجماعة الحاجي ( اى الحجاج) الذين أجهدوا انفسهم في المحافظة على الشريعة الاسلامية(١٢٩) •

---

(١٢٦) Needham, Vol. I, p. 216.

(١٢٧) مروج الذهب : حـ ١ ، ص ١٤٢ •

(١٢٨) Smith, p. 30.

(١٢٩) الدعوة الى الاسلام ص ٤١٥ ايضا • Nell, p. 254.

ان دخول الاسلام بقالبه الصوفي الى اندونيسيا توافق مع رغبات الاندونيسيين ذلك ان الافكار الصوفية لم تكن بعيدة عن معتقدات تعدد الاله في دياناتهم القديمة(١٣٠) .

٥ ــ الانتصارات المتلاحقة التي حققتها الدولة الاسلامية في المجال السياسي والتحول الايجابي الذى صارت اليه التجارة البحرية في ظل بني العباس ، واوضاع سكان الارخبيل السياسية والاجتماعية والاقتصادية تحت حكم الهندوك من جهة اخرى ، سهلت مهمة الدعاة من التجار المسلمين على المستوى الشعبي والرسمي ، فالسكان المحليون وجدوا في الاسلام رضى وافق ميولهم وعدلا طالما حرموا منه(١٣١) والزعماء المحليون وجدوا فيه ما يطمئن مصالحهم التجارية ويخدم صراعهم التحررى ضد السلطة المركزية الهندوكية(١٣٢) .

وما دمنا بصدد الحديث عن دخول الاسلام الى اندونيسيا ، نشير الى مسألتين يكاد يتفق عليهما معظم المؤرخين ، اندونيسيين واجانب وهما:(١٣٣)

١ ــ ان دخول الاسلام الى جزر الارخبيل ، كان على جناحي التجارة(١٣٤) .

٢ ــ ان شواطىء سومطره هي اول منطقة دخل اليها الاسلام وبالذات مدينة اتشية الواقعة في شمال غرب سومطره والتي لقبت بـ « الواجهة العربية في اندونيسيا »(١٣٥) .

---

(١٣٠) Dorothy, p. 132.
ومخول ، ١٢٥ ايضا ، ص ١١٣

(١٣١) Smith, p. 30.

(١٣٢) Van Lear, p. 113.

(١٣٣) لمحة عن اندونيسيا : ص ١٢ .

(١٣٤) نيوونهويجزه : ص ٢٢٥

(١٣٥) لمحة عن اندونيسيا : ص ٢١٥ .

يقابل هذا الايجاب والاتفاق غموض واختلاف في مسألتين هامتين تتعلقان بالزمان ( اى وقت دخول الاسلام الى اندونيسيا ) والمكان ( اى المكان الذى جاء منه الدعاة من التجار ) • فيما يتعلق بمسألة الزمان ، فأن القرن الاول الهجري وبالتحديد السنوات التي تلت العقد السابع من القرن السابع الميلادى هو الوقت المناسب لدخول الاسلام الى اندونيسيا[١٣٦] •

اما فيما يتعلق بالمكان الذى جاء منه الدعاة المسلمون ، فقد انقسم المؤرخون بشأنه الى ثلاث فئات : الفئة الاولى ، ترجح مجيئهم من بلاد العرب مباشرة ، والثانية ، تحدد قاعدة انطلاقهم بسواحل الهند ( الدعاة من سواحل كروماندل جنوب الهند والتجار من كوجرات شمال غرب الهند[١٣٧] ، وفئة ثالثة تحاول ان توفق بين الرأيين وتأخذ بهما معا وتقول ان الدعاة المسلمين في اندونيسيا جاؤا بفريقين بعضهم جاء من بلاد العرب والبعض الاخر جاء من الهند[١٣٨] ، وهو ما سأحاول توضيحه بما يتوفر لدى من معلومات وشواهد على النحو التالي :

١ ـ هناك اشارات الى وجود جماعة من العرب في اتشيه شمال غرب شواطىء سومطره منذ عهد مبكر[١٣٩] ، ربما يرجع الى سنة ٥٥ هـ / ٦٧٤ م والهجرة المعروفة التي قام بها العرب الحضارمة واحدة من هذه الاشارات[١٤٠] ، وفي المصادر الصينية التي تحدثت عن عائلة تانغ Tung ( ٦١٨ـ٩١٨ م ) حكاية يرد فيها اسم الملك تاشي

---

(١٣٦) هناك اختلاف في تحديد السنة ، فالمؤرخون الاندونيسيون في دراساتهم المتأخرة يرجحون سنة ٦٧٨ م ـ لمحة عن اندونيسيا ص ١٤ ـ والحوليات الصينية تشير الى سنة ٦٨٤ م ـ الدعوة الى الاسلام ص ٤٠٢ ـ وهذا مايرجحه الدكتور السامر في كتاباته ـ الاصول التاريخية ص ٤٥ ، ٤٦

(١٣٧) مخول ، ص ٦١ •

(١٣٨) الاصول التاريخية ص ٤٧ •

(١٣٩) Neil, p. 250.

( اى العرب ) باتشيه مفادها : في سنة ٥٥ هـ / ٦٧٤ م ، كانت مملكة « هولنيك » تحكمها ملكة اسمها « سيما » وكانت هذه المملكة غنية حتى ان الاشياء الموضوعة في الطرقات لا يأخذها احد ، وسمع الملك « تاشي » هذا الخبر فقام بامتحان وأمر احد رجاله بالذهاب الى مملكة هولنيك ومعه قضيب من الذهب القاه في الطريق ، ومرت ثلاث سنوات والقضيب في مكانه دون ان يهتم به احد ، الا ان ولي العهد ابن الملكة سيما حضر بنفسه واخذ القضيب ، فأستاءت أمه من عمله هذا وقبضت عليه وحكمته بالقتل ، ولكن وزراءها طلبوا منها تخفيف الحكم الى قطع احد اصابعه ، عند ذلك تدخل الملك تاشي بما لديه من قوة ونفوذ لالغاء الحكم .. ويرجع المؤرخون الاندونيسيين ان هذه الواقعة قد حدثت بعد اربعين سنة من وفاة الرسول محمد (ص) ، مما يدل على ان العرب الموجودين في منطقة اتشيه قد اعتنقوا الاسلام[١٤١] .

ثم ان وجود التجارة الواسعة التي زاولها العرب مع سيلان منذ القرن الثاني قبل الميلاد ، وتطور تجارتهم مع الصين في بداية القرن السابع الميلادى ، وتنامي عددهم في كانتون حتى اصبحوا قوة مؤثرة هناك تطمح في الوصول الى السلطة ولا أدل على ذلك من الاضطرابات السياسية التي حدثت في جنوب الصين عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م وما أعقبها من حظر على التجارة الاجنبية القادمة الى الصين وبخاصة منها التجارة القادمة من سواحل ايران والخليج العربي[١٤٢] .

٢ ـ ما ذكره ماركو بولو في زيارته لسواحل اندونيسيا من معلومات مع تأخرها نوعا ما ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م[١٤٣] فانها تشير صراحة الى وجود

---

(١٤٠) تاريخ حضر موت السياسي ، حـ٢ ص ٢٤٠ .
(١٤١) لمحة عن اندونيسيا ، ص ١٣ .
(١٤٢) Needham, Vol. 1 p. 216.
Also Huzzayen, p. 157.

عرب مسلمين في سواحل سومطره وقد اسماهم « السراسين » الذين بتأثيرهم انتشر الاسلام في اندونيسيا مما يدل على ان الدعوة الاسلامية قد وصلت الى سواحل سومطره قبل قيام هــذه المجتمعــات بوقت طويـــل[١٤٤] .

٣ ــ يذكر ان اول مملكة اسلامية في اندونيسيا بل في جنوب شرقي آسيا هي مملكة بيرلاك Parlak التي قــامت ســنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م وسلطانها الاول هو علاءالدين ســيدمولانا عبدالعــزيز شاه وكثيرا ما يكتب اسم : سيد مولانا عبدالعزيز شاه ، وكانت ولايته من ســنة ٢٢٦ هـ ــ ٢٥٠ هـ / ٨٤٠ـ٨٦٤ م ،: اضافة الى ممــالك اســلامية اخرى قامت في اتشيه كمملة سامودرا باساى الاسلامية ٤٣٤م/١٠٤٢م ومملكة اتشيه الاسلامية ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م[١٤٥] .

ان قيام مملكة بيرلاك المبكر والممالك الاسلامية الاخرى والتي ذكرنا بعضها اعلاه ، تدل على ان الاسلام قد غزا عقول الاندونيسيين ولقي منهم قبولا متلاحقا بحيث اصبحوا معه قوة هيمنت على السلطة ، بما لديها من سيطرة تجارية وسياسية مزاحمة للهنادكة الذين توترت علاقاتهم بالامراء المحليين .

٤ ــ نظام الحكم الذى اتبعته هذه الممالك وبخاصة مملكة بيرلاك ، سار على نسق الحكم في الدولة العباسية فهناك[١٤٦] :

أ ــ المؤسسة السياسية وتشمل السلطنة والوزارة والكتابة والحجابة.

---

(١٤٣) الرحلات ، ترجمة جاويد ، ص ٢٨٤ وما بعدها .

(١٤٤) السامر : الاصول التاريخية ، ص ٤٧ .

(١٤٥) لمحة عن اندونيسيا ، ص ١٤ .

(١٤٦) لمحة عن اندونيسيا ، ص ١٥ .

ب ـ المؤسسة الادارية وتشمل الامارة على البلدان والدواوين والبريد والشرطـــة •

جـ ـ مؤسسة الدفـاع والامــن •

د ـ مؤسسة الاقتصاد وشؤون المــال •

هـ ـ المؤسسة القضائيــة •

وهذا التشابه يعكس امرين : اولهما تأثير المجاهدين من الدعاة العباسيين ، وثانيهما ، العلاقات الوطيدة التي كانت قائمة بين دولـة بني العباس وهذه الممالك وبخاصة العلائق التجارية التي ازدهرت زمن العباسيين •

٥ ـ معرفة العرب باندونيسيا قديمة الا ان هذه المعرفـة قد تبلورت في القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى في ظل المــد التجارى والاسفار البحريــة التي قــام بهــا التجار الاوائل امثال سليمان التاجر ، التي تشكل رحلته مادة اصيلة لا يمكن ان يستغني عنها كل دارس لتاريخ اندونيسيا والشرق الاقصى •

والى هذه المصادر تنسب تسميات سمدره وسربزة وجابه وزابج وجزائر المرجان ورامني[١٤٧] التي سموا بهــا العرب جــزائر الارخبيل الاندونيســـي وبخاصة جزيرتي سومطرة وجاوة •

٦ ـ التنقيبات الاثرية التي اجرتها وزارة الثقافة الاندونيسية ، كشفت عن ٣٠٠٠ أثر حجري ومعدني مكتوبة بلغات منها العربية[١٤٨] وضمن هذا التوجه ما قامت به الحكومة الهولندية التي كانت قد ارسلت بعثــات

---

(١٤٧) سبق ان تناولنا هذه التسميات ص ٨٨ وما بعدها .

(١٤٨) Soedjamoko, p. 48.

لارتياد المقابر الاسلامية القديمة وبخاصة الموجودة منهـا في شـمال سومطره ، وقد تبين مما نشرته البعثة ان بعض هذه القبور قد كتب عليها بالخط العربي القديم على غرار ما يكتب في المقابر الاسـلامية القديمة[١٤٩] وتأتي الدراسات التي قام بها المؤرخون الغربيون[١٥٠] ومنها الدراسة الجدية التي قام بها Moquette على بعض المقابر الاسلامية المنتشرة بكثرة في اندونيسيا ، لتؤكد على ان اقدم دليل اثارى عـلى وجود الاسلام في شرقي جاوه هو كتابة على شاهد ضريح في قريـة لـيران Leran شمالي جرسيك Gresik [١٥١] في محافظة جـاوة الشرقية مؤداها ان الضريح يعود لفاطمة بنت ميمون المعروفة بالاميرة سوارى المتوفاة سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م[١٥٢] .

وفي سمدرة التي تبعد مئة ميل شـمال غرب بيرلاك في سـاحل سومطره ، عثر على شاهد قبر مؤرخ في ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م اى بعد خمس سنوات من زيارة كاركو بولو لهذا الميناء ، يعود للسلطان الملك الصالح اول حاكم مسلم لهذا الميناء ، وقد سبق ان ذكرنا اهميته[١٥٣] وهناك قبر مولانا الملك ابراهيم في جرسيك بمحافظة جاوه الشـرقية بالقرب من سرابايا المتوفى سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م كما يشير شـاهد القبر[١٥٤] وكذلك هناك شاهد قبر ثالث في Tralaya عاصمة مملكـة

(١٤٩) السامر : الاصول ، ص ٤٦ .

(١٥٠) ذكر Soedjamoko ص ٢٨ بعضهم امثال ...
Damais, Kran, Verbeek, Raiaisse, Van Ronkel.

(١٥١) يعتقد ان اسم ( جريسك ) محرف عن العربية وان اصله (قـر الشيخ) او ( مقر الشيخ ) ـ في اندونيسيا لعلي الطنطاوى ص ١٨١ .

(١٥٢) Soedjamoko, p. 29.

(١٥٣) Vlekke, p. 67.

(١٥٤) Soedjamoko, p. 29.

الماجاباهيت مؤرخ عليه سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ ، ينسب الـى احـد المسلمين ذوي المقام الرفيع ، زعم انها ملكة في مملكة ما جاباهيت[١٥٥] .

مما تقدم يتبين لنـا :

أ ــ ان اسلامية هؤلاء الموتى واحتمال كونهم من الدعاة الاوائل ، امـر يمكن تبريره بدلالة الكتابة وشواهد القبور التي لا تستعمل الا عند المسلمين[١٥٦] .

ب ــ ليس من الضروري ان يكون هؤلاء الدعاة عربـا بالولادة ذلـك ان اللغـة العربية هـي اللغة الشعائريـة Ritual لكـل المسلمين كما ان اللغة اللاتينيـة هي اللغة الشعائريـة لمعظم اتبـاع الكنيسة الكاثوليكية[١٥٧] .

جـ ــ اسلام جاوة المتأخر نسبيا قياسا على اسلام منطقة اتشيه شمال سومطرة يعكس ضعف اتشيه في نشر الاسلام الى الجزر الاندونيسية الاخرى، وذلك للعوامل التاليـة :

١ ــ العامل التجاري : فقـد انخفض حجم تجارتهـا مع الجـزر الاندونيسية بعد ان اعلنت اسلامها وقامت فيها مملكة اتشيه الاولى ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م[١٥٨] ذلك ان هذه الجزر حاولت معاقبتهـا بفرض حصار اقتصادي عليها .

٢ ــ العامل الثقافي : المتمثل في لغتها المحلية المسماة بـ « الاتشهنيزية » والتي يصعب التفاهم بها مع سكان الجزر الاخرى[١٥٩] .

(١٥٥) Ricklefs, p. 3.

(١٥٦) Vlekke, p. 52.

(١٥٧) Tralaya

(١٥٨) لمحة عن اندونيسيا ، ص ١٤ .

(١٥٩) نيووينهويجزه ، ص ٢٢٢ .

٣ ـ العامل الجغرافي : متمثلا في موقعها البعيد عن قلب اندونيسيا وجزرها الاخرى ، ذلك انها تقع في اقصى شمال سومطرة .

٤ ـ العامل السياسي : الذى انعكس بشكل واضح في الصراعات والمنازعات القائمة بين الحكام وبين علماء الدين المسلمين على السلطة باعتبارها الاداة التي بواسطتها يمكن فرض قوانين الدين الجديد والتي اخيرا وبعد صراع مرير جاءت موافقة لخصوصية الآتشيين الوطنية[١٦٠] .

د ـ ان انتشار المقابر الاسلامية في شمال جاوه واجزاء اخرى منها والتي كشفت عنها البعثات الهولندية والتنقيبات الاثرية الاندونيسية ، تشير الى ان عددا كبيرا من المسلمين كانوا موجودين في Tralaya عاصمة مملكة ماجاباهيت ويحتمل انهم كانوا قد انتظموا في جماعات اقرب ما تكون الى شكل قبائل . وان هذه التشكيلات المجتمعية الاسلامية لم تكن فقط فاعلة في نشر الاسلام بين السكان المحليين بل انها كانت فاعلة في تقويض مملكة المجاباهيت الهندوكية[١٦١] بعد ان توحدت القبائل في ديماكوجربون وغيرها تحتقيادة سنان جيرى[١٦٢] .

هـ ـ ان ناشرى الاسلام الاوائل في اندونيسيا يتكونون من :

اولا : التجار المسلمين من العرب والهنود بالدرجة الاولى الذين ترددوا

---

(١٦٠) قهر الدين ، ص ٧٤ .

(١٦١) يعترض المؤرخون المسلمون على الراى القائل بأن مملكة ماجاباهيت قد سقطت بسبب غزو المسلمين لها ، ويؤكدون على ان هناك عوامل تتعلق بالاضطراب السياسي الذي دب في جسم هذه المملكة منذ حدثت خلافات امراء العائلة الحاكمة على السلطة وان الكثير من الهنادكة قد اعتنقوا الاسلام .

ـ لمحة عن ندونيسيا ص ١٧ ـ

(١٦٢) Also Soedjamoko, p. 62.

على اندونيسيا منذ القرن السابع الميلادى ، بل ان بعضهم استوطن سواحل سومطرة الشمالية الغربية منذ القرن الثاني الهجرى / الثامن الميلادى[١٦٣] وانهم عن طريق الزواج والتعارف والصلات ، تقربوا الى السكان المحليين و قبل كثير منهم بالاسلام دينا ولكن بشكله غير المتزمت[١٦٤] .

ثانيا : الدعاة من الفقهاء والمسلمين الذين لحقوا بالطائفه الاولى بعد ان توسعت التجارة وازدهرت اعمال التجار المسلمين وتوطد صلاتهم بالسكان المحليين[١٦٥] .

ان تظافر جهود هاتين الجماعتين كان حاسما ليس في توسع رقعة الاسلام على النطاق المحلي والرسمي بدخول بعض الزعماء المحليين والنبلاء في الدين الجديد ، بل في قيام ممالك اسلامية كمملة بيرلاك التي تكونت في وقت مبكر ربما منتصف القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ٢٢٦ـ٢٥٠ هـ / ٨٤٠ـ٨٦٤ م[١٦٦] وما تلتها من ممالك اخرى سنأتي على ذكرها .

ولقد توالت انتصارات المسلمين وتوسعت رقعتهم الجغرافية وتأثيراتهم الثقافية منذ القرن السادس الهجرى / الثاني عشر الميلادى وهذا ما أكدته :

١ ـ زيارة ماركو بولو لشواطىء سومطرة ١٢٩٢ م / ٦٩٢ هـ[١٦٧] .

---

(١٦٣) Nell, p. 250.

(١٦٤) Op. Cit., p. 254.

(١٦٥) مخول ، ص ١٤ اعني بهم الاولياء التسعة الذين سنأتي على ذكرهم في هامش ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(١٦٦) لمحة عن اندونيسيا ، ص ٤ ١.

(١٦٧) الرحلات : ترجمة جاويد ص ٢٨٤ ، تلاحظ خارطة رقم (٧) ايضا

Sievers, Allen, the Mystical World of Indonesia (London 1974), p. 45.

٢ ــ الحجر الذى اكتشف حديثا في مقاطعة ( ترنجانو ) بشبه جزيرة الملايو المكتوب باللغة الملاوية وبالرسم العربي الذى مفاده : ان حاكم هــذه المقاطعة قد أمر رعاياه باتباع الاسلام وقد ذكر فيــه بعض احكــام الاسلام باختصار وتاريخ هذا الحجر هو يوم الجمعة شهر رجب سنة السرطان بعد عصر الرسول (ص) بسبعمائة واثنين ، غير انه لم يعرف ما هو العدد المكتوب بعد رقم ــ ٢ ــ لان الجزء الباقي من الحجــر مفقود وهذا الحجر من الاثار القديمة التــي عثر عليها في اندونيسيا ونستدل به على ان الاسلام قد انتشر في اندونيسيا وبالذات شواطىء سومطره الشمالية وصار قوة سياسية منــذ اواخر القرن الثاني عشر واوائل القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى(١٦٨) ٠

٣ ــ ما كشفت عنه الدراسات الجــادة التي قام بهــا نفــر من المؤرخين الاندونيسيين مؤخرا ، من هذه الدراسات ما ذكره البروفسور قدر الله الفاطمي الذى لخص تاريخ دخول الاسلام الى اندونيسيا على النحو التــالي:(١٦٩)

١ ــ اول اتصــال جــرى بين المسلمين والاندونيسين كان عــــام ٥٥ هـ / ٦٧٤ م ٠

٢ ــ وصل الاسلام الى مدن السواحل ( اي ســـــواحل سومطرة الشمالية ) منذ سنة ٥٩ هـ / ٦٧٨ م ٠

---

(١٦٨) لمحة عن اندونيسيا ، ص ١٤
اما الدراسات التى قام بها الاستاذ نجيب العطاس فقد اكد فيها ان اقدم المخطوطات التى تحدثت عن استيطان العرب المسلمين للارخبيل الاندونيسي هي عبارة عن تقارير صينية ، في حين ذهب الاستاذ محمد حسين نانيا الى ان وصول الاسلام الى اندونيسيا قــد حــدث زمن الرسول ، اما ما ذهب اليه الاستاذ قدر الله الفاطمي فقد ذكرته اعلاه ــ المصدر السابق نفسه ــ

٣ ــ نال الاسلام السلطة السياسية وعم انتشاره بين مختلف طبقات الشعب عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م بقيام مملكة اتشية الاسلامية •

هـ ــ كنتيجة لفعالية التجارة البحرية التي زاولها المسلمون واقوام اخرى في المحيط الهندى ، اصبحت لهم مراكز تجارية على سواحل الخليج العربي وفي قليقوط وسواحل ملابار الى ما يلي مدراس وسيلان وبورما وملقا وبنادر وسومطره وفي جاوه ، حيث انتشرت المستوطنات والجاليات الاسلامية على طول الطريق البحري • وكان من عادة التجار يومئذ اما ان يسافروا مع اهليهم وعوائلهم او يبحروا بمفردهم وفي كلتا الحالتين تتيح لهم طبيعة التجارة السلمية مجال التعرف على السكان والاختلاط بهم واحيانا الزواج من نساء تلك البلاد مما يمتن من علائقهم الاجتماعية ويشدهم الى السكان المحليين وقد ينتهي الامر في اكثر الاحيان الى ان يهجر التاجر موطنه الاصلي ليعيش في البلاد الجديدة التي ارتبط بها معاشيا واجتماعيا وعائليا ، والعادة الجارية ان يسافر التجار اما في سفن تعود ملكيتها لبعض التجار الكبار او الحكام او سفنا يشترك في ملكيتها عدة اشخاص ، كل سفينة تحمل بضاعة تعود لتاجر قد يحضر بنفسه وهو الاكثر حدوثا أو ان يرسل من ينوب عنه كأن يكون وكيلا او شريكا ، ومع ان هذه السفن تسير بمحاذاة السواحل عبر الخليج العربي والمحيط الهندي الا ان مدة التوقف قد تطول او تقصر تبعا لظروف الرحلة وما تمليه مصالح التجار انفسهم ولذلك قد تكون السفرة مباشرة الى البلد الذى تقصده مع بعض التوقفات للاستراحة والتموين ، او ان تكون السفرة غير مباشرة يمارس فيها التجار عملية البيع والشراء في كل ميناء ترسو فيه سفنهم[١٧٠] •

---

(١٧٠) السامر : الاصول التاريخية ، ص ١٤ •

وبهذه الطريقة استقر عدد من التجار العرب المسلمين في جـــزر الارخبيل الاندونيسي وبمرور الزمن كثر عددهم في ســـومطرة وجاوة وبورنيو وجزائر السيلا والملوك ، وقامت جاليات عربية واسلامية هناك زاولت التجارة بصفة رئيسة وجعلت من اماكن تجمعها محطات تخدم التجارة البحرية ليس في سواحل الارخبيل بـــل تتعداه الى ســـواحل جنوب شرقي آسيا والصين(١٧١) .

ز ـــ من دراسة شاهد ضريح فاطمة بنت ميمون في قرية ليران في محافظـــة جاوة الشرقية المتوفاة سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م(١٧٢) ، والكتابةالاسلامية التي عثر عليها في نفس المكان والتي تعود الى سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٢ م وما اكدته زيارة ماركوبولو سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م (١٧٣) ، فضلا عـــن العلاقات التجارية التي تربط بين شمال جاوة وشمال غرب سومطرة موطن الاسلام الاول في كل جزر الارخبيل ، تأتي المصادر الاسلامية لتضيف مادة لا بأس بها في هـــذا الصـــدد وبخاصة كتب البلدانيين المسلمين عن جزيرة سومطرة التي سموها بتسميات متعددة والتي يرقى بعضها الى منتصف القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى(١٧٤) .

وبشأن دخول الاسلام الى جاوه ، يمكن ان نورد الملاحظات التالية :

١ ـــ في الاخبار القومية الجاوية مع ما فيها من تناقض وخرافات ، الا انها لابد ان تقـــوم عـــلى اساس تاريخي ، بدلالـــة ما نقش على مقابـــر الشـــخصيات الهامة التي ذكرت في هذه الاخبـــار وعلى آثار المـــدن

---

(١٧١) السامر : الاصول التاريخية ، ص ١٦

(١٧٢) Soedjamoko, p. 29.

(١٧٣) الرحلات ، ترجمة جاويد ، ص ٢٨٤ .

(١٧٤) سبق ان اشرنا الى هذه الجزرة وتسمياتها ص ٨٩ .

القديمة [١٧٥] ، ويمكن اعتبارها اول محاولة لادخال الاسلام في جاوه ومفادهـا :

في نهاية القرن السادس الهجرى / الثاني عشر الميلادى ، تـرك اول ملوك فاجاجاران Padjajaran وهي ولاية في الناحيـة الغربية من جزيرة جاوة ولدين اكبرهما مارس التجارة وباشر اعمالـه هذه مع بعثة تجارية ذاهبة الى بلاد الهند تاركا اخاه الاصغـر الذى خلفه على العرش سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م وتلقب بلقب برابو موندينج سـاري Perabu Mundig Sari وفي اثناء تطوافه لقي بعض تجار العرب المسلمين فدخل في الاسلام على ايديهم واتخذ لنفسـه اسـم حاجي بورو Hadji Buru ولما غادر الى وطنه حاول بمعونـة احد الدعاة العرب المسلمين الذى كان يصحبه في السفر ان يدخـل اخاه والاسرة المالكة في الدين الجديد ولكن جهـوده لم تلق نجاحـا فهرب الى الادغال خوفا من اخيه الملك ورعاياه الكفار[١٧٦] .

٢ ـ يذهب البعض ان اول عهـد جزيرة جـاوه بالاسـلام هو عـام ٣٠ هـ / ٦٥٠ م[١٧٧] حيث روى الرحالة سليمان التاجر انه شهد في ايام سياحته اى في اواخر القرن الثاني الهجرى / الثامـن الميلادى ، مسلمين في جزر السيلى ( اى السليبيس ) ، وان قوما من العلويين زمن الحجاج قد دخلوا هذه الجزر فاستوطنوا وملكو وماتو بها[١٧٨] . في حين ان الدعوة الاسلامية وصلت ايام الخليفة عثمان الى بورما[١٧٩] .

(١٧٥) السامر الاسلام في اندونيسيا ، الاقلام ص ١١ .
(١٧٦) الدعوة الى الاسلام ، ص ٤١٦ .
(١٧٧) ايضا ماسيدين ، ص ٨٨ .
(١٧٨) السامر : الاسلام في اندونيسيا ، مجلة الاقلام ص ١١ .

(١٧٩) النويري ، حـ ١ ، ص ٢٢٠ ، ايضا المواعظ والاعتبار حـ١ ص ٢٥ . السامر : الاقلام ، ص ١١ .

مع ما ذكر بشأن هذه المعرفة المبكرة للاسلام في جاوه ، فـأن المؤرخين يقدرون تاريخ دخول الاسلام الى هذه الجزيرة بخمسة قرون تبتدىء من القرن الثاني عشر والقرون التي تليه الى ان تنتهي باحتلال الهولنديين لبتافيا(١٨٠) في القرن السابع عشر الميلادى(١٨١) .

وتؤكد الدراسة التي قام بها المؤرخون الاندونيسين الى ان عملية أسلمة جاوه الفعلية قد حدثت في القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى على يد الاولياء او الساده الاشراف الذين ينحدر معظمهم من اصلاب عربية ولا يـزال الناس حتى اليـوم يسـمونهم بالاوليـاء التسعة(١٨٢) .

(١٨٠) الاسم الذي اطلقه الهولنديون على جاكترا ( جاكرتا الحالية ) ــ طنطاوي ص ١١٦ .

(١٨١) حاضر العالم الاسلامي ، حـ١ ص ٣٤٩ .

(١٨٢) لمحة عن اندونيسيا ، ص ١٥ حيث وردت ترجمةلكل ولي من هؤلاء الاولياء كما ان Ricklefs في كتابه Jogjakarta under sultan Mangkubumi, p. 4. قد وضع قائمة باسمائهم وللفائدة ندون ترجمة موجزة لكل منهم

(١) مولانا الملك ابراهيم :

جاء من منطقة الخليج العربي واقام طويلا في بلاد كوجـرات بالهند وبعض الجاويين يقولون ان اصل مولانا الملك ابراهيم مـن المغرب ولذلك يذكرونه باسم مولانا الملك المغربي او سونان قريبيك ، وهو اول داع الى الاسلام في جزيرة جاوه ، اسـتقر في جرسيك بجاوه الشرقية بالقرب من سرابايا حوالي سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م وقد بنى مجسدا في قرية ليران ومعهد بيسانترين للتعليم الاسلامي الاول في جاوه .

(٢) سونان رادين رحمت :

اشتهر رادين رحمت بأسم سونان امبيل لاقامتـه في امبيل بسرابايا وفد من كمبوديا بالهند الصينية ، انشأ الاقسام الداخلية لايواء السنتري ( طلبة العلو الدينية ) فهو لذلك يعتبر المخطط الاول لدار الاسلام في جاوه .

(٣) سونان محمود ابراهيم :

يشتهر بلقب سونان بونانغ ، وهو نجل سونان أمبيل رادين

٣ ــ يلاحظ على انتشار الاسلام في جاوه كان بطيئا ولم تكن نجاحاته متساوية في جميع مناطق الجزيرة فهناك فرق بين غرب جاوة وشرقيها ذلك ان الاسلام كان اسرع تقدما في الجهة الغربية بين الجنس المسمى بالسونداني منه بين الجنس الجاواني والى هذا اليوم نجد السوندانيين أشد تمسكا بالاسلام(١٨٣) . وقد ظلت مملكة فاجاجاران في شرق جاوه على وثنيتها حتى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى

---

رحمت ، ولد عام ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ من زواج سونان امبيل بالامير ني أقنغ مانيلا احدى بنات ارياتيجا احد سلاطين مملكة ماجاباهيت الحاكم في توبان بجاوة الشرقية ، وله مآثر كثيرة في نشر الاسلام وسط مجتمعات جاوة الشرقية وخاصة القطاع الشمالي منها .

(٤) رادين باكو :

ويلقب بأسم سونان قيرى ، وامه بنت ملك بلامبانفان الهندوكي ، نشر الاسلام في جاوه وسلاويس ونوساتنقارا ومالوكو .

(٥) الشريف هداية الله :

يشتهر بلقب سونان قونونغ جاتي او فتح الله ، وهو اول من نشر الاسلام في القطاع الغربي من جزيرة جاوه ومنطقة سوندا كلابا المسمى حاليا بجاكرتا .

(٦) سونان كودوس :

او سونان قدس ، اسمه جعفر الصادق ، اليه يعزى نشر الاسلام في السواحل الشمالية لجاوه الوسطى .

(٧) سونان مورياباداا :

واسمه الاصلي رادين براووتو ، وود عُرف بفنه الموسيقي ، وهو الذي احتفظ بموسيقى القاملان كواحدة من ادوات الفن الجاوى التي يتعلق بها الشعب .

(٨) سونان درجات : اسمه الاصلي شريف الدين وهو احد انجال سونان امبيل .

(٩) سونان كاليجاقا : اسمه رادين محمد ساهد ( او شهيد ) ، نشر الاسلام في القطاعات الجنوبية من جاوه الوسطى .

(١٨٣) حاضر العالم الاسلامي ، حـ ١ ، ص ٣٤٧ .

وظلت القوانين الهندية معمولا بها في وسط جاوة حتى سنة ١١٨٣ / ١٧٦٨ م (١٨٤) .

في حين ظلت طائفة البدوى Badui التي لجأت الى الغابات بعد سقوط مملكة فاجاجاران الهندوكية ، محافظة على شعائرها الوثنية حتى الوقت الحاضر بشرط الا يتجاوز عددهم اربعين اسرة فأذا زادت الجماعة على هذا الحد وجب على اسرة او اكثر ان يتركوا النطاق الداخلي الذى يقيمون فيه ويستقروا بين الاهالي المسلمين في القرى المحيطة بهم (١٨٥) .

٤ ـ كما ان مدينة اتشيه تعتبر اول مهبط الاسلام في سومطرة فأن جرسيك تعتبر اول منطقة في جاوة هبط فيها الاسلام ومنها انتشر ، ومع ان هذا الانتشار كان بشكل عام بطيئا (١٨٦) ومرد ذلك امرين اولهما : انتشار الديانة الهندوكية القائمة على اساس سلطة الكهنة (البراهمة) ورسوخها طوال مدة الف سنة ، والامر الاخر : وجود سلطة سياسية تحمي هذه الديانة ممثلة بمملكة ماجاباهيت التي فرضت سيطرتها على جاوة واجزاء خارجها . الا انه اعتمد الاسلوب السلمي التعليمي فالى جانب المساجد التي اتخذت مراكز لنشر الدعوة والعبادة كمسجد ديماك Demak في جاوة الوسطى الذي اسسه الاولياء التسعة سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م كمركز تنطلق منه الدعوة الاسلامية الى آخر اطراف جاوة (١٨٧) ، وانشأ الدعاة الاوائل ، مدارس لتعليم العربية

---

(١٨٤) الدعوة الى الاسلام ، ص ٤٢٣ .

(١٨٥) المصدر السابق نفسه ، ص ٤٢٥ .

(١٨٦) Sievers, p. 44.

تسمى معاهد بيسانترين Pesantren الى جانب المساجد ليقيم فيها الطلبة مدة تعليمهم[١٨٨] وتسمى هـذه المدارس في سـومطرة سـوراو Suraw [١٨٩] .

هذا الاسلوب التعليمي الاقناعي الذى يرمـي الى تفقيه الناس بأمور الدين هو الذى يفسر لنا ، لماذا كان انتصار الاسلام في جزيرة جاوة مع تأخره ، اتم وارسخ وهذا ما يمكن ان نجده في حرص مسلمي جاوه على الاسلام وعلى الاخص منهم سكان المناطق الغربية[١٩٠] .

٥ ــ من جملة الاساليب التي اتبعها بل ورسمها الدعاة ناشـرو الاسـلام في جـزر الارخبيل الاندونيسي هي ان يسـكنوا المـدن الكبرى ويتزوجوا من الفتيات الوطنيات باعتبار ان زوجة المسلم يتحتم عليها ان ان تعتنق الاسلام كما أمهدوا أنفسهم في التقرب الى الامراء والحكام والنبلاء ورؤساء القبائل واستغلال صلة القرابة والنسب في التأثير عليهم ومثل هذه الخطط قد طبقت في سومطره وثبت نجاحهـا ، من ذلك : زواج الملك الصالح من ابنة ملك بيرلاك[١٩١] وهذا ما تكرر حدوثه في جاوه فقد طلب ملك ابراهيم وهو احـد الاولياء التسعة الـذين دعوا الى الاسلام في جاوه ، معونة عمه ملك تشرمان الذى على ما يظهر كـان مسلما او انه قد اسلم واتفق معه على اقناع ملك ماجافاهيت الهندوكية

---

(١٨٨) حكي عن الاولياء التسعة الذين بنوا مسجد ديماك هذا حكاية طريفة وهي انهم حينما اختلفوا في اتجاهه الصحيح نحو الكعبة ، قام احدهم وهو سونان كالي فأمسك الكعبة في مكة بيده اليمنى ثم أمسك بيـده اليسرى مسجد ديماك في اندونيسيا .

ــ ماسيدين ص ١٠٨ ــ

(١٨٩) ماسيدين ، ص ١١٠ .

(١٩٠) الدعوة الى الاسلام ، ص ٤٢٥

(١٩١) Soedjamoko, p. 75.

للدخول في الاسلام وذلك عن طريق زواجــه من ابنة ملــك تشرمان وبالفعل حضر هذا الى جرسيك ومعه ابنته والحاشية وكادت الخطــة ان تنجح لولا تفشي المرض الذى اودى بحياة البنت وآخــرين[١٩٢] ، وعلى غرار ذلك ما حدث في مدينة امبيــل Ampel التي تعتبر مقــر الاسلام الرئيس في جاوة الشــرقية ، فقــد تــزوج ملــك ماجافاهيت الهندوكــي من بنت امير جويمفــا Djuimpa [١٩٣] ولمــا كانت هذه الاميرة تغار من احدى جواري الملك المحظيات ، فقد بعث الملك بهذه الجارية الى ابنه أريادمر Arya Damar حــاكم مقاطعــة بالمبانغ في سومطرة الجنوبية حيث انجبت منه ابنا اسمه رادن فتاح R. Patah [١٩٤] .

وكانت بنت اخرى من بنات امير جويمفا قد تزوجت من احــد دعاة العرب المسلمين وولدت له رادن رحمت الذي ربي على الاسلام ولما بلغ من عمره عشرين سنة بعث به ابوه الى عمــه ملك ماجافاهيت الهندوكي في جاوة وفي طريقه مر ببالمبانغ ومكث فيها شهرين ضيفا علــى اريادمر الذي اظهر رغبته في الاسلام ، ولما وصل الى جرسيك رحــب به احد دعاة العرب لمسلمين واسمه الشــيخ مــولانا جمادى الكبرى وحظي بضيافــة ملك ماجافاهيت حينما عينه حاكما على ثلاثــة آلاف اسرة في « امبيل » على الساحل الشرقي على مقربة من جرسيك الى الجنوب وسمح له بأن يقيم شعائره الدينية وان يدخل من يشــاء في الاسلام[١٩٥] . وفوق هذه الاساليب والخطط هناك جانب يجب ان

---

(١٩٢) الدعوة الى الاسلام ، ص ٤١٧ .

(١٩٣) جويمفا : ولاية صغيرة في ساحل منطقة اتشيه الشمالي الغــربي من جزيرة سومطرة تسمى الآن جامبي .

(١٩٤) كلمة رادن مثل كلمة السيد عند العرب .

(١٩٥) ماسيدين ، ص ٩٠ .

لا نغفل عنه وهو ان الاسلام حاول ان يتجنب استفزاز مشاعر السكان المحليين حتى انه في بعض الاحيان كـان لا يطلب مـن الناس الا قول الشهادة او بشكل يتوافق مع خصوصيـات المجتمع الاندونيسي[١٩٦] وهذه المرونة دفعت بالبعض الى ان يسميه بـ ( الاسلام الاندونسي ) باعتباره نمطا وطنيا يختلف عن الانماط الاسلامية الموجودة في مناطق اخرى من العالم الاسلامي[١٩٧] .

ومن ضمن هذه الخطط التي نحن بصدد الكلام عنها ، اسلوب الاقناع والموعظة الحسنة التي اتبعها الدعـاة مسترشدين بقولـهـ تعالى:[١٩٨] « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » .

ان الدوافع الاقتصادية ممثلة بمصالح الامراء والحكام التجارية التي سيطر على زمامها العرب المسلمون ، والدوافـع السياسـية في التخلص من سيطرة المجافاهيت المركزيـة ، واخيرا لدافع الذتي ممثـلا في انسانية الاسلام الداعية الى المساواة والتـي ابهـرت العديد من الناس وبخاصة الجماهير الواسعة من الكادحين وعامة الشعب ، هذه العوامل مجتمعة ساهمت بعملية نشر الاسلام في اندونيسيا[١٩٩] .

٦ ــ رافق مقتل امبراطور مملكة ماجافاهيت الهندوكيـة عام ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م ،ظـروف واوضاع شـاذة عـجلت في انهيار هذه المملكـة ٩١٩ ــ ٩٢٧ هـ / ١٥١٣ م ــ ١٥٢٠ م[٢٠٠] . يمكن ملاحظة بعضها

---

(١٩٦) Nell, p. 254.

(١٩٧) فان نيووينهوويجزه ، ص ٢٢٨ .

(١٩٨) سورة النحل : ١٢٥ .

(١٩٩) السامر : الاسلام في اندونيسيا ، الاقلام ، ص ١٣ .

(٢٠٠) Republic of Indonesia, "Indonesia Handbook" (Djakarta 1976), p. 36.

في قـــوة المسلمين المتزايدة ، وفي المنازعـات السياسية بين امـراء الولايات ، وفي انفصال بعض هذه الولايات عـن سلطة الماجافاهيت المركزية ، من ذلك استقلال ولاية ديمـاك التي شكلت اول مملكـة اسلامية في جاوة الوسطى سنة ٩٢١ هـ ١٥١٥ م[٢٠١] • ثم تلتها دولـة بنتـام التـي انفصلت عـن سلطنة ديماك سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ ، ثـم دولة ماتارام الاسلامية ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م[٢٠٢] • وبنمو التجارة بين الجزر الاندونيسية وقوة شوكة المسلمين في كل من سومطرة وجـاوة وتلاشي قوة الهندوس وانحسارهم في بالي وفي غرب لومباك بعـد انهيار مملكة الماجافاهيت[٢٠٣] امتد الاسلام ليشمل بقية جزر الارخبيل الاندونيسي حتى اريان غربا وتيمور جنوبا وبورنيو شمالا • ومع ان المـد الاسلامي في هذه الجزر كان متأخرا ، فأن من الفائدة ان اذكر لمحة موجزة عن اسلامها ففي سومطرة ، انهارت دولة اتشيه التي كانت قد قامت في عهد مبكر ، على اثر هجوم الماجافاهيت الهندوكية عليها ،

الا ان المسلمين في سومطره استطاعوا ان يعيدوا نفوذهم السياسي من جديد منذ اوائل القرن السادس عشر الميلادى وذلك بقيام مملكة اتشيه في عهدها الثاني ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م والذي امتد ليغطي كل سـومطرة بل وتعداها الى شبه جزيرة الملايو ( اجزاء من ماليزيا الحالية )[٢٠٤] •

وفي كاليمنتان ( بورنيو ) زحف الاسـلام من قسمها الجنوبي اولا بعد ان اعتنقه سكان منطقة بانجـار ماسـين Bandjar Masin في مستهل القرن السادس عشر الميلادى ، وقد قيل ان هذه المنطقـة تعرضت الى اضطرابات داخلية فاستنجدت بمملكة ديماك الاسلامية

---

(٢٠١) طنطاوى ص ١٥١ •

(٢٠٢) لمحة عن اندونيسيا ، ص ١٨ •

(٢٠٣) لمحة عن اندونيسيا ص ١٩ •

(٢٠٤) Indonesia Handbook, p. 36.

في جاوة[٢٠٥] وهكذا على يد الدعاة المسلمين الذين وفدوا من بالمبانغ بسومطرة اولا ، والمتطوعين المسلمين الذين ارسلتهم مملكة ديماك ثانيا ، انتشر الاسلام تدريجيا في هذه الجزيرة[٢٠٦] ، وفي الجزء الشرقي من اندونيسيا دخل الاسلام اول ما دخل جزر ملوكو[٢٠٧] التي اطلق عليها البرتغاليون اسم جزر التوابل[٢٠٨] او جزائر البهارات التي انفردت بها مما هيأ لها مركزا اقتصاديا وسياسيا في تاريخ اندونيسيا[٢٠٩] ولذلك تقاطر عليها التجار من اوربا وغرب اندونيسيا نفسها ومن بين من وفدها التجار الجاويون والملايون الذين حملوا الاسلام ، فقد اذعن ملك تيدورى للاسلام على يد الشيخ منصور وهو من التجار المسلمين[٢١٠] وان اول من اعتنق الاسلام من حكام مالوكو هو السلطان زين العابدين الذى كان يحكم منطقة ترناتي بين ٨٩١-٩٠٦ هـ / ١٤٨٦ - ١٥٠٠ م وكان عالما صالحا سبق ان درس في المعهد الديني بجاوة الشرقية[٢١١] . وقد ساعده على نشر الدعوة الاسلامية في ترناتي صديقه المدعو فاتي فوتاه[٢١٢] .

اما في سلاويس ( سيليبس ) فقد انتشر الاسلام متأخرا ، بدأ بالمناطق الساحلية الجنوبية الغربية من الجزيرة حيث تسكن قبيلتا ماكاسار وبوعيس او البوقيس وهم اشجع الناس واكثر سكان الارخبيل

---

(٢٠٥) ماسيدين ص ١٠٠ .

(٢٠٦) لمحة عن اندونيسيا ص ١٩ .

(٢٠٧) تتكون من عدة جزر اهمها هلماهيرا وسيرام وامبون وتندانيرا - قهرالدين ، ص ٢٧ -

وهي تضم مملكة ترناتي وجيلولو وباتيان وتيدورى - ماسيدين ص ٩٦

(٢٠٨) سونياهاو : في طلب التوابل ، ص ٢١٩ .

(٢٠٩) قهرالدين ، هذه هي اندونيسيا ، ص ٢٧ .

(٢١٠) ماسيدين : ص ٩٦ .

(٢١١) لمحة عن اندونيسيا : ص ١٩ .

(٢١٢) ماسيدين : ص ٩٧

مزاولة للتجارة البحرية لهم اسطول تجاري يجـوب انحاء اندونيسيا من ساحل اريان الغربية الى سنغافورة[٢١٣] وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر انتشر الاسلام على نطاق واسع في سلاويس حيث قامت دولتـا « غــوا » و « تاللوكاتنا » في الشمال[٢١٤] .

٧ ـ واخيرا يمكن القــول :

مع ان لانتشار الاسلام في انحاء اندونيسيا جانبا تجاريا كـان سابقا على الجانب السياسي ، الا ان ذلك لا يعـدم تباينـا نسبيا في طريقة واسلوب الدعوة الى الاسلام ، ففي سومطرة كانت على يـد التجار سواء كانوا عربا او من جنسيات اخرى ( الهنـود والفـرس والصينيون ) وعن طريق التجار انتقلت الاسـلمة الى بعض الحكـام والنبلاء ومعارفهم وما الى ذلك ، ويلاحظ على هذه الدعوة المبكرة التـي ترقـى الـى القـرن الاول الهجـري / القـرن السـابـع الميـلادي كونهـا تفتقـر الـى التنظيـم المحكـم والتثقيـف بأمور الديـن التي رافقـت نشـر الاسـلام في جـاوة ، ويمكـن ان يفسر ذلك على اساس ان الدعاة من التجار وصلوا اولا ثم لحـق بهم الفقهاء وعلماء الدين[٢١٥]، الذين حرضوا على خلق كوادر مسلمة يمكن ان تقوم بمهمة نشر الدعوة في الجزر التي لم يصل اليها الاسـلام ، وهو ما حدث في جاوة فقد كان دور السادة الاشـراف ( الاوليـاء التسعة ) دور المعلمين[٢١٦] ، انشأوا المدارس والمعاهد الدينية والمساجد لتفقيه الناس بأمور الدين ، وعن طريق هؤلاء التلاميذ انتشر الاسلام في بقية الجزر الاندونيسية بأسلوبه السلمي التدريجي المعتاد .

---

(٢١٣) الدعوة الى الاسلام : ص ٤٣٥ .

(٢١٤) لمحة عن اندونيسيا ، ص ٢٠ .

(٢١٥) مخول : ص ١٤ .

(٢١٦) سبق ان ترجمت لهم هامش ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

ولم يلجأ الاسلام الى اسلوب القوة الا بعد ان قويت شـوكته وصار دين الامة والدولة في القرن السادس عشر وربما كان ردا على حملات التبشير التي قام بها الاوربيون لنشر الدين المسيحي[٢١٧] .

**ب ـ اثر الاسلام والثقافة العربية في اندونيسيا .**

سبق ان اوضحت في موضع سابق من هذه الرسـالة ، أن العـرب الحضارمة قد وصلوا الى سواحل سومطره الشمالية الغربية في عهد مبكر يرقى الى القرن الرابع الميلادى[٢١٨] وتدريجيا اختلطوا بالسكان المحليين منذ عـام ٦٠٠ م[٢١٩] ، وطوال ثلاثة قرون سبقت الاسلام كـان للمستوطنين العرب في سومطره تأثير ولكنه بسيط ومحدود[٢٢٠] الا ان هذا التأثير ازداد بشكل ملموس شمل كل جوانب الحياة الاندونيسية الدينية[٢٢٠] والثقافية والاجتماعية والسياسية ، بدخول الاسلام الى سـواحل الارخبيل الشرقية منذ القرن الاول الهجرى / اواخر القرن السابع الميلادى وبالتحديد منـذ سنة ٥٥ هـ / ٦٧٤ م[٢٢١] ، ومع ان هذا التأثير كان بطيئا وتدريجيا الا انه خلال قرون تلت ، صار حاسما ليس في تحول اندونيسيا الى الاسلام فقط بل في الطابع العربي الاسلامي الذى طبع بـه المجتمع الاندونيسي وحتى الوقت الحاضر[٢٢٢] .

لا شك في أن اوضح انعكاسات هذا التأثـير ، تبرز في المجال الثقافي وبخاصة اللغوى منه ، فقد ازداد تأثير اللغة العربيـة على لغـة اندونيسيا

---

(٢١٧) Sievers, p. 45.

(٢١٨) Nell, p. 250.

(٢١٩) السـامر : الاقـلام ص ١٢ .

(٢٢٠) سبق ان تناولت هذا التأثير ص ١٢٧ وما بعدها .

(٢٢١) لمحة عن اندونيسيا ، ص ١٢ استنادا الى الدراسـة التي قام بهـا مؤخرا عدد من المؤرخين الاندونيسين .

(٢٢٢) السـامر : الاصول التاريخية ، ص ٦١ .

المعاصـرة Bahasa ذلـك ان الاسلام ينطق بالعربية ديناً ودنيا ، فقـد رافق عملية انتشار الاسلام دخول العديد من المصطلحات الدينية التي تتطلبها قراءة القرآن وفرائض الدين الاسلامي وتعاليمه ومعاملات الاحوال الشخصية من زواج وطـلاق وأرث وطقـوس(٢٢٣) وتدريجيا حلت اللغة العربية التى حملها الاسلام على رؤوس الاشهاد ، محل الهندية في الادب الاندونيسي حتى بلغت الكلمات العربية المستعملة في هذا الادب حوالي ٦٥٠ كلمة(٢٢٤) ، وبين هذه الكلمات مصطلحات تجارية ومالية ، مما يدل على مدى تأثير التجـارة العربية الاسلامية على اندونيسيا اولا ؛ وجنوب شرقي آسيا والعالم ثانيا ، بما اضافته من تصنيفات تجارية جديدة .

لقد كان التجار المسلمون الذين خلفوا الهنود ، رجالا ذوى معتقـد ديناميكي منذ وصولهم الى أتشيه Atjeh شمال غـرب سومطرة والتـي لا تزال القسم الاسلامي الاقوى في اندونيسيا ، أجهدوا أنفسهم على نشر كل ما يتعلق بالاسلام ، وهم على خلاف الهنود لم يكونوا مجموعات خاصة ولم يكن عندهم نظام طبقي تدرجي Caste System بل يقيمون معتقداتهم على الايمان بآله واحد وانها مهمة الجماعة كلها اغنياء او فقراء ، تجارا او زراع رز ، ان ينشروا نفس التعاليم الاسلامية التي لم تكن معتقدا دينيـا فحسب بل كانت نظاما قانونيا ونمطا اجتماعيا وعقيدة تتلاءم مع كل وجـه من اوجه السلوك(٢٢٥) .

وتدريجيا دخل الاندونيسيون في الدين الجديد حتى تعـاظم امره ، وصار قوة مؤثرة منذ نهاية القرن السادس الهجـري / الثاني عشر الميلادي

---

(٢٢٣) السـامر : الاصول التاريخية ، ص ٦٦ .

(٢٢٤) Nell, p. 255.

(٢٢٥) Dorothy, p. 135.

والقرون التالية التي حددت شخصية اندونيسيا الاسلامية وهـذا التحول السريع نحو الاسلام يرجع الى ثلاثة عوامل :ـ

١ ـ العامل الديني ـ ممثلا بايديولوجية الاسلام وبمبادئه التي دعت الى رفع شأن الفرد وتحقيق ذاته والقضاء على سلطة الكهنة البراهميين والنظام الطبقي الهندوكي[٢٢٦] اضافة الى ان الاسلام اشبع ميول السكان المحليين الروحية فقد كان ممثلا للسلطة في اشخاص الحكام المسلمين وممثلا للحضارة في اشخاص التجار الوافدين[٢٢٧] . كما ان معتقدات المسلمين الصوفية وجدت توافقا الى حدٍ ما مع المعتقدات الاندونيسية القديمة التي تميل الى الفلسفة الميتافيزيقية كالايمان بالاهات الحسن الثلاث : الجمال والفنون والمهارات وهي على الاكثر تركة هندوسية ، وان الاساس الذي عليه هذه المعتقدات هو ما يعرف بالحيوية[٢٢٨] Animism [٢٢٩] .

---

(٢٢٦) السامر : الاصول التاريخية ، ص ٤٧ .

(٢٢٧) مخـول : ص ١٥٣ .

(٢٢٨) Nell, p. 254.

(٢٢٩) تشكل الحيوية Animism الاساس والمنطلق لكل تصورات الاندونيسيين الدينية القديمة القائمة على فكرة ان كل تقلبات الطبيعية ومظاهرها هي نتيجة لعمل قوى ما فوق الطبيعة واغلبها ارواح شريرة يمكن ارضاؤها وتجنب غضبها بمنتهى الحذر والتعقل ، وان المكونات الاساسية لهذا الدين الاندونيسي البدائي هي :ـ

أ ـ اعتقاد مفاده ان كل حي وكل شي له نفس Soul هي قوة حياته والتي هي واحدة عند الجميع ولكنها قد تكون اقوى في واحد دون آخر أو انها اكثر تمركزا في جزء من اجزاء جسم الانسان منه في جزء آخر ، وان عادة اكل لحوم البشر Cannibalism وصيد الرؤوس ليس الا للحصول على مركز قوة الحياة من العدو المقتول .

ب ـ الاعتقاد بوجود نفس فردية تلازم الشخص الحي طوال حياته وعند موته تبقى ملازمة للاماكن التي كان فيها او ما يجاورها ، وان هذه النفس لا تنسحب من الاهتمام بشؤون الجماعة بل

٢ ــ العامـــل السياسي ــ ممثلا في الصراع الداخلي بين الدويلات والامارات الاندونيسية اولا وصراع هذه الامارات المستمر ضـــد السلطة المركزية الهندوكيه ثانيا ، دفع ببعض امراء وزعماء ونبلاء هذه الولايات الى اعتناق الاسلام باعتباره سلاحا فعالا ضـــد الهندوك يحظى بتأييد شـــعبي يمكن ان تتلمسه في الاقبال الشديد الذي لقيه الاسلام بين السكان المحليين سواء كان ذلك في سومطرة او جاوة وبقية الجزر فيما بعد(٢٣٠) .

٣ ــ العامل الاقتصادي ــ ويتمثل بالدرجة الاولى في التجارة البحرية سواء المحلية منها التي بين جـــزر الارخبيل او العالمية التي تتجاوز الميـــاه الاندونيسية الى الصين والهند والخليج العربي ، والتي يعول عليها باعتبارها مصدرا للربح وزيادة الدخول عن طريق المكوس والضرائب المفروضة عـــلى التجارات التي تمر بموانئهم اضافة الى البضائع المصدرة والمستوردة .

ويلاحظ ان معظم من زاول التجارة كانوا من حكام المقاطعات والامراء والنبلاء ، ولما كانت التجارة البحرية عبر المحيط الهندي بيد العرب بعد ان تسلموها منذ اواخر القرن السابع الميـــلادي(٢٣١) ، فقـــد سـعى التجار الاندونيسيون الى كسب ودّ المسلمين ، واكثر من هذا فان بعض التجـــار المحليين اشتغلوا وكلاء لدى التجار المسلمين مما ادى بشكل أو بآخر الى قبول بعض التجار امراء ونبلاء بالدين الجديد ولو خدمة لمصالحهم التجارية، وهناك روايات تزعم ان سلطان باساي المسلم فتح اسواقه لحاكم مالقـــا

---

تبقى مهتمة بها ومشاركة فيهـــا وان هـــذه النفس تغضب اذا ما خرج الابناء على عادات الاجداد أو كفوا عن تأدية الواجبات لهذه الارواح ولذلك يحرص الاندونيسيون في المحافظة عـــلى قيمهم القديمة من خلال عبادة الاجـــداد والتمسك بالتـــراث
– Vlekke, p. 15 –

(٢٣٠) السامر : الاصول التاريخية ص ٤٨–٤٩ .
(٢٣١) سبق ان اوضحت هذا في ص ٧٩ وما بعدها .

كما يلفظها الاندونيسيون ، مقابل اسلام الاخير ، Malaka او Malacca
مما أدى الى تداخل التجار بالسكان المحليين[٢٣٢] ، وبالتالي تحول مالقـا
الى مركز لنشر الاسلام ، وبنمو التجارة المحلية بين جزر الارخبيل ، انتشر
الاسلام حتى وصل الى غرب اريان في حين استوطن الهندوس في بالي وفي
غـرب لومبـاك[٢٣٣] .

وفي المدن وجد التجار والصناع وفئات الشعب الكادحة في الاسـلام
دينا يمنحهم العدل والمساواة بلا تمايز أو امتيازات طالما عابوا عليها النظام
البرهمى ــ الهندوكي ، ومنفسا يخلصهم من سيطرة الطبقات المستغلة بما
يبرر ديناميكية الاسلام التى غذت العملية الثورية في اندونيسيا منذ القرن
السادس الهجرى / الثاني عشر الميلادي[٢٣٤] .

القول بان العاملين ( الاقتصادي والسياسي ) كان الاساس في انتشار
الاسلام في اندونيسيا كما ذهب الى ذلك فان لـور[٢٣٥] ، بتأكيده عـلى
دور الطبقة الارستقراطية والفئة الحاكمة ، يغفل خاصية الاسلام الاصلاحية
واسلوبه السلمى التدريجي الذي بدى في وقت ما ملائمـا لنمط الحيـاة
الاندونيسية الدارجة[٢٣٦] .

وباستثناء جزيرة بالـي Bali [٢٣٧] ، التي تشكل ظاهرة اجتماعيـة

---

(٢٣٢) Nell, p. 252. Also Sievers, p. 44.

(٢٣٣) Indonesia Handbook, p. 36.

(٢٣٤) السـامر : الاصـول ص ٤٩ .

(٢٣٥) Van lear, p. 115.

(٢٣٦) نيو وينهو يجزه ، ص ٢١٤ ايضا .

(٢٣٧) هي الجزيرة الوحيدة تقريبا بين الجزر الاندونيسية الثلاثة آلاف التي ما تزال على الديانة الهندوسية ــ البوذية وتحتفظ مع جمالها الطبيعي الرائع بتقاليد الفن والرقص والنحت والمعابد الفخمة ــ نيووينهويجزه، ٢١٤ .

ذات طرافة كبيرة ، فبعد ان كانت تحت حكم الملوك الجاويين في ازمنة الفترة الهندية الجاوية حاولت عدة مرات التخلص من السيطرة الاجنبية ، واخيرا عند سقوط مملكة الماجا فاهيت في جاوة بيد المسلمين خلال ٩١٩ــ٩٢٧ هـ / ١٥١٣ــ١٥٢٠[٢٣٨] ، هرب قسم من اعضاء الطبقة الحاكمة وبعض الفنانين والقسس عبر الاربعة اميال من الماء الذي يفصل جاوة عن جزيرة بالي واستقروا فيها ، وقد تفاعلت ثقافتهم وتراثهم الهندو ــ جاوى ودينهم مع اصول اهل بالي الحضارية ومعتقداتهم الحيوية لتعطي الباليين صفاتهم الفردية الخاصة بهم ، وحتى الآن ظلت بالى ذات طابع هندى ، مما يخلق مشاكل للجمهورية الاندونيسية التى توحدت للمرة الاولى في ظل الاسلام[٢٣٩] .

وهناك اجزاء اخرى في شرق سومطرة وشمال جزيرة سلاويس ( سليبس ) تدين بالمسيحية[٢٤٠] ، وفيما عدا ذلك فان الاسلام امتد ليشمل كل جزر الارخبيل من سواحل سومطرة شرقا الى اريان غربا[٢٤١] ، حتى اصبح دين الاغلبية الساحقة من الشعب الاندونيسي ، وهذا ما افصحت عنه احصاءات السكان الاخيرة[٢٤٢] .

وبشأن ما للدين الاسلامي من تأثيرات على مجمل الحياة الاندونيسية نذكر :

---

(٢٣٨) Indonesia Handbook, p. 36.

(٢٣٩) Dorothy, p. 135.

(٢٤٠) جغرافية العالم الاسلامي ، ص ١٠١ .

(٢٤١) Indonesia Handbook, p. 36.

(٢٤٢) دلت نتائج الاحصاء الاخير الذي قامت به الحكومة الاندونيسية عام ١٩٧١ على ان المسلمين يشكلون ٩٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ١٤٢ مليون نسمة اما المسيحيون البروتستانت والكاثوليك فبلغ عددهم ٦٪ في حين شكل الروحانيون ( عباد الطبيعة ) بقايا الديانة الهندوسية البوذية حوالى ٤٪ يضاف الى ذلك اقلية ضئيلة وثنية لا دين لها ــ لمحة عن اندونيسيا ص ٢٤ .

أ ـ يشكل الاسلام موجة ثقافية وحضارية بالغة الفعالية بين موجات أخـرى[٢٤٣] ، فقد وصلت طلائعه الاولى الى سواحل الارخبيل الشمالية الغربية منذ القرون الاولى بعـد الهجرة ، ثم ما لبث ان تغلغل تدريجيا في اجزاء كبيرة من اندونيسيا .

لقد جاءت الموجة الاسلامية على اثر الموجـه الهندوسية ـ البوذيـة التى كانت قد وصلت الى اندونيسيا من الهند منـذ القرن الاول الميلادي واستمرت هذه الموجة مؤثرة في الحيـاة الاندونيسية طوال سـبعة قرون بكاملها[٢٤٤] ، حتى ان الحضـارة الاندونيسية كانت تعـرف بالحضـارة الهندوجاويـة Hindu-Javanese والتي يمكن ان تتلمس اثارها في اللغة الاندونيسية الحديثة التى ترجع في اصولهـا الى الخط السنسكريتي الذي كان الهنود قد ادخلوه معهم الى اندونيسيا ، كما يمكن ان تتلمسها في فن العمارة والنحت والادب والموسيقى والرقص وطقوس العبادة وما الى ذلك من آثار لا زال بعضها محفوظـا في متحف ميردكالا والـذى يسميه الاندونيسيون Rumah Gadjah اي بيت الفيل وفي نصـب بورو بودور Boro Budur الاثرى في جاوة والذي يعود الى فتـرة ١٤٣ ـ ٢٠٥ هـ / ٧٦٠ ـ ٨٢٠ م والذي يعتبر اثرا واضحا للبوذيـة في بنـاء المعابـد وفـن العمارة[٢٤٥] .

نقول انه مع وجود هذه التأثيرات الهندوكيـة والبوذيـة والمسيحية والاندونيسية القديمة ، فان الاسلام منذ ان وطأ جزر الارخبيل حظي بقبول

---

(٢٤٣) نقصد بهذه الموجات التي تعاقبت زمنيا : الموجة الهندوسية البوذية والاسلامية والثالثة الاوربية التي جاء بها الهولنديون ـ نيووينهويجزه: ص ٢١٤ ـ يسميها Dorothy ص ١٣٧ بالموجة المسيحية .

(٢٤٤) Dorothy, p. 129.

(٢٤٥) Vlekke, p. 32.

منقطع النظير من لدن مختلف فئات الشعب الاندونيسي الذي صار خلال القرن السادس الهجرى / الثاني عشر الميلادي وما تلته من قرون طابعا ثقافيا وحضاريا يطبع المجتمع الاندونيسى[٢٤٦] .

وبتعاقب الازمان وصولا الى العصر الحديث ، شكل الاسلام عصرا من عناصر انبثاق الوعي بالذات والخصوصية الوطنية الاندونيسية المعادية للنفوذ الاجنبي سواء كان هذا النفوذ هنديا او هولنديا وعاملا مهما من عوامل توحيد الامة والدولة الاندونيسية[٢٤٧] .

ب ــ لا نشك في ان لاندونيسيا تراثا حضاريا ترجع اصوله الى الوثنية القديمة اولا والى الهندوسية والبوذية ثانيا ، وان مقارنة هذين التراثين بالقيم والمفاهيم الاسلامية قد رجحت كفة الاسلام ، صحيح ان الاسلام في عهوده الاولى قد وجد هوى بين التجار والحكام والنبلاء ضمانا لمصالحهم الا ان انسانية المبادىء التي حملها هذا الدين وافقت ميول واذواق الاندونيسيين وبالتالي رسخت جذوره بين الطبقات الكادحة التي قاست كثيرا من الظلم الاجتماعي والتمايز الطبقي الذي مارسته الهندوسية[٢٤٨] .

فضلا عن ان الاسلام تميز باسلوبه السلمى المقنع وبشكله الظاهرى الالتصاقى الذي تجنب استفزاز خصوصيات المجتمع الاندونيسي التي تشبث بها السكان المحليون وبعبارة أدق صار الحل الى توفيق أو قل تكييف بعض العادات والتقاليد المحلية بما يتقارب او ينسجم مع مبادىء الدين الاسلامي ، وبالطبع ان عملية التوفيق لم تكن على حساب الركائز الدينية للاسلام ونعنى بها الفرائض الخمسة ، فمقابل التشدد في الاقرار بوحدانية الله ونبوة محمد ابن عبدالله وترديد شعار الاسلمة ( الشهادة ) واتيان واجبات العبادة المقدسة

---

(٢٤٦) السامر : الاصول التاريخية ، ص ٦١ .

(٢٤٧) نيووينهويجزه ، ص ٢١٧ .

(٢٤٨) Dorothy, p. 136.

( الصلاة ) ، كانت هناك مرونة او تساهل اذا صح التعبير في روحانيات اخرى لا تتعلق بجوهر الاسلام [٢٤٩] .

جـ ـ لما كان الاسلام دينا يوميا يقوم على ( عبادات وطقوس دينية وقوانين وتشريعات سماوية ، فان تأثيره كان ملموسا على التركيب الاجتماعي الاندونيسي اكثر منه على نمط حضارته وخبراته الفنية في الموسيقى والنحت وفن العمارة والادب التى ظلت متأثرة بالتراث القديم أن لم تحاكيه ، تستمد اصولها من ثلاثة ينابيع هي: اولا : الينبوع الاندونيسي البدائي، وثانيا : الفنون الهندية وثالثا : الفنون الصينية[٢٥٠] . ويلاحظ على هذه الفنون ، انها في اغلبها ظلت اسيرة للنموذج الهندو ـ اندونيسى ، ذلك ان معظم هذه الفنون ، قامت لاغراض دينية سحرية مارسها الفنانون في المعابد الهندوكية والبوذية ثم انتشرت في المجتمع فاصبحت جزءا من حياة البلاطات والقصور، وجزءاً من طقوس العبادة عند الناس كذلك .

وحتى بعد ان اتصلت اندونيسيا بالغرب عن طريق الهولنديين لم يتغير هذا النموذج ( الوطنى ) الا تغيرا طفيفا[٢٥١] .

والاسلام نفسه لم يجلب لهذه الفنون سوى تعديلات بسيطة نسبيا ولكنها كانت فعلية باعتباره محرك للتراث الاندونيسي وليس باعتباره قوة جديدة مبتكرة ، صحيح ان شكل قبور المسلمين الاندونيسيين يطابق النمط الاسلامي العام المعروف والشائع، وكذلك الحال بالنسبة للقبور الاكثر تعقيدا او الخاصة كقبور السادة الاشراف ( الاولياء ) ، ولكن المسجد على سبيل المثال ظل اندونيسي الطابع بشكل عام من حيث هندسة عمارته فقد نجد فيه سقفا عاليا ذا طبقات . وقد نجده بدون مأذنه في بعض الاحيان[٢٥٢] .

---

(٢٤٩) Nell, p. 254.

(٢٥٠) السامر : الاصول التاريخية ، ص ٦٧ .

(٢٥١) Dorothy, p. 137.

(٢٥٢) نيووينهويجزه : ص ٢٢٢ .

ومعظم هذه المساجد وبخاصة الموجودة منها في القرى لا تتميز عـن المنازل التي يسكنها الناس الا في كونها تحتوي على حوض اغتسال في الخارج وبعض منها يمتلك بوقا كبيرا مستطيل الشكل مصنوعا من جذوع الاشجار الضخمة يستخدم كواسطة للنداء في المناسبات الخاصة كما تستخدم الاجراس للقـرع في الكنائـس .

والعادة ان يؤذن للصلاة بقرع طبل ضخم يسـمى ( بدوغ ) Bedug قلما يعدم منه مسجد من هذه المساجد(٢٥٣) .

وفي المدن هناك جوامع اسلامية مبنية بطريقة المعابد الجاوية الهندوسية كما ان هناك مقابر أسلامية تحمل رموزا هندوسية(٢٥٤) .

اما الرقص والاغاني التي يمارسها الاندونيسيون والتى يحيون بهـا الاعياد والمناسبات الاسلامية فانها ذات خلفية هندو ـ اندونيسية، وفي الغالب تمثل الفن الملحمى الهندى الرامايانا Ramayana والمابهارتا Mahabaharta وما يقال عن الرقص والغناء يمكن ان يقال عن عادات الزواج والموت حيث تستمد اصولها من العادات الهنديـة فملابس الزواج التي ترتديها العروس الاندونيسية تشبه ملابس الفتاة الهندية ، وعندما يموت المسلم فان وعـاء البخور يبقى مشتعلا الى جانبه تماما كما كان يجرى عند الهنود(٢٥٥) .

د ـ وضوح التأثير الثقافي الاسلامي ، يبرز في مجال اللغة والادب الاندونيسيين ، ويمكن ملاحظته في ثلاثة امور : اولهما شمولية اللغة العربية وقابليتها على الانتشار باعتبارها لسان الاسلام ، وثانيهما القبول الوجداني

---

(٢٥٣) Op. Cit., p. 136.

(٢٥٤) Smith, p. 30.

(٢٥٥) Dorothy, p. 136.

الذى ابداه الاندونيسيون للاسلام طواعية ، وثالثهما التأثير الادبى الواسع الذى احدثه الاسلام في اندونيسيا[٢٥٦] .

ومع ان خلفية العرب في اندونيسيا كانت قبل الاسلام وهذا ما يؤكده وجود مستعمرات للعرب الجنوبيين ( الحضارمة ) في اجزاء من الارخبيل ، فان تأثير اللغة العربية في اللغات الاندونيسية كان واضحا او على الاقل موازيا لعملية الاسلمة التي تزاحم عليها الاندونيسيون ويتمثل ذلك بصورة خاصة في لغات سومطرة كالاتشهنيزية Achelnese التي استعملت الابجدية العربية وربما كان ذلك خلال تحولها من تراث شفوى الى تراث مكتوب[٢٥٧]، فقد اخذت العديد من المفردات العربية وكان من الطبيعي ان يقع الاختيار على المصطلحات الفنية المتعلقة بالفقه والفلسفة والدين وكذلك الحال بالنسبة للكلمات الدالة على بعض المفاهيم المجردة كما تسللت بعض الالفاظ العامة سدا للنقص الذى تعانى منه اللغة الملاوية التي حلت في العصر الاسلامي محل اللغة الجاوية[٢٥٨] ، والتي تعتبر الاساس الذي قامت عليه لغة اندونيسيا المعاصرة Bahasa ، او رغبة من الاندونيسيين في اظهار اعتزازهم بالاسلام وبخاصة اولئك المتزمتين الذين سموا بـ «الحاجى» اى الحجاج[٢٥٩] ، فضلا عن الغايات التجارية والسياسية [٢٦٠] .

اما في مجال الادب فيمكن ان نتلمسه في الاساطير والحكايات البطولية والقصص الخيالية التى زخر بها الادب الاندونيسى القديم مثل حكاية ( هانغ توان ) التى تروي قصة بطل قومي من الملايو عانى من الاسفار في وشهد عجائبها ، وحكاية « شجرة الملايو » التي تتناول سير وبطولات الامراء

(٢٥٦) السامر : الاصول التاريخية ، ص ٦٢ .
(٢٥٧) نيووينهوييجزه : ص ٢٢٢ .
(٢٥٨) السامر : الاصول التاريخية ص ٦٧ .
(٢٥٩) الدعوة الى الاسلام : ص ٤١٥ .
(٢٦٠) نيووينهويجزه : ص ٢٢٢ .

الملاويين ، الاولى تشبه الى حد ما قصص السندباد البحري والثانية تذكرنا بحكايات الف ليلة وليلة والقصص العربية المأثورة من ناحية الفن الوصفي والخيال المغرق والشخوص الواقعيـة والاسـطورية ( كالخيـول الطائرة والمصابيح السحرية .... الخ ) .

وقد اشتهرت قصص « الامير حمزة » المعروفة بقصة ميناك التي راجت في جميع الاوساط الشـعبية وهي تروي قصص فارس عـربي مسلم يدعى حمزة ، ربما جاء هذا الشبه عن طريق ما ادخله السياح والرحالة والبحارة الذين وفدوا على الارخبيل الاندونيسى من بلاد العرب[٢٦١] ، ومن القصص الاخرى الشائعة التي هي مزيج من الحقيقة والخيال ، قصة « الملكة سيما » و « الملك تاشى »[٢٦٢] وحكاية اسلام مراسيلو الذي عرف بالملك الصالح بعد اسلامه [٢٦٣] : واسطورة بناء مسجد ديماك[٢٦٤] ، وحكاية الواق واق التى على لسـان البحـارة في اسـفارهم الطويلـة وهي ضرب من الخيال المفـرط[٢٦٥] .

ومع هذا التشابه الذي انحصر تقريبا في القصص الخرافية ، فانه يمكن ان نميز ثلاثة انواع من الادب :[٢٦٦]

الاول : ادب اندونيسى مشبع بعناصر هندية ، كأدب « باتاك » وهي منطقة شرق سومطرة .

والثاني أدب اندونيسى متمازج وخليـط من اندونيسى وهنـدي واسلامي كما في أدب جـاوة .

---

(٢٦١) السامر : الاصول ، ص ٧١-٧٢ .
(٢٦٢) سبق ان اشرت لها صفحة ص ١٥٤-١٥٧ .
(٢٦٣) Soedjatmoko, p. 75 وقد اشرت لها في هامش ص ١٣٨ .
(٢٦٤) ماسيدين : ص ١٠٨ ، تراجع ص ١٥٧ .
(٢٦٥) سبق ان نوهت عنها عندما تناولت جغرافيـة الطريـق البحرى في الفصل الثاني .

والاخير : ادب اندونيسى مصبوغ بصبغة اسلامية كما في البوغيسية ، والمكاسارية وهما اللغتان الرئيستان في جنوب سيلبيس حيث يظهر التحول الى الاسلام حتى في استعمال الكتابة العربية ، وتظهر اوضح حالات التأثير التـام بالادب الاسلامي ، مرة اخرى في اللغتين الا تشهينيزية والمالايوية ، ففي هذه اللغات ازدهر تراث مكتوب على شكل مخطوطات معظمها بالعربية، كما تظهر في التراث الصوفى الذى بشر به الهنود في اندونيسيا والذى توافق الى درجة ما مع معتقداتهم الدينية القديمة(٢٦٧) ، هذا التراث كانت اصوله ترجع الى الطريقة التى كان العلماء الاوائل يبثون بها الاسلام في عقـول تلاميذهم ، ويلاحظ على هذا النوع من الادب كونه ادبا دينيـا متغلبا لم يترك مجالا متميزا للاصالة الاندونيسية(٢٦٨) .

هـ ـ قبل ان تتحول اندونيسيا كليـة الى الاسلام في القرن الثامـن الهجري / الرابع عشر الميلادى والقرنين التاليين(٢٦٩) ، كانت هناك ممالك طلائعها الاولى قامت في سومطرة ومنها انتقلت الى جاوه ثم امتد الاسلام تدريجيا الى بقية الجزر .

ففي سومطرة قامت ممالك:(٢٧٠)

١ ـ مملكة بيرلاك ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م ـ ٢٥٠ هـ ـ ٨٦٤ م.

٢ ـ مملكة سامودرا باساى الاسلامية ٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م

٣ ـ أتشيه الاسلامية ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م

٤ ـ مملكة بنواتامياه الاسلامية ٨٢١ / ١٤١٨ م

---

(٢٦٦) نيووينهويجزه : ص ٢٢٣ .

(٢٦٧) Dorothy, p. 132.

(٢٦٨) نيووينهويجزه ، ص ٢٢٤ .

(٢٦٩) السامر : الاصول ، ص ٤٧ .

(٢٧٠) لمحة عن اندونيسيا : ص ١٤ .

٥ ــ مملكة دار السلام الاسلامية ٩١٧ هـ / ١٥١١ م

والاربعة الاخيرة قامت في أتشيه شمال غرب سومطره •

وفي جاوه قامت عدة ممالك اسلامية بعد سقوط مملكة ماجافا هيت الهندوكية منها :

١ ــ المملكة الاسلامية الدمكية ٩٢١ هـ / ١٥٦٨ م وقد تأسست في ولاية ديماك التي سبق ان استقلت عن أمبراطورية ماجافاهيت[٢٧١] •

٢ ــ مملكة بنتام الاسلامية ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م تأسست على يد حاكمها حسن الدين بعد ان انفصلت عن سلطنة « ديماك » تقع في جاوه الغربية اشتهرت بتجارتها وبكونها ملتقى التجار الاجانب من عرب وصينيين وهنود واتراك واوربيين ــ برتغاليين[٢٧٢] •

٣ ــ مملكة ماتارام الاسلامية في شرق جاوه ، تولى الحكم فيها رجل مسلم اسمه « سنافاتي » سنة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م ، بسط نفوذه تقريبا على كل جاوه ، واخيرا سقطت على يد الهولنديين بعد ان انهكت الحروب والفتن اقتصادها التجاري الذى كان قد وجد في السلم تربة خصبة للنمو والازدهار[٢٧٣] وفي نهاية القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادي كانت هناك عشرون مملكة اسلامية منتشرة في سومطرة ومادورا وبورنيو وسلاويس وملوكو[٢٧٤] •

و ــ اعتمد الدعاة المسلمون في نشر دعوتهم على الاسلوب السلمى التعليمي ، فالى جانب المساجد ، انشأوا المدارس والمعاهد لتفقيه الناس

---

(٢٧١) في اندونيسيا ، ص ١٥١ •
(٢٧٢) فهرالدين : ص ٧١ •
(٢٧٣) المصدر السابق نفسه ، ص ٧٢ •
(٢٧٤) Neil, p. 253.

بأمور الدين ، تسمى في سومطرة باسم « سوراو Suraw »[٢٧٥] وفي جاوه باسم معاهد « بيسانترين Pesantren »[٢٧٦] .

ولا زال هذا النمط من التعليم قائما في اندونيسيا حتى اليوم ، كما أن التأثير الاسلامي في مجال التعليم وبخاصة في انماط التعليم الديني لازال ملحوظا[٢٧٧] .

---

(٢٧٥) ماسيدين ، ص ١١٠ .

(٢٧٦) لمحة عن اندونيسيا ، ص ١٧ .

(٢٧٧) في اندونيسيا حاليا اربع انماط من التعليم الدينى على الاقل :ـ
الاول : ما يقدم في المدارس الحكومية ومعاهدها ابتداء من المرحلة الابتدائية فالمتوسطة فالثانوية فالمعاهد العليا والجامعات ومادة الدين فيها الزامية يؤدى فيها الطالب امتحان .
الثاني : ما يقدم في المعاهد الدينية الخاصة التي تقوم بها الجماعات والمنظمات الاسلامية حيث تصل نسبة مواد التعليم الدينية الى ٦٠٪ بما في ذلك اللغة العربية وعلومها ، والباقي ٤٠٪ علوم عامة ويسمى المسلمون هذه المعاهد « مدارس » والمدارس العامة يسمونها «سكولاه» ويتدرج سلم التعليم من الابتدائية «ويسمونها ثانوية» ومدتها ست سنوات فالمرحلة المتوسطة الاعدادية ( ويسمونها ثانوية ) ومدتها ثلاث سنوات والمرحلة الثانوية ( ويسمونها العالية ) ومدتها ثلاث سنوات ، فالمرحلة الجامعية ( ويسمونها بونيفرستياس ) او ( اكاديمي ) ومدتها خمس سنوات .
الثالث : التقليدي العتيق وهو الذي اتبعه الدعاه الاوائل ويسمى ( بيسانترين ) والكلمة مشتقة من كلمة ( سانترى ) ومعناها المتدين او عالم الدين ، فال « بيسانترين » تعني مكان اعداد وتأهيل السانترى ، ومادة التعليم فيها دينية بحتة ١٠٠٪ وليس هناك سلم تعليمي ولا مراحل وانما يقبل الطالب بعد حصوله على الابتدائية ويدرس بضع سنين حسب قناعة شيخه ، وهو يقيم في حرم البيسانترين حيث تقوم اكواخ تسمى في الاندونيسية « بوندوك Pondok » وبعضهم يحرفها خطأ الى « فندق » .
الرابع : الذى يقدم عن طريق دروس او محاضرات الدين في المساجد او بعض البيوتات يتعلم فيها الكبار مبادىء الفقه والتوحيد وتجويد القرآن وليس في هذا النمط مناهج ولا مراحل ولا امتحانات ، ولايكاد حي شعبي يخلو من هذه الدروس .
ـ كراس التعليم في اندونيسيا ، جاكرتا ، ص ٦٠ـ٦١

# الفصل الرابع
# مواد التجارة

١ ــ ملاحظات عامـة

٢ ــ المواد المستوردة

**م ــ التوابل والافاية**

الفلفل ، القرنفل ، الكافـور ، الجوزبوا ، القرفة ، البخـور ، العـود ، العنـبر ، المسـك •

**ب ــ العقاقير الطبية**

**جـ ــ الاخشاب المعطرة**

الساج ، الصندل ، النارجيل ، البقم اخشاب اخرى : كـارو ، لاكـا ، البامبـو ، الخيزران الابنوس ، الصبـر •

**د ــ الاحجار الكريمة والمعادن النفيسة**

حجر الياقوت ، حجر السنباذج ، الذهب ، الفضـة ، الرصاص القلعي •

٣ ــ المواد المصدرة

التمور والفواكه ، الخيول ، المنسوجات والمطرزات الذهبية الناعمـة ملابس الوبر ، الريش الناعم ، العنبر ، المسك ، اللباد ، المر مـاء الورد ، رود الغادينيا ، البلسم ، اوراق التنبول ، صمغ المقل الجبوة ، اصابع فرعون ، البن ، الونـد ، الصبر ، الصمغ العربي ، حجـر الولادة ، الماسكة ، الاقاقيا ، النبك ، الدر اللؤلؤ ، المرجان ، الختو ، العاج ، الرماح ، السيوف ، الحلتيت البجك ، البوركس ، الزجاج ، الصدف المحلزن عيون القطط •

**١ ــ ملاحظات عامة :**

قبل ان تتناول مواد التجارة المصدرة والمستوردة من والى المنطقـة العربية يبدو ان هناك ملاحظات عامة جديرة بالتوضيح هي :

أ ــ لاشك فيان اكتشاف مجاهل الطريق البحرى نحو الشرق الاقصى ومتطلبات الحضارة التي بلغها المجتمع العباسي الى جانب عوامل اخرى سبق أن نوهنا عنها ، ساهمت فيازدهار التجارة البحرية فيالمحيط الهندي وبضمنها التجارة البحرية مع اندونيسيا .

وقد ظلت فترة الازدهار باقية ما بقي الاتصال بحريا مع الشرق الاقصى، ذلك لما للطريق البحرى من سهولة وآمان وضمان وقلة في التكاليف ، ناهيك عما له من متعة ورغبة عند بعض التجار عشاق المال والاسفار .

لقد جهد العباسيون في ابقاء الاتصال بالشرق الاقصى ضمانا لمصالحهم السياسية ولمظاهر الترف والابهه التي درجوا عليها منذ ان انفتحوا على العالم الخارجي ، والتي استلزمت استهلاك كميات كبيرة من التوابل والبخور والمنسوجات المنسوجات والاحجار الكريمة والمعادن النفيسة ، والتي تخيل العرب ان الشرق الاقصى غنى بها ، وحكاية الشيخ مطرون عن ملك الزابج مع ما فيها من خيال مفرط ، توضح جانبا من الصورة التي رسمها العرب لهذه البلاد ، فقد روى هذا الشيخ[1] : « انه كان ببلد الزابج ملك عظيم ، وقد بنى له ميدانا عظيما وجعل صوره من الرخام الابيض والجزع الاحمر وجعل له شرافتين في اعلاه من خالص المرمر على كل شرافتين شجرة من المرجان الاحمر على كل شجرة طيور من النحاس المذهب وجعل مناقيرهن واحدا • فهي من الياقوت الاحمر والجوهر ، وعقد عليه من الياقوت الاصفر والزمرد الاخضر قبة والبسها حللا من الديباج الحلوفى[2] ونصب فوق تلك القبة جواهر وعن يسرة غزالة من البلور تحتها خشفان من العقيق الاحمر وحشا اجوافهن دنانير ودراهم منقوشا عليها اسمه ••• ثم جعل السرير الاخر •• من الساج الاصفر ورصعه بالياقوت الازرق وعقد عليه قبة من الابنوس الابلق وألبسها حللا من الحرير الاسود •••• » •

وكمظهر من مظاهر الابهه التي سرت عدوانها مع انفتاح العرب الحضاري على الامم الاخرى ، افرط العباسيون في اقتناء الجواهر حتى قيل انهم عملوا منها اواني ، وهذا ما دفع بالامام الشافعي الى القول بعدم استعمال اواني الياقوت والبلور لان قيمتها فوق قيمة الذهب[3] •

(١) كتاب الحكايات العجيبة والاخبار الغريبة ، تحقيق هنس وير ، دمشق ١٩٥٩ ـ ص ٤٥٠-٤٥١ •

(٢) ربما ان الصحيح «الخلوقي» نسبة الى الخلوقي وهو ضرب من الطيب اعظم اجزائه الزعفران ، فيكون الديباجي الخلوقي : النسيج الضارب لونه الى الصفرة الزعفرانية .

(٣) البيروني : كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، حيدر أباد الدكن ١٣٥٥ هـ ، ص ٥٤ .

ب ـ رجحان كفة التجارة البحرية على حساب التجارة البرية التي لم تكن آمنة في بعض الجهات ، واستلام العرب لزمام الملاحة البحرية ، وتحول مراكــز التجارة العالمية الــى الخليج العــربي والمحيط الهندي[٤] ، هــذه التغيرات كانت في مصلحة التجار العراقيين الذين احتفظوا بتظيماتهم ومؤسساتهم بعــد الفتح الاسلامي[٥] ، بل هــذ المؤسسات توسعت وتعددت اختصاصاتها لتغطى طلبات المجتمع الجديد مما ترتب عليه :

أولا : تضخم ملحوظ في الارباح ، ســاهم في خلق طبقــة من التجار تمتلك الثراء الفاحش والنفوذ السياسى المؤثر في مجرى الاحداث الاسلامية عبر عصورها المختلفة ابتداء ببعض الصحابة الذين تحولــوا الى رأسماليين بعد نجاحات الدولة الراشدة العسكرية والسياسة ، حتى اصبح البعض يملك من الذهب والفضة ما يكسر بالفؤوس[٦] ، وانتهاء بوزراء بنى العبــاس من التجار الذين قدرت ثروتهم بالملايين ، فقد روى التنوخي[٧] : « انــه لمــا صودرت اموال ابى عبدالله بن الجصاص التاجر ، فكانت ستة آلاف الف دينار ( اى ستة ملايين ) ســوى ما قبض في داره وما بقى من امــلاك ومــوارد » .

ثانيا : تنشيط التجارة والسياحة البحرية العربية التي صارت ظاهرة مميزه لمجتمع بنى العباس ، تستهوى عشاق الثراء وبخاصة ما كان منها صوب الشرق الزاخر بسلعه الكمالية التي اولع بها الاغنياء ، وصارت بالتالي سمة للتحضر والتمــدن .

حـ ـ رافق ازدهــار التجارة البحريــة تقدم في مستوى الخدمات

---

(٤) سبق ان اوضحت هذا في ص ٣٩ وما بعدها .
(٥) العلــي : التنظميات ، ص ٢٣٠ .
(٦) طه حسين : الفتنة الكبرى ، ص ١٠٨ .
(٧) نشوار المحاضرة ، تحقيق الشالجي ، حـ ١ ص ٢٥ .

والتسهيلات والاجراءات المقدمة للتجار من العباسيين اولا ، والحكومات التي تقابلها في الهند واندونيسيا والصين ثانيا ، والادل على ذلك من انشاء المراكز التجارية وبناء المخازن والخانات والرباطات والفنارات والمآصر وتنظيم الاسواق . كما رافقها رقي في الصناعة البحرية ، ففي خطها الشرقي عبر المحيط الهندي ، وضعت قوانين لتنظيم الملاحة ، وضبطت التجارة بفن مسك الدفاتر والسجلات[٨] واستعملت الكفالات المالية والسفاتج وانشئت المصارف[٩] .

د ــ البعد المكاني والزماني الذى تستلزمة السياحة البحرية من الخليج العربى الى اندونيسيا حتم وجود مراس تتوقف عندها السفن قد يقصر هذا التوقف أو يطول ، عندها يعرض التجار ماحملوه معهم من بضائع ، ومنها يبتاعون ماتقع عليه اعينهم من بضائع نادرة ، وهكذا فان تجارتهم في مد وجزر كحركة البحر الذى يمتطونه ، وقصص السندباد البحرى مع كل مافيها من خرافة وخيال ، قد كشفت هذا الحال ، من ذلك وصفه لسفينة تتوقف في سواحل اندونيسيا وهى في طريقها الى الهند ، فشحنت في سومطرة بالقرنفل والزنجبيل والكافور[١٠] . فالسياحة مهما حاولت ان تكون مباشرة لابد لها من ان تمر بالموانى التي كانت المراكب التجارية تقف عندها وهى في طريقها الى الصين كالابار ومعبر وسيلان وسومطرة وجاوة وتونكين[١١] . وبخاصة موانىء جاوة وسومطرة التي كانت مراكز لتبادل البضائع بين الشرق والغرب من جهة وبين جزر الارخبيل الاندونيسى من جهة اخرى[١٢] . ازاء ذلك فانه

---

(٨) احسن التقاسيم ، ص ١٠ .

(٩) سبق ان اوضحت هذه المصطلحات في ص ٢٦ ، ٣١ .

(١٠) في طلب التوابل : ص ٢٣ .

(١١) بدرالدين الصينى ص ١٠٩ ايضا حوراني : ص ٢١٨ وقد سبق التعريف بها .

(١٢) Smith, p. 29.

لايمكن حصر السلع المستوردة باندونيسيا والمصدرة بالعراق وان كانت غاية البحث التركيز عليهما •

هـ ــ التجارة سبقت التاجر ، أبتدأت أولياتها بالحاجة دونما واسطة ثم بالتاجر الصغير ، صعودا الى التجارة الكبيرة • والتجارة لا تكون الا عند وجـود : انتـاج مقابل انتاج ، اي انتاج لقاء قيمة او قيمة لقـاء قيمـة اخرى • وهى عبر تاريخها الطويـل قد شهدت حدثين بارزين ، يتمثلان في في امتدادها الجغرافى الواسع ، وفي استعمال النقود كوسيلة متطورة في وسائل التبادل التجارى جاءت بعد المقايضة[13] •

وفي العصور الاسلامية كان التبادل التجارى يتم بطريقتين : أولاهما المقايضة ، فقد حدثنا بلدانيونا أمثـال سليمان التاجر[14] وابن خرداذبه[15] والادريسى[16] وابن الوردى[17] وابن بطوطـه[18] ، في ان قومـا بساحل (جزيرة الرامى، اى سومطره) يلحقون المراكب سباحة يبيعون مقايضة ماعندهم الى التجار بالحديد يحملونه بافواههم ويزعم ابن الوردى[19] : ان التجار يشترون اولادا من الواق واق بالتمر مقايضة •

والعادة في هذه المقايضة انداك ان يضع التجار بضائعهم اكواما على الساحل ثم يأتى أهل الجزر ويضعون بضاعتهم الى جانب تلك الاكوام ، فاذا رضى بها التجار اخذوها والافتراد الى ان يتم البيع بالقبول • وتسمي المصادر الصينية هذا النوع من التعامل التجاري بالمبايعة الصامتة ويطلقون عليها سوق

---

(١٣) لوفـران : تاريخ التجارة ، ترجمة الحسينى ص ٥–٧ •
(١٤) اخبار الهند والصين ، نشر سوفاجيه ، ص ٥ •
(١٥) المسالك والممالك ص ٦٥ •
(١٦) وصف الهنـد وما يجاورها ، ص ١٥ •
(١٧) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص ٨١ •
(١٨) الرحلـة : ج ٢ ص ١٥٢ •
(١٩) خريدة العجائب • ص ٤٩ •

الشيطان Devil market أوسوق الشبح Spirit market [٢٠] وثانيتهما تتم : بالنقد بالفلوس او ما يقابلها من نقود ومعادن ؛ ففي سومطرة يستعملون قطعا من الفضة في معاملاتهم التجارية بدل النحاس الذى شاع استعماله في جزر اخرى من هذا الارخبيل[٢١] .

اما في جاوة فقد سكوا نقودهم من النحاس والفضة او من النحـــاس الابيض والقصدير ، ان ستين من هذه النقود تساوى تايلا Tael واحـــد من الذهـــب [٢٢] . وأن اثنين وثلاثين من هذه النقود يساوى نصف ½ تايـــل من الذهب[٢٣] .

اما في جاوة الوسطى فأن عملتهم التجارية عبارة عن قطع من الفضـــة المخلوطة غير الخالصة والتي تحمل توقيع فان كوان Fan-Kuan . ان ستا من هذه القطع تساوي تايـــلا Tael واحدا من الذهب التجاري ، وكل واحد منها يبادل بثلاثين الى اربعين الى مئـــة شـــونك Shong أى بك Pecks وهو مكيال يساوى بوشك من الرز وتسمى هذه النقود بنقود جاوة[٢٤] .

فعلى سبيل المثال : ان خمسة وعشرين تايل تبـــادل بعشر الى عشرين صندوق شحن ( رزمة ) من الفلفل مع العلم ان كل صندوق يزن خمسين بك ، هذا في زمن الرخاء ، اما اذا ما اجدب موسم الفلفل فأن نفس الكميـــة من النقود لا تشتري الا نصف الكمية من الفلفل[٢٥] .

---

(٢٠) Chau Ju-Kua, p. 104.

(٢١) Chau Ju-Kua, pp. 60, 82.

(٢٢) التايـــل Tael = ١ ⅓ أونس كوحدة وزن وما يساويها من الفضـــة الخالصة كوحدة نقود ــ Op. Cit., 78.

(٢٣) Op. Cit., p. 78.

(٢٤) Op. Cit., p. 82.

(٢٥) Op. Cit., p. 83.

وقد وصف سليمان التاجر(٢٦) فلوسا لتجار الصين وجدها في سيراف كانت « معمولة من نحاس واخلاط غيره معجونه بــه والفلس منها على قدر الدرهم البغلي وفي وسطه ثقب واسع ليفرد الخيط فيه وقيمة كل الف فلس منها مثقال من ذهب وينظم خيط منها الف فلس على رأس كل ماية عقدة ، فاذا ابتاع ضياعا او متاعا او بقلا فما فوقه دفع من هذه الفلوس على قدر الثمن وعليها نقش بكتاباتهم » .

كما استعملوا في النقد الودع ، يقول الادريسي(٢٧) : « ومالهم الودع ولذلك يدخرونه في خزائنهم يأتيهم على وجه الماء ، فيأخذون عيدان الناجيل فيطرحونها على الماء فيتعلق هذا الموج به وهم يسمونه الكنج » . كما استعمل « اهل جاوة في بيعهم وشرائهم قطعا من القصدير ومن الذهب الصيني التبر غير المسبوك »(٢٨) .

و ــ كما اولع الاوربيون بالتوابل والافاويــة الشرقية(٢٩) ، كحاجة عصرية ، فقد راجت سوقها في بغداد واســتعملها الناس في حياتهم اليوميــة

---

(٢٦) سلسلة التواريخ : ص ٧١ ، ايضا رحلة السيرافي نشر البصرى ص ٦٦ يزعم ابن بطوطة انه في زمانه (٧٥٦هـ/١٣٥٥مم) كانت عملة اهل الصين بالورق ، يقول في رحلته حـ ٢ ص ١٦٠ « واهل الصين لا يتبايعــون بدينار ولا درهم .. وانما بيعهم وشراؤهم بقطع كاغد كل قطعة منها بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرين قطعــة منها ببالشت وهى بمعنى الدينار عندنا » .

ويذكر ماركو بولو ( ترجمة حسن الياس ص ٤٠ ) ان هذه النقود الورقية كانت تسك من قشور اشجار التوت موقعة من قبل الموظفين ومختومة بالاحمر بختم ملكى .

(٢٧) وصف بلاد الهند وما يجاورها : ص ٦٠ ، الجماهير في معرفة الجواهر ص ٢٦٢ ويسمونه « كوره ويتعاملون به مكان الفلوس » .

(٢٨) ابن بطوطه : حـ ٢ ص ١٥٥ : يذكر ماركوبولو ــ ترجمة حسن الياس ص ٧٧ : «ان اهل التبت كانوا يستعملون المرجان الاحمر بدل النقود» .

(٢٩) سماها الجاحظ «البربهارات » ــ رسائل الجاحظ حـ ١ ص ٢٢٥ وهى التوابل عند اهل البصرة والبحارة والمراد بها توابل الهند واطلق عليها السيرافي «الافاوية» رحلة السيرافى نشر على البصرى ص ٧٨ ــ هامش الحيوان حـ ٣ حـ ٤٣٥ .

وقلما عـدم مطبخ منهـا أو حرم بيت من عطرها ، كما استعملت كعقاقير طبية لعلاج امراض معينه»[٣٠] •

وقد اشتهرت بها اندونيسيا ولاسيما سومطرة وجاوة وبورينو والاخيرة سميت بجزائر التوابل او البهارات[٣١] • وهو الاسم الذى اطلقه البرتغاليون عليها لكثرة مافيها من توابل ، حتى ان الصينيين لمـا احتلوها سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م أعتقدوا أنالتوابل لاتنبت الابها[٣٢] •

لقد كان لاكتشاف الطريق البحرى اثره في رواج هـذه البهارات ، ليس في المنطقة العربية بل في اوربا التي تذوقتها واعتبرتها مـادة اساسية لابد من توفرها في كـل وجبـات الطعـام وفي مناسـبات الافـراح والاتراح حتى صارت جزء من الطقوس الدينية ، ذكر الكاتب الرومانى بليني ان الهند وبلاد العرب تستنفذ من اموال الامبراطورية الرومانية ثلاثين مليونا من الجنيهات سنويا مقابل التوابل والافاويه مع انها مستلزمات غير ضرورية[٣٣] •

يقول ابن بطوطه[٣٤] : « والكثير من افاويه الطيب التي ببلاد الكفـار انما هو في جزيرة الجاوة » واعادة اهلها ان يخرجوا في مراكب صغار ومعهم هذه التوابل يهدونها للتجار مقابل مكافأة[٣٥] •

ويترجم الشاعر كمونيز هذه الاهمية لسومطرة بقوله :[٣٦] •

سومطرة هناك في اشجارك سال الصمغ ريان الشـذا

---

(٣٠) ثمار القـلوب ص ٥٣٣ ، المستطرف ص ٢٩ ، ايضـا خريدة العجائب ص ٨٢ •
(٣١) وهذا ماأكده Ju-Kua في اكثر من موضع من كتابه الموسوم بـ «تجارة العرب مع الصين » •
(٣٢) سونيا : في طلب التوابل : ص ٤٠ •
(٣٣) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢ •
(٣٤) ابن بطوطه حـ ٢ ص ١٥٢ •
(٣٥) المصدر السابق نفسه : حـ ٢ ، ص ١٥٣ •
(٣٦) في طلب التوابل : ص ٢٦١ •

وبيـد الطبيعـة سـال زيت الكافـور الغـالى

مـن عيـون اشـجارك الباكيـة حـارا

ينبض بالحيـاة ويشفى مـن الامراض والاسـقام

ويعدد أبو ضلع الهندى منتجات هذه الجزر قائلا:(٣٧)

منهـا المسك والكافور والصندل والمندل

واصناف من الطيب يسـتعمل من ينقـل

وانواع الافاويه وجـوز الطيب والسـنبل

ومنها العاج والساج ومنها العود والسندل

وبارض الهند وهى تسمية عامة تشمل جزائر الهند الشرقية(٣٨) ، روى عن الجاحظ قوله : « بحرها دروجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر»(٣٩) .

وفي الحكايات العجيبة والاخبار الغريبة(٤٠) ، « ان الرشيد خرج مرة ومعه جعفر البرمكى وهما متنكران وبينما هما كذلك سائرين شاهدا عشرة زوارق من البصرة ممتلئه بطرف الشرق كالفلفـل والدار صينى والكافور والعنبر والمسك الاذفر ( اى التبتى المعروف عندنا بالدارينى ) والعود القمارى » .

وقد كان التجار العرب والفرس رواد هذه التجارة الاوائل فمنذ القرن الثانى الهجرى/الثامن الميلادى حملوها من ملقا الى الخليج العربى وصولا الى اوربا عبر البحر المتوسط(٤١) ، في حين كان تجار الملايو يوصلونها من منابتها في سومطره وجاوه وبورنيو وجزائر ملوك الى ملقا ، الا انهم بعد رواجها صاروا

(٣٧) الندوى اسماعيل ، ص ٤٨ .
(٣٨) السامر : الاصول التاريخية ، ص ١٧ .
(٣٩) نخبة الدهر : ص ٢٧١ .
(٤٠) لمؤلف مجهول : تحقيق هنس وير ص ٢٩٢ .
(٤١) في طلب التوابل : ص ٤١ .

يحملونا بانفسم عبر المحيط الهندى الى الخليج العربى وجاراهم في ذلك تجار آخرون صينيون وهنود[٤٢] .

ز ـ التجارة ومواردها تعتمد اعتمادا اساسيا على ما تنتجه الزراعة من حاصلات وما تنتجـه الصناعة مع سـلع تكثر هنا وتندر هناك وبنتيجة هذا التفاوت في الكم والنوع نشطت التجارة لتسد النقص ولتغطي حاجات الافراد وبهذا المعنى يقول ابن الفقية[٤٣] : « لولا ان الله خص بلطفه كل بلد من البلدان واعطى كل اقليم مـن الاقاليم شيئا منعه غيرهم لبطلـت التجارات وذهبت الصناعات ولما تغرب احد ولا سافـر رجل ولتركوا التهادى وذهب الشرى والبيع والاخذ والعطاء » .

وانها لاتكون فاعله ومربحة مالم تنشط على الصعيد الخارجي ، وهذا ما ادركه ابن خلدون بقوله[٤٤] : يعظم ربح التاجر اذا ما نقل سلعته الى بلـد آخر تندر فيه تلك السلعة اكثر من البلد الذى اشتراها فيه .

وعليه فان دور التجاره الاسلامية لم يقتصر على نقل منتجات الشرق الاقصى وايصالها الى الغرب بل كان يتناول ايضا المواد التى تنتج محليا في البلدان الاسلامية والتى كانت تلقي رواجا في اكثر من سوق اجنبية لما وصلته من دقـة واتقان واتساع ، وما اورده الشاعر الفارسى سعدي الشيرازى على لسان احد التجار يظهر هـذا الاتساع ، يقول هذا التاجر عشية سفره :[٤٥]
« اريد ان احمل الديباج الرومى الى الهند والفولاذ الهندى الى حلب واخذ الزجاج الحلبى الى اليمن والاقمشة اليمنية الى ايران » .

---

(٤٢) في طلب التوابل ص ٤١ .
(٤٣) مختصر كتاب البلدان : ص ٢٥١ .
(٤٤) المقدمة : ص ٣٩٤ .
(٤٥) ترجمـة كلستان لسعدى الشيرازى ، مخطوط مايكروفلم في المكتبـة المركزية ببغداد رقـم (٣) .

ويلاحظ ان معظم المنتجات الاسلامية مـن الصناعـة كانت تتركز في حواضر البلدان والمدن الكبيرة ففي العراق ومنه بغداد والبصـرة والموصل والكوفة ، انشرت صناعة الحلى الرائعة والاواني الذهبية والفضية والزجاجية وتلوينها بالمينا[٤٦] ، وصناعة الورق باشراف خبراء قدموا من الصين ، وصناعة الجلود والسروج والفراء والبسط والثياب والصابون والسكر وعصير الاثمار والحلوى والعطور والزيوت[٤٧] .

ومع ما وصلته المنطقة العربية من تقدم صناعى وازدهار زراعي وتجارى فان كفة التجارة ظلت لصالح بلدان جنوب شرقى آسيا وذلك[٤٨] لان هذه البلدان استخدمت الذهب كوسيلة رئيسه للتبادل التجارى ، كماان صادراتهم كانت اكثر من صادرات العـرب ، بالاضافة الى ان هذه السلع الصادرة عن جنوب شرقى آسيا كانت اغلى من وارداتهم .

### ٢ ـ المواد المستوردة

#### أ ـ التوابل والافاوية :

**الفلفـــل :**

أحصى المورخون ٣٨٦ نوعا مـن التوابل[٤٩] ، اكثرها طلبا واهميـة وشيوعا هو الفلفل ، واصلـه في السنكريتيه « بيبلى »[٥٠] استعمله العرب قبل الاسلام وذكروه في اشعارهم[٥١] ، « والفلفل نبات له ساق اشبه بساق شجرة العريش وورقة كورق نبات اللبلاب وله عناقيد وكل عنقود منها تكنه

(٤٦) البيرونى : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٨٤ .
(٤٧) الجومرد : هارون الرشيد ص ٣٦٤ـ٣٦٩ .
(٤٨) مقبول احمد : العلاقات بين العرب والهند ، ص ٤١ .
(٤٩) خطط المقريزى : حـ١ ، ص ٤٢ .
(٥٠) الندوى اسماعيل : ص ٣٢ .
(٥١) المباركيورى : العرب والهند ، ص ٣٨ من ذلك قول امرؤ القيس :ـ
كأن مكاكى الجواء عشية صبحن سلافا من رحيق مفلفل

ورقة من المطر[٥٢] ، ويجنى اذا بلغ ، والفلفل الابيض منه هو ماكان جنى منه في اول بلوغه»[٥٣] وما تأخر منه بعد ذلك كان فلفا اسود[٥٤] .

وصفه ابن بطوطه بقوله :[٥٥] « شجرات الفلفل شبيهة بدوالى العنب يزرع ازاء النارجيل واوراقه تشبه اذان الخيل بعضها شبيــه اوراق العليق ويثمر عناقيد صغارا واذا كان اوان الخريف قطعوه وفرشوه على الحصر في الشمس كمايصنع بالعنب ولايزالون يقلبونه حتى يستحكم يبسه ثم يبيعونه » وانه قد « رأى منه في مدينة قالقوط اكواما كالذرة في بلادنا »[٥٦] .

ويؤيد ابن جبير ذلك بقوله:[٥٧] « واكثر ما شاهدنا من ذلــك احمال الفلفل ، فلقد خيل الينا لكثرته انــه يوازي التراب قيمة » تنتج منــه الجزر الاندونيسية كميات تجاريــة ومنها يصدر الى الصين والغــرب فقد ذكرت المدونات الصينية : ان سومطرة لوحدها كانت تصدر سنويا مقداره ٦٠ ألف قنطار من الفلفل الى الصين[٥٨] في حين اعتبر ابن بطوطة[٥٩] : جزيرة جاوة اكبرمصدر لهحتىانمعظممايستهلكفيالغربهو منهاوهو مااشار اليه ال Ju-Kua من انه توجد في جاوة كميات كبيرة من الفلفل ولكثرته فأن سعره زهيد فأذا ما اعتدل موسمه فأن كل ١٠ــ٢٠ صندوقا منه تباع بـ ٢٥ تايلامن النقود[٦٠]

---

(٥٢) كما تقيه من حرارة الشمس التي تسبب حرقــة قبل اوانــه ــ نعيم زكي فهمي ص ١٩٧ ــ

(٥٣) الادريسي : وصف بلاد الهند ... ص ٥٣ .

(٥٤) نخبة الدهر فيعجائب البر والبحر ، ص ٩٩ .

(٥٥) الرحلة : حـ ٢ ص ١١٢ .

(٥٦) المصدر السابق نفسه .

(٥٧) الرحلة : ص ٤٤ .

(٥٨) Huzzayen, p. 205.

(٥٩) الرحلة حـ٢ ، ص ١٥٢ .

(٦٠) التايل يساوى ١½ اونس كوحدة وزن وما يساويها مــن الفضة كوحدة نقود تجاوية — Ju-Kua, p. 78 —

علما بأن الصندوق الواحد يحمل ٥٠ بك وزنا[٦١] . اما في اوقات القحط فأن نفس الكميـة من النقود تشتري ١/٢ الكمية من الفلفل[٦٢] والفلفل ثلاثـة انواع : الطويل غير الناضج الذى تخصصت سومطرة باتناجه والابيض الذى لم تصهره الشمس والاسود الناضج ( الكبابة ) [٦٣] وهو[٦٤] يباع عادة بعد تحميصـه باسعار زهيدة في جاوة الوسطى وأحسن انواع الفلفل الاسود ما يوتى به من جاوة الشرقية[٦٥] وهو حار حريف المذاق وذو رائحة مهيجة الى درجة ان جامعيه وحامليه من التجار يعانون من الصداع الدائم[٦٦] .

وتوجد مخازن كبيرة للفلفل في جاوة الوسطى ، ويفضـل بيعـه للتجار الاجانب بالنقود النحاسية ولذلك يتحايل هؤلاء التجار على تهريب هذه العملات للحصول على هذه المادة التجاريـة الباهضـة الثمن خـارج حدود هـذا الارخبيل[٦٧] .

وشجرة الفلفل تثمر عادة ثلاث مرات في السنة وتظهر زهـوره في شهر مارت ولاتقطع الا في شهر حزيران والفلفل قوة شرائية كانت اوربا تتعامل به فقد يدفع عشورا للكنيسة ، وقد يفرض جزية على اليهود وقد تشتري به حريد عبد وقد يدفع عملة لايجاراو مهرا لزواج[٦٨] .

---

(٦١) البك Pecks مكيال يساوى ½ بوشل من الرز كوحدة وزن يقابله الشونك Shong كوحدة نقود ، فكل ١٠٠ شونك تساوى تايلا ذهبيا Ju-Kua, p. 82 وكل ٦٠ شونك تساوى تايلا من الفضة واكثر من ذلك اذا كان التايل من النحاس الابيض والقصدير ـ Ibid .

(٦٢) Op. Cit., p. 83.

(٦٣) في طلب التوابل ص ٢١ .

(٦٤) Chau Ju-Kua, p. 83.

(٦٥) Op. Cit., pp. 222, 224.

(٦٦) Op. Cit., p. 83.

(٦٧) Chau Ju-Kua, p. 78.

(٦٨) نعيم زكي : ص ١٩٩ .

يوضح الشاعر برسيوس هذه الاهمية بقوله[٦٩] :

اسرع التجار الى الهند المحرقة حيث مطلع الشمس ، يدفعهم الجشع والرغبة في الربح الدنيء ، ومن ثم يعودون بالفلفل والعقاقير بعد ان بذلو في التوابل مقتنياتهم الايطالية ٠

**القرنفل :**

معرب كلمة « كرن بهلول » الهندية وقد ذكر كثيرا في اشعار[٧٠] العرب ٠ موطنه الاصلي هو اندونيسيا ، اذ كان يزرع في الاصل في مجموعة جزائر الملوك كجزيرة ترناتي وتيود ور هليما هيرا وغيرها ومنها انتشرت زراعته الى الجزر الاخرى ، وحتى الآن تنتج منه جاوة كميات تجارية[٧١] ٠

والقرنفل عبارة عن البراعم المقفلة لازهار شجرة القرنفل وهي دائمة الخضرة ، تنمو على شكل نبتة صغيرة في تلول جاوة الغربية اما في جاوة الشرقية فتزداد ارتفاعا وكثافة[٧٢] حتى يصل ارتفاعها عشرين قدما[٧٣] ، وبعد جمعها تعرض للشمس لتجف واخيرا تدفع الى الاسواق للبيع يقول اليعقوبي[٧٤] :

---

(٦٩) في طلب التوابل : ص ٣٢ ــ وفي ص ٣٣ يقول في التوابل هجاء لاذعا :

ماذا يهمك لو تركت جثتك تحترق بغير توابل وبخور
ماذا يهمك لو منعت عن رماد حطامك تلك العطور
كل هذا الترف هباء ابهة الموتى غرور
نحن لم نعرف مثل هذا الترف الباطل من قبل
كل هذا جاء نابه الاغريق المخنثون
كل هذا اللعب كل هذا العبث ، جاءنا من اثينا
البلح والفلفل قد شلا عضلات روما

(٧٠) العرب والهند ، ص ٣٧ من ذلك قول امرؤ القيس :

اذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

(٧١) Chau Ju-Kua, p. 209.

(٧٢) Op. Cit., 192.

(٧٣) قهر الدين ص ١٩٦ ٠

(٧٤) كتاب البلدن ، (الحاقات) طبعة ليدن ١٨٦١ ص ١٢١ ٠

« القرنفل جنس واحـد وافضله وأجوده الزهر اليابس الجاف الذكي الحريف الطعم الحلو الرائحة وله بالمواضع التي بها روائح زكية ساطعة الطيب حتى انهم يسمون اماكن القرنفل ريح الجنة لذكاء رائحته » .

وعن هذه الاماكن التي سموها وديان الكافور نسجت كثيرا من الخرافات من ذلك ان الجن هي التي تقوم ببيع القرنفل للتجار[٧٥] .

ويمزج القرنفل مع الاطعمة مما يساعد على حفظها مدة اطول ، وهو أغلى ثمنا من الفلفل واكثر ثراء للتجار ، وقد اشتهرت بزراعته ملقا وجاوة وجزر ملوك اضافة الى سيلان والهند [٧٦] .

ولا يجلب الى الاسواق العربية منه الا العيـدان التي يسمونها « نور القرنفل» او قرفةالقرنفل التيتعتبر افضلالافاوية الحارة واطيبها رائحة، والزهر المتكون من ثمرته هو البسباسـة . ويستعمل لعـلاج بعض الامراض[٧٧] .

وقد راجت سوق القرنفل في بغـداد ، روى النويرى ، عن محمد بن العباس المسكى[٧٨] : « انـه رأى قومـا ببغـداد يدورون عـلى الصيارفة يشترون منهم الدنانير المروانية التي امر بضربها عبدالملك بن مروان وعـلى سكتها « الله احد » فسألتهم عن ذلك فذكروا أنها تحمل في البحر في اكياس قد كتب على كل كيس فيها اسم صاحبه ووزنه فاذا صاروا بالقرب من جزيرة عظيمة بناحية سفالة الهند وضعوا الاناجر وشـدوا المراكب ناحية وركبوا قوارب ومعهم تلك الاكياس وانطاع قد كتب على كل نطع منها اسم صاحبه ايضا ثم يتركونها ويأتونها في الغد فيجدون فوق كل نطع من انطاعهم من القرنفل بحسب ماله وهكذا ، وفي بعض السنين غدر بهم التجار فحملوا المال والقرنفل وانقطع جلب القرنفل سنين كثيرة وغلا حتى لم يقدر عليه ثم عادوا» .

---

(٧٥) اخبار الزمان : ص ٥١ .
(٧٦) الزهرى : الجغرافية ص ٢٠ ، اثار البلاد للقزوينى ص ٢٩ .
(٧٧) ابن بطوطه : حـ ٢ ص ١٥٦ وثمار القلوب ص ٥٣٣ .
(٧٨) نهاية الارب في فنون العرب : حـ ١٢ ص ٤٧ ــ ٤٨ .

وفي بعض الاحيان كان التجار يشترون القرنفل مقايضة بسلع يحملونها معهم وبخاصة في جزيرة جاوة وما جاورها من الجزر التي يتوفر فيها القرنفل بكميات تجارية[٧٩] .

ويقول صاحب خريدة العجائب[٨٠] : « وان التجار اذا نزلوا بها وضعوا بضائعهم كوما كوما على الساحل ويعودون الى المراكب فأذا اصبحوا جاوا الى بضائعهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيئا من القرنفل فأن رضيه صاحب البضاعة اخذه وانصرف وان لم يرض ترك البضاعة والقرنفل وعاد في اليوم الثاني وهكذا الى ان يتم القبول » . وهو ما يسمى بالمبايعة الصامتة ويطلقون عليه في هذه الجزر سوق الشيطان Devil Market[٨١] .

**الكافور :**

معرب كلمة «كاربورا» في لغة الهند السنسكريتية[٨٢] ، والكافور صمغ شجرة سفحية عظيمة[٨٣] ، وهو شفاف غير مقطر يستخرج في بورنيو وسومطرة من سيقان شجرة الكافور بعد قطعها ، اما في الصين فيحصل عليه بالتقطير[٨٤] . وهو من النباتات التي استخدمت في صناعة العقاقير الطبية فمن عروقه يصنع دواء لعلاج سم الحيات والافاعي[٨٥] ، كما يستعمله اهل سومطرة بصفة رئيسة في احتفالات الطهارة الدينية وفي حفظ جثث الراجا وعند مراسم دفن الموتى[٨٦] . ويتاجر به الى العراق وبلاد العرب من

---

(٧٩) مخطوط عجائب البلدان : ٤ و ١٨١ .
(٨٠) ابن الوردي ص ٩٠ .
(٨١) Chau Ju-Kua, p. 104.
(٨٢) العرب والهند ص ٣٢ .
(٨٣) نخبة الدهر ص ١٠٣ .
(٨٤) Miller, The Spice Trade of the Roman Empire, p. 40.
(٨٥) خريدة العجائب ص ٨٢ .
(٨٦) Miller, p. 41.

جزيرة الرامي ( اى سومطرة )[٨٧] وقد عرفته اسـواق دارين في البحرين[٨٨] ومع تعدد الاراء بشأن كيفية وصوله الى اوربا فأن الرأى الراجح هو ان التجار العرب هم الذين جلبوه من سومطرة اول مرة في حدود القرون الاولى الميلادية[٨٩]، وأفضل انواعه الرياحي[٩٠] الذي يؤتي به من بورنيو وسومطرة وأندونيسيا ومنها انقل الى الهند[٩١] .

ومن انواعـه الجيدة الكافور الفنصوري[٩٢] ، نسبه الى فنصور وهي سومطرة[٩٣] ، ويزعم المسعودي[٩٤] ان الكافور الفنصورى يكثر في سومطرة سنة الصواعق والبرودة والقذف والزلازل .

ويميز ماركوبولو[٩٥] بين نوعين من الكافور كانا يباعان في اسـواق

---

(٨٧) الادريسي وصف بلاد الهند ص ١٥ .

(٨٨) العرب والهند ص ٣٦ وفي ذلك يقول النابغة الذبياني :
كأن رضاب المسك فوق لثاتها          وكافـور دارى وراحـا تصفق
وفيه يقول امرؤ القيس :
كأن المسك والكافور          بالراح اليمـاني
على انيابها وهنا          مع الشهد الحضورى ـ صفة جزيرة العرب ص ١٩٨ ـ .

(٨٩) Miller, p. 41.

(٩٠) يذهب الكرملي (مجلة المجمع بدمشق ١٩٣٩ ص ٣٣٢ : الى ان اصل لفظ الرياح الزابج وهو اسم جزائر جاوة وسومطرة وبورنيو عند قدماء العرب والنسبة اليه زابجي وتحريفه الرابحي .

(٩١) رحلة السيرافي نشر البصرى ص ٧٨ ، ايضا آثار البلاد ص ٣٠ ، يذكر Ju-Kua, p. 193 ان الكافور ينتج في بورنيو بكميات تجارية اما في سومطرة فيخزن في مخازنها ومن ثم ينقل الى السفن .

(٩٢) رحلة السيرافى ص ٣١ ايضا لطائف المعارف ص ٢٣٩ وصبح الاعشى حـ٥ ص ٨١

(٩٣) السامر : الاصول التاريخية ص ٢٠ .

(٩٤) مروج الذهب ، حـ ١ ص ١٥٢ .

(٩٥) رحلات ماركوبولو ، ص ٢٨١ .

سومطرة احدهما الكافور المحلى الاصيل ، والاخر الكافور المقلد الذي يباع في الدكاكين مستوردا من الصين واليابان .

ويشترط في الكافور ان يكون ابيض نظيفا غليظ القوام . ويسميه اهل اندونيسيا فانفور ويباع بما يعادل وزنه ذهبا[٩٦] . ويذكر مع الكافور عرقه ومصدره ايضا جزر الارخبيل الاندونسي[٩٧] .

ويزعم التجار من اهل البصرة الذين زاروا موطن زراعته انه يوجد في الشجرة الواحدة اصناف الكافور[٩٨] ، وشجرة الكافور « كبيرة منها في سومطره ما تظل منه انسان او اكثر لضخامتها »[٩٩] ، « لهـا قصب كقصب بلادنا الا ان الانابيب فيها اطول واغلظ ويكون الكافور داخلها فاذا كسرت القصبة وجد فيها الكافور سائلا[١٠٠] » ، « وهو ماء الكافور فاذا خرج ظاهر وضرب الهواء انعقد كالصموغ الجامدة على الاشجار »[١٠١] .

يقول ابن خرداذبة[١٠٢] « وفي جبال الزابج شجر الكافور يسيل منه ماء الكافور عدة جرار » ، ويصف شيخ الربوة كيفية جمع الكافور قائلا[١٠٣] « انهم يقصدون شجرة في وقت معلوم من السنة فيحفرون حولها حفرة ويجعلون فيها اناء كبيرا ثم ان الرجل منهم يقبل وبيده فأس ماض ويكون قد تلثم وسد انفه ومكن الاناء من اصل الشجرة ثم يضرب الشجرة بالفأس بحيث يجرى ما يخرج منها في ذلك ويطرح الفأس من يده ويهرب لئلا يفور في وجهه ما يخرج من الكافور فيقتله فاذا برد الماء الذى يخرج

(٩٦) رحلات ماركوبولو ص ٢٩٠ .
(٩٧) ابن خرداذبة ، ص ٦٥ .
(٩٨) نخبة الدهر ، ص ١٤ .
(٩٩) اخبار الزمان ص ٥٨ .
(١٠٠) ابن بطوطه : حـ ٢ ص ١٥٥ .
(١٠١) المستطرف حـ ٢ ص ٢٩ .
(١٠٢) المسالك والممالك : ص ٦٥ .
(١٠٣) نخبة الدهر : ص ١٠٤

من الشجرة في ذلك الاناء الموضوع جعلوه في اوعية وعملوا الى الشجرة التي استخرجوا ماءها فقطعوها وتركوها حتى تجف ثم يقطعونهـا ويشققونهـا ويستخرجون ما يجدون بين لحائها وخشبها من صمغ » •

**الجوز بوا :**

ويسميها الثعالبي :[١٠٤] جوز الطيب وهي ثمر شـجر في عظم شـجر الرمان ، والجوزبوا من البهارات التي تشتهر بهـا جزائـر ملوك وبخاصة جزيرة بنـدا Banda ويعتقد ان هذه الجوزة انتقلت منها الى الملايـو وسيلان والهند[١٠٥] ، وتعرف في بلاد العرب بثمر شجرة القرنفل[١٠٦] ، وهذه الثمرة مستديرة او بيضاوية في اول امرها خضراء ثم تتحول الى اللون الاصفر في مرحلة النضوج ، تكسوها طبقة جلدية جافة تنفلق من رأسها الى شقين فتظهر من خلالها بذرة الطيب وهي لب ذو لون يميل الى البياض[١٠٧] •

يذكر ابن خرداذبة[١٠٨] : ان الجوزبوا تستورد من جـزر الواق واق ( ربما هي بورنيو في اندونيسيا ) ، اما ابن الفقيه فيقول :[١٠٩] انها من بلد يقال له فنصور ( اى سومطرة )[١١٠] •

**البخور :**

وهو من انواع العطور الشائعة ، الذي كثر استعماله منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر وتكثر اشجاره في اوديـة الجبال الوعرة وتكون هذه الاشجار ضخمة تقشر فتفوح منها رائحة زكية[١١١] •

---

(١٠٤) لطائف المعارف : ص ٢١٥ •

(١٠٥) Miller, p. 58.

(١٠٧) قهر الدين : ص ١٩٦ •

(١٠٨) المسالك والممالك : ص ٧٠ •

(١٠٩) ابن الفقيه ص ١٦ •

(١١٠) يذكر القلقشندي (حـ ٥ ص ١)خطأ : ان فنصور تقع جنوب جاوه •

(١١١) النويري : حـ١٢ ص ٢٣ ايضا صبح الاعشى حـ٢ ص١٢٥ •

والبخور هو العصير الابيض الذي يسيل من هذه الاشجار ، وتقـدر جودته بدرجة نقائه وبياضه واحسن انواعه ما جاء من المنطقة العربية[١١٢] . وبين انواعه المفضلة « اللبان الجاوى او عسل اللبان » الذي ينسب الـى جزيرة جاوة بأندونيسيا[١١٣] . وهو مادة صمغية طيبة الرائحة يستعمل كبخور كما يستخدم في تحضير بعض العقاقير الطبية وصناعة العطور[١١٤] . ويعتقد ان اسم « اللبان الجاوى » مشتق من العربية وان تاجرا عربيا كـان قد جلب هذه المادة من جاوة وهو الذي اطلق عليه هذا الاسم[١١٥] .

واللبان شجرة صغيرة تكون بقدر قامة الانسان واغصانها كأغصان الخرشف واوراقها صغار رقاق وربما سقطت وبقيت الشجرة منها دون ورق، والبان صمغية في اغصانها[١١٦] ، وهو عصارتها ويعتقد ان العرب الحضارمة هم الذين ادخلوا هـذه الشجرة الى بالمبانغ في سومطرة ومنهـا انتقلت الى الصـين[١١٧] .

**العود :**

تعتبر ارض الهند مصدر العود وهو على انواع تختلف صفاتها بحسب مواضعها . وشجرة العود كشجرة البلوط الا أن قشرتها أرق ، وهي لا ثمر لها وعروقها طويلة وفيها الرائحة العطرة واما عيدانهـا وورقها فلا عطريـة فيهـا[١١٨] .

(١١٢) Chau Ju-Kua, p. 195.

(١١٣) ابن بطوطة : جـ ٢ ص ١٥٢ .

(١١٤) Miller, p. 38.

(١١٥) Op. Cit., p. 39.

(١١٦) ابن بطوطة جـ٢ ص ١٥٥ .

(١١٧) Chau Ju-Kua, p. p. 196. واشار الى ذلك Miller, p. 39 وكذلك مقال مقال الجزيرة العربية في اخبار المؤلفين الصينيين ص ١٤٠ مجلة المؤرخ العربي .

(١١٨) ابن بطوطه : جـ٢ ص ١٥٥ .

اولع به البلاط العباسى فقد روى النويرى [119] : « دخل الحسين بن برمك يوما على المنصور وهو يتبخر بالعـود القمارى فاعلمه ان عنده ماهو اطيب منه رائحة وانه حمله معه من الهند ، فامر المنصور بحمل ما عنده منه فحمله اليه فاستجاده المنصور وأمر أن يكتب الى الهند في حمل الكثير منه ».

ومن انواعه المعروفة في اندونيسيا « ند جاوة » الشائع عندهم باسـم « خشب كاكولا » الذى نقله التجار العرب اول مرة الى بلادهم ومنها الى الغريب[120] ، يقول القزويني[121] : « ومن جاوة يجلب التجار العرب العود الجاوى الى سائر البلاد » ، وهو عندهـم كالحطب او ارخص ثمنا يبيعون منه الحمل بثوب من ثياب القطن ، ولذلك وجد التجار فيه ربحا وفيرا[122] ، وهناك نوع من العود يسمى بالعود القاقلي يؤتـى بـه من جزيرة بورنيو باندونيسيا وهو من النوع الجيد[123] ، وذكر النويري[124] : العود الرانجى ( ربما الزابجى ) نسبة الى الزابج وهي جاوه ولكنه ساقط القيمة .

**القرفة :**

منابتها الصين وجزائر الهند[125] ، استوردها الاوربيون من الجـزر الواقعة الى الشرق من الهند مسـافة ١٦٠ فرسـخا[126] ، واسـتعملوها في طقوس العبادة ودفن الموتى كعطور تحرق في الجنائز ، فقد احرق نيرون في جنازة له جميع القرفـة المستوردة من جزائر الهند الشرقية خـلال عـام

---

(١١٩) نهاية الارب في فنون العرب حـ١٢ ص٢٩ .
(١٢٠) في طلب التوابل ص ٤١ .
(١٢١) آثار البلاد واخبار العباد : ص ٢٩ .
(١٢٢) ابن بطوطه : حـ ٢ ص ١٥٦ .
(١٢٣) كتاب البلدان ، طبعة ليدن ص ١٢٠ ايضا النويرى حـ١٢ ص ٣٠ .
(١٢٤) نهاية الارب حـ ١٢ ص ٣٤ .
(١٢٥) المستطرف جـ ٢ ص ١٣٠ .
(١٢٦) في طلب التوابل ص ٢٠٢ .

بأكمله[١٢٧] • كما استعملت في صناعة العقاقير الطبية[١٢٨] • والقرفة اسم يطلق على لحاء شجرة القرفة وتستخدم مطحونة في حفظ الاطعمة والنبيذ وتعرف في بلاد فارس باسم « خشب الصين » نسبة الى موطنها الاصلي ، في حين عرفت في اوربا باسم « اوراق الهند » ويستخرج من ثمرها زيت يستعمل مرهما للجروح والحروق [١٢٩] •

**العنبـــر :**

مادة بحرية ذات لون رمادي تشبه الشمع لها رائحـــة زكيـــة اذا ما احترقت ومصدر هذه المادة البحر ، فكثيرا ما يعثر عليه على الشواطىء او في القيعان او بين الصخور ، يقول النويري[١٣٠] : وينبع العنبر في صخور في قـــرار الارض ومن عيون ويجتمع في قرار البحر » ، او بطـــون السمك ، يحدثنا اليعقوبي عن ذلك قائلا : «والعنبر تقطعه الريح وشدة الموج فترمي به الى السواحل وهو يفور لا يدنو منه شيء لشدة حره وفورانه فأذا اقـــام اياما وضربه الهواء جمد فتجمعه الناس من السواحل المتصلة بمعادنه ، وربما أتت السمكة التي يقال لها اكبال ( البال ) [١٣١] فابتلعت من ذلك العنبـــر الطافي وهو يفور فلا يستقر في جوفها حتى تموت وتطفو ويطرحها البحـــر الى الساحل ويستخرج منها العنبر السمكي ويسمى ايضا المبلوع » •

وهو عند العرب على نوعين : جيد ورديء وتقاس درجة الجودة والرداءة بالنسبة لجزء الجسم الذي وجد فيه العنبر مـــن الحيوانات البحرية ويعتبره

---

(١٢٧) في طلب التوابل ص٣٣ •

(١٢٨) Miller, p. 43.

(١٢٩) نعيم زكي ص ٢٠٢ •

(١٣٠) نهاية الارب : حـ ١٢ ص ١٦ •

(١٣١) يسميها الزهري ، ص ١٧ دواب العنبر وهي على صفة الحيتان طول الدابة منها اربعون ذراعا وعرضها عشرون واتفاعها مثل ذلك فأذا فتحت بطونها يخرج منها كراش العنبر •

السيرافي[١٣٢] : نباتا ينبت في قعر البحر فاذا اشتد هيجـان البحر قذفه في قعره مثل الفطر والكمأة •

يرد المسعودي[١٣٣] ، على ما يعتقده سكان جزر الملدايف واللاكديف من مجموعة جزر اندمان ونيكوبار ، من ان العنبرَ هو افراز طائر ضخـم وان رائحته ترجع الى نوع الاعشاب التي يقتات عليها هذا الطائر ، ويروى في هذا الصدد « عن احمد بن جعفر العطار ، قال كنت في محل ابى اسحق وهو يصفي قد أذابه ، وقد اخرج ما فيه الحشيش الذي على خلقة مناقير الطير[١٣٤] الذي يأكل العنبر اذا راثته دوابه ، فضحك ابو اسحق وقال : هذا قـول تقوله العامة ، ما خلق الله دابة تروث العنبر وما العنبر الا شيء يكـون في مقـر البحـر •

ولقد عنى الرشيد بالمسألة عن العنبر ، فأمر حمادا البدوى في البحث بالمسألة فكتب اليه : ان جماعة من اهل عدن اعلموه انه شيء يخرج من عيون في قعر البحر تقذفه الريح بالامواج » •

وعلى لســان جمع من العمانيين والسيرافيين روى القزويني[١٣٥] : « ان العنبر ينبت في قعر البحر كما ينبت القطن في الارض فاذا اشتد اضطراب البحر قذفه البحر فلذلك يرى قطعا وربما اكل منه السمك الكبير فيمـوت ويطفو على الماء فاذا اجتاز بـه اصحاب المراكب جذبوه بالكلاليب والحبال الى الساحل واخذوا العنبر من بطنه » •

---

(١٣٢) اخبار الهند والصين ــ تحقيق سوفاجيه ، ص ٥ .

(١٣٣) اخبار الزمان : ص ٤٥ .

(١٣٤) يسميه اليعقوبي بالعنبر المناقيري ، ذلك ان طيرا شبيه بالخطاف انا ما رأى قطع العنبر طافيه سقط عليها فتعلقت بمخالبه ومنقاره فيموت ويبقى منقاره ومخالبيه في العنبر ــ كتاب البلدن طبعة ليدن ص ١١٩ ــ

(١٣٥) عجائب المخلوقات : ص٧٦ .

ويعتبر المحيط الهندى ، مركز أنتاج هذه المادة على طول امتداده من سواحل افريقيا الشرقية الى الصين ، وبين انواعه الجيدة العنبر القاقلي الذى يؤتى به من نواحي جزر بورنيو في الارخبيل الاندونيسي[١٣٦] .

وهو عنبر اشهب في بحر قاقله[١٣٧] : ويذكر الادريسى[١٣٨] : « انه كان بساحل جزيرة سومطره قوم يلحقون المراكب بالعوم ويبيعون العنبر الى أصحاب المراكب بالحديد يحملونه بافواههم » .

ولعنبر اندونيسيا حديث ذائع بين التجار ، فقد تحدث برزك[١٣٩] « عن رجل يقال له ابو طاهر البغدادى انه قال : « دخلت الزابج ومن بلاد جزيرة الزابج بلدا يقال له مزفاويد فيه عنبر كثير جدا وانه ما حمل احد قط من ذلك العنبر في مركبة وخرج عن البلد الا رجع اليه وانهم يحتالون في بيع العنبر على الغرباء ومن لا يعرف خبر العنبر باع بارخص سعر واقل ثمن » .

**المسك :**

من الاطياب الزكية الرائحة ، واصله في السنسكريتية مشكا[١٤٠] Mushka وهو من اغلى العطور ثمنا ولذلك ظل تداوله حكرا على طبقة الاثرياء والمترفين كما صار مظهرا من مظاهر الابهة[١٤١] .

ومع ان اشهر اصنافه المتداولة في الاسواق العربية « التبتى »[١٤٢]

---

(١٣٦) السامر : الاصول ، ص ١٩ .
(١٣٧) كتاب البلدان ، طبعة ليدن ص ١١٩ .
(١٣٨) وصف بلاد الهند وما يجاورها من البلاد ، ص ١٥ .
(١٣٩) عجائب الهند بره وبحره : ص ١٥٠ .
(١٤٠) الندوى : محمد اسماعيل ، ص ٣٢ .
(١٤١) في طلب التوابل ، ص ٢٠٢ .
(١٤٢) رحلة السيرافي ، نشر البصرى ص ٩٢ ، البلدن لليعقوبي ، طبعة ليدن ص ١١٧ ثمار القلوب ص ٥٣٣ ، لطائف المعارف ص ٢٣٨ ايضا النويرى حـ ١٢ ص ٣ ، الزهرى ص ٢٧ ؛ شيخ الربوة ص ١٠٥ .

الذي يؤتى به بطريق البحر « الى الزقاق اى مضيق هرمز فاذا قرب من الابلة ارتفعت رائحته فلا يمكن التجار ان يستروه من العشارين »(١٤٣) ويعرف هذا المسك بـ « الدارينى » نسبة الى ميناء دارين قرب البحرين في الخليج العربي ، حيث تفرغ حمولته (١٤٤) ، فان هناك انواعا منه اقل جودة ، كانت تجلب من جزائر الهند الشرقية(١٤٥) .

ويظهر ان هذا المسك الذي يجلب من اندونيسيا يأتيها من الصين او من السند ، يقول أبن الفقيه(١٤٦) « ان فأر المسك تحمل احياء من السند الى الزابج » .

والمسك انتاج حيواني يؤخذ من حيوان يعرف بـ « غزال المسك ويكون في حد التبت ورعيه من سنبل الطيب »(١٤٧) ، واجود المسك كله ما حكه الظبى على احجار الجبال اذ كان مادة تصير في سرته ويجتمع دما عبيطا كاجتماع الدم فيما يعرف من الدمامل فاذا ادرك حكه واضجره يفزع الى الحجارة حتى يخرقه فيسيل ما فيه فاذا خرج جف واندمل وعادت المادة تجتمع فيه وهكذا ، والمسك لا يصير مسكا الا بعد ان يجف »(١٤٨) .

ويسمى الزهرى(١٤٩) هذا الحيوان بـ « دابة المسك » وهي اكبر من الهر أسود في صفرة يطاردها الصيادون يوما أو يومين او ثلاثة فاذا

---

(١٤٣) النويرى ، حـ ١٢ ص ١٢ .

(١٤٤) العلى : التنظيمات الاجتماعية ص٢٣١ ايضا العرب والهند للمباركيورى ص٣٤ .

(١٤٥) ياقوت الحموى : معجم البلدان حـ ٢ ص ٩٠٤ .

(١٤٦) مختصر كتاب البلدان ص ١١ .

(١٤٧) مروج الذهب : حـ ١ ص ١٥٩ .

(١٤٨) رحلة السيرافى نشر البصرى ص ٩٢ .

(١٤٩) كتاب الجغرافية ص ٢٧ .

ظفروا به اخذوا منه سرته وهي بقدر بيضة الرخمة وعمدوا الى دفنها سبعة ايام ثم تخرج فتفتح فيخرج منها مسكا كالصابون يسمى بالعليك الاذفر الذي لا يجف ابـدا » .

ويقول شيخ الربوة عن هذه الدابـة(١٥٠) : « بانها حيوان كالظبى لها قوائم ومخالب كالفهد وقيل له ظلف كالغزال ولونه اسود ، والمسـك فضل دموي من جسد دابة المسك الى سرتها في وقت من السنة وهى موطن المسك .» .

ويزعم النويري(١٥١) : «أن الغزلان تذبح وتؤخـذ سررها فيجتمع دم عدة سرر ويصب فيها الرصاص وتخيط بالخوص وتعلق اربعين يوما أو اكثر الى ان تجف وتشتد رائحتها .

اما الابشيهى(١٥٢) فيذكر « ان فأر المسك دويبه شبيهة بالخشف تصاد لسرتها فاذا صادها الصياد عصب السرة بعصابة شديدة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكا ذكيا » وقد اسهبت مصادرنا في ذكرا صنافه ومواضعه وطرق جمعه في ذلك ما نقل عن احمد بن يعقوب مولى بنى العباس قوله:(١٥٣) « يبتني الجلابون بناء يشبه المنار في طول عظم الذراع فتأتى هذه البهيمة التي في سررها يتكون المسك فتحك سررها بتلك المنار فتسقط هناك فيأتى اليه الجلابون في وقت من السنة فيلتقطونها » .

**ب ـ العقاقير الطبية :**

في اندونيسيا شأنها شأن معظـم الاقاليم الحارة الدافئة توجد نباتات تدخل لعلاج بعض الامراض ، وقبل الآن كان اقبال الناس عليها كبيرا ، وحتى

---

(١٥٠) نخبة الدهر ص ١٠٥ .
(١٥١) نهاية الارب : حـ ١٢ ص ٣ .
(١٥٢) المستطرف ، حـ ٢ ص ٢٩ .
(١٥٣) كتاب البلدان ، طبعة ٩ ليدن ص ١١٧ (الحاقات) .

اليوم مركبات الدواء الحديث تستمد أصولها من هذه الاعشاب الطبية ، التي كانت فيما مضى جزء لاينفصل عن الغابات الطبيعية والذي اصبح الآن ينحصر في مزارع معينــه ، ومن ذلك شجرة السنكونــا Cinchona في الجــزر الاندونيسية والتي يستخرج منها الكنــين Quinine الذي تنتج منــه اندونيسيا كمية كبيرة تقدر بـ ٩٢٪ من الانتاج العالمى فيالوقت الحاضر(١٥٤)، حتى تردد في الشعر(١٥٥) :

سومطره ــ هنــا من اشجارك ســال زيت الكافور الغــالى

ينبــض بالحيــاة ويشفى من الامــــراض والاسقــام .

والى الهنود ترجع طريقة استعمال الادوية المفردة وعنهم نقلت الى الامم الاخرى التي تشابههم في البساطة والتقشف كسكان الجزيرة العربية الذين اخذوا الادويــة الهنديــة وطوروها علاجا وصناعة(١٥٦) ، فمعظم الافاويه والمطيبات كالكافور والقرنفل والقرفــة والكمــون والكسبرة والجوزبوا والزنجبيل والكبابــة والفلفل والبهارات الاخرى ، التي أشتهرت بهــا جزر الارخبيل الاندونيسي ، تدخل على تصنيف البعض كعقاقير طبية لعلاج بعض الامراض كالقرنفل الذي استعمل لتقوية القلب وعلاج الاورام والزكام(١٥٧) وشفاء الصداع وامرض الكبد(١٥٨) ، وكذريرة وهى دواء هندى يتخذ من قصب الذريرة وهي حارة يابسة تنفع في علاج امراض المعدة والكبد والقلب والاورام ، جاء في حديث لرسول الله (ص) أن احدى زوجاته : دخل عليّ رسول الله وقد خرج في اصبعى بثرة ، فقال : عندك ذريرة ؟ قالــت نعم : قال

(١٥٤) جوهر : حسن محمد ، اندونسيا ، ص ٣٩ .
(١٥٥) في طلب التوابــل ، ص ٢٦١ .
(١٥٦) الندوى : محمد اسماعيل ، ص ٣٤ .
(١٥٧) المستطرف : ص ٢٩ .
(١٥٨) في طلب التوابل ، ص ٢١ .

ضعيها عليها[١٥٩] • وعن عائشة انها قالت : طيبت رسول الله بيدى بذريرة في حجة الوداع •

واستخوموا العود الهندي الانواع من المرض، جاء في الحديث ان اصحاب رسول الله قالوا : « يارسول الله خشينا ان يكون بك ذات الجنب قال : وبم لدد تمونى ؟ قالوا : بالعود الهندى[١٦٠] » •

ومن الادوية التي اشتهرت ، الاطريفل وهو في الهند تريفل Triphale والهليلج وهو في الهنديـة ( هرا Harra ) والبليلج وهـو في الهنديـة ( بيهيرا Behira )[١٦١] ويستعمل ند جاوة المعروف هناك باسم خشب كاكولا كدواء في تهدئة الازمات القلبية وذلك باضافته الى النبيد اواى شراب آخر[١٦٢] •

اما البقم الذى تعتبر سومطرة منبتا اصيلا له ، فان عروقه قد استعملت دواء مـن السم لسـاعته[١٦٣] • كما يسـتعمل لايقـاف النزيف وتخفيف الجروح[١٦٤] واهل سومطرة يصنعون من نخيل البلح [١٦٥] شرابا يستعمل

---

(١٥٩) الندوى : محمد اسماعيل ، ص ٣٤ •
(١٦٠) المصدر السابق نفسه ص ٣٥ •
(١٦١) المصدر السابق نفسه •
(١٦٢) في طلب التوابـل ، ص ١٥ •
(١٦٣) اخبار الزمان ص ٥٩ ، ٦٢ •
(١٦٤) ابن البيطار ، ح ١ ص ١٠٣ •
(١٦٥) في اندونيسيا فصيلة نباتية شجرية تشبه النخيل عندنا ولكنها لاتنتج تمرا ، من ذلك النرجيل او الجوز الهندى ونخيل انـو ونخيل الزيت • وما يستخرج من هذا النخيل من زيت يشكل صادرا مهما في اندونيسيا الحالية ، وجدير بالذكر ان استيراد العراق من مادة النخيل عـام ١٩٧٦ بلغت (٧٤٠ر٣٥٢ر١) من مجمـوع اسـتيرادات العـراق من اندونيسيا البالغة حوالي ٣ر٢ مليون دينـار والتي تضـم السـاج والاصباغ والتوابل والبخور وانواع الافاوية والشاى اضافة الى زيت النخيل ـ خضر الصراف ، اندونيسيا والعلاقات التجارية مع العراق، ص ٥٠ ـ

كدواء لاوجاع الرئه والطحال[١٦٦] ويستعمل مسحوق خشب الابنوس في اندونيسيا لعلاج القروح وامراض العيون[١٦٧] .

ومن اوراق شجر الصبر ، يستخرج عصير الصبر المـر الذى يدخل في صناعة كثير من الادوية ، ففي شـهر تمـوز تنقى اوراق الصبر ويجمع عصيره في قدور نحاسية ثم يعرض لاشعة الشمس مدة شهر بعد ذلك تعبأ في جرار حيث يكون جاهزاً للتصدير[١٦٨] .

ومن بعض المعادن والاحجار التي اشتهرت بها اندونيسيا ، تستخرج بعض الادوية ، فقد زعم البيرونى[١٦٩] : ان الزئبق ينفع في تقوية اعضـاء الجسم التناسلية ، واستشهد بالمتوكل الذى اسـتعمل الزئبـق لما ضعفت اعضاؤه . اما الياقوت فانه قد استعمل لشفاء الحروق ودفع الطاعون[١٧٠] .

**ح ـ الاخشـاب المعطـرة :**

من المواد التى دخلت في التجارة البحرية ، واحتلت مكانة مرموقة ، الاخشاب الشرقية ، التى تنمو غاباتها في جنوب شرقي آسيا وافضل انواعها خشب السـاج والصندل والنارجيل او جوز الهنـد ، والبقـم والابنوس والخيزران ، والبامبـو والصبـر ، وخيـار الشـنبر واخشاب اخـرى ، كانت تغطى غاباتها مساحات واسعة من جزيرتى سـومطرة وبورنيو حيث توجد مساحات واسعة خالية من السكان فيما لو قورنت بجزيرة جـاوة التي يعيش فيها حوالى نصف سكان اندونيسيا .

**السـاج :**

يعتبر خشب الساج الهندى Teak الذي يجلب من الهند وما جاورها

(١٦٦) رحلات ماركوبولو ، ص ٢٨٧

(١٦٧) ابن البيطار : حـ ١ ، ص ٨ .

(١٦٨) في طلب التوابل : ص ٥٤ .

(١٦٩) الجماهر في طلب الجواهر ص ١٥ .

(١٧٠) المصدر السابق نفسه ص ٣٣ .

من الجزر[١٧١] في مقدمة الاخشاب التي شاع استعمالها وكانت تدخل في صناعة السفن بناء البيوت ولاغراض اخرى . يقابله في جاوة وسومطرة خشب ينبونج وهو كالساج قابل للشق في اتجاه متساوٍ من طرف الى آخر[١٧٢] .

وخشب الساج من اجود انواع الاخشاب متانة ، ومقاومة للحرارة والرطوبة ، وقد جلبه الامويون من ارض الهند[١٧٣] ، واستعملوه في بناء السفن[١٧٤] ، وان اهل سيراف الذين عرفوا بثرائهم الفاحش قد استعملوه لبناء البيوت ذات الطوابق المتعددة[١٧٥] ، كما ان اهل بغداد استعملوه للغرض نفسه اضافة الى ان ادوات بيوت السادة والكبراء كانت تصنع منه[١٧٦] .

عرفه العرب واطنبوا في ذكر محاسنه فهو شديد الاحتمال لا ينشق ولا يتشقق ولا يتقلص او يتغير شكله ، مرنا اذا اتصل بالحديد صار اقوى ، ولا يبلى في الماء مدة مئتى سنة[١٧٧] ، ولشدة اعجابهم به زعموا ان سفينة نوح كانت مصنوعة من خشب الساج[١٧٨] ، وذكروه في اشعارهم[١٧٩] .

---

(١٧١) ابن رسته ص ١٣٤ .
(١٧٢) ماركوبولو ــ ترجمة عبد العزيز جاويد ــ ص ٢٩٠ .
(١٧٣) ارض الهند تسمية عامة تشمل جزائر الهند الشرقية ــ السامر : الاصول ، ص١٧ .
(١٧٤) الندوى : محمد اسماعيل ، ص ٤٣ .
(١٧٥) الاصطخرى : ص ٧٨ .
(١٧٦) ابن بطوطه : جـ ٢ ، ص ٣٢٨ .
(١٧٧) حوراني ص ٢٤٥ .
(١٧٨) اخبار الزمان : ص ٨٣ .
(١٧٩) العرب والهند : ص ٣٧ .
من ذلك قول النابغة الذبياني : ــ
وقبة لاتكاد الطير تبلغها اعلى محاريبها بالساج مسقوفا

يؤكد ماركوبولو في رحلاته[١٨٠] : ان اهل الملايو كانوا يستعملونه في هذه الصناعة . فقد كانوا « يصنعون من خشب الساج الذى يغلظ ويطول مراكب قطعة واحدة »[١٨١] تتسع لمئة وخمسين راكبا[١٨٢] .

**خشب الصندل :**

اسمه في السنسكريتية جندن Chandan [١٨٣] وهو نوع من الخشب الملون الذى يحتوى على عطر طبيعي ، يشبه شجر الجوز له حب أخضر في عناقيد[١٨٤] ، وهو في اندونيسيا على ثلاثة انواع : الاحمر والابيض والليموني وهو النوع المعطر والمفضل عند الامم التي تحرق جثث موتاها ، كما يستعمل في المعابد وبيوت الاغنياء[١٨٥] ويعتقد ان جزر تيمور بأندونيسيا موطنه الاول[١٨٦] كما يوجد في جزيرتي الرامني ( اى سومطرة ) ، وجزيرة الزابج ( اى جاوة او بورنيو )[١٨٧] ومن شلاهط[١٨٨] ( اى جزيرة بلاوان بالفلبين )[١٨٩] . ويذكر Ju-Kua انه يوجد بكميات تجارية في سومطرة الشرقية وجاوة الوسطى[١٩٠] .

وقد قام التجار العرب المسلمون بنقله من مواطنه في هذه الجزر الى مراكز التجارة الرئيسية في الخليج العربي كسيراف والبصرة[١٩١] ،

(١٨٠) رحلات ماركوبولو : ص ٢٩٦ .
(١٨١) نخبة الدهر : ص ١٥٧ .
(١٨٢) خريدة العجائب : ص ٦٠ ، ايضا مخطوطة عجائب البدان و ١١٩ .
(١٨٣) الندوى اسماعيل : ص ٣٣ .
(١٨٤) لطائف المعارف ص ٢١٥ .
(١٨٥) Miller, p. 61.
(١٨٦) المصدر السابق نفسه ص ٦٠ .
(١٨٧) ابن الفقيه : ص ١٠ ، ص ١٦ .
(١٨٨) ابن خرداذبة : ص ٦٦ .
(١٨٩) السامر : الاصول التاريخية ١٤٦ .
(١٩٠) Chau Ju-Kua, pp. 84, 208.
(١٩١) نعيم زكي ، ص ٢٣١ .

وكانت سوقه رائجة وحظوته كبيرة عند اثرياء بغداد فقد استعملوه لصناعة الصناديق الصغيرة ومحافظ السكاير والالات الدقيقة[١٩٢] .

**النارجيـــل :**

واســمه في السنسكريتية ناريكيـــلا Narigila [١٩٣]، منابته جزيرة سومطرة[١٩٤] وبورنيو ، حتى ان شـيخ الربوة[١٩٥] ، سمى هـذه الجزيرة بأسم النارجيل لكثرة ما فيها منه . وهو عندهم كالنخيل في بلادنا ولكن بـدون تمر ، ويسميـه العرب « الجـوز الهندى[١٩٦] » وقـد لاحـظ ماركوبولو[١٩٧] : وجوده في الطرف الشمالى من سومطره له حبـات بحجم رأس الانسان . ويزعم المسعودى :[١٩٨] « ان النارجيـل هو نخل المقـل واثرت فيه التربة حين غرس فصار نارجيلا ، يستعمله الناس هناك كغـذاء. ويسميه الزهرى[١٩٩] بـ « شجر السيدخ » وتثمر كل ورقة فيه جوزة فيها لبن أشد بياضا من لبن الغنم ، ويأكل ويشرب في حينه والا تحول الى خل ».

ومن عجب هذه الاشجار « انها تثمر اثنى عشر عذقا في السنة يخرج في كل شهر عذق »[٢٠٠] . وقد استعمله عرب الخليج في بناء السفن ، حتى ان اهل عمان كانوا يقصدون جزائر الهند الشرقية ليقطعوا خشب النارجيل الذى فيها ويعملوا منه الواحا ، ومن اليافه قلوسا ( اى حبالا )[٢٠١] ، ومن

---

(١٩٢) قهر الدين ، ص ١٠ .
(١٩٣) الندوى اسماعيل ، ص ٣٣ .
(١٩٤) ابن الفقيه : ص ١٠ .
(١٩٥) نخبة الدهر : ص ١٥٢ .
(١٩٦) حوراني : ص ٢٤٦ .
(١٩٧) رحلات ماركوبولو : ص ١٠٧ .
(١٩٨) مروج الذهب : حـ ١ ص ١٥١ .
(١٩٩) كتاب الجغرافية : ص ٢٢ .
(٢٠٠) ابن بطوطه : حـ٢ ص ١٢٢ .
(٢٠١) رحلة السيرافى : نشر على البصرى، ١٠٠ .

قنباره ــ اى من قشرة النارجيل ــ يفتلون امراسا يخيطون بها المراكب[٢٠٢] ، يسمونه عندهم « دبوه كنــار » اى الغزل المفتول من ليف النارجيل لخرز المراكب[٢٠٣] .

ويعتبر ثمره غذاء رئيسيا ، يدخل في معظم وجبات الطعام كالتمر عندنا، ويؤكل عادة بعد السمك[٢٠٤] أو معه[٢٠٥] ، ومنه يصنعون شراب النارجيل وهو شراب ابيض ، « فاذا شرب ساعة فهو حلو كالعسل ، فاذا ترك ساعة صار شرابا وان بقى اياما صار خلا »[٢٠٦] وقد يصنعون من لبه خبزا طعمه كالشعير[٢٠٧] وحتى الوقت الحاضر ، يعد جوز الهند من الغــلات الرئيسة المصدرة في اندونيسيا وله منافع شتى:[٢٠٨] فمن لبابــه تستخرج الكوبرا ، ومن قشرته تصنع انواع المغارف والملاعق ومن عصير ثمرته يصنع الســكر الاسمر ويستخرج الدهن النباتي كما ان ثمره المجفف يدخل كمادة اوليــة في استخراج انواع الزيوت والصابون .

**شجرة البقم :**

وموطنه الاصلي ارخبيل الملايــو وقــد سماه الايطاليــون بخشــب البرازيل[٢٠٩] بلفظ Verzino من كلمة ورس العربيــة[٢١٠] . ترد ثمرته

---

(٢٠٢) رحلة ابن جبير : ص ٤٧ ، عجائب الهندبره وبحره : ص ١٨٩ ، ابن بطوطه : حـ ٢ ص ١٣٤ .
(٢٠٣) في تحقيق ماللهند من مقوله .. ص ١٦٩ .
(٢٠٤) اخبار الهند والصين ، نشر سوفاجيه ص ١٠ .
(٢٠٥) ابن بطوطه : حـ ٢ ص ١٢١ .
(٢٠٦) رحلة السيرافي ، نشر البصرى ، ص ٣٦ .
(٢٠٧) رحلات ماركوبولو ، ص ١٠٧ .
(٢٠٨) جوهر : اندونيسيا ، ص ٤٠ .
(٢٠٩) نسبة الى غابات البرازيل في امريكا الجنوبية حيث وجد فيها مؤخرا ــ طرق التجارة الدوليه ومحاطاتها بين الشرق والغرب ص ٩ ٢٣ ــ
(٢١٠) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى جـ ٢ ص ٣١٦ .

الى المنطقة العربية من جزائر الهند الشرقية[٢١١] على شكل كرات صلبة وبعد نزع قشرتها يؤخذ لبها وتستخرج منه صبغة حمراء لصبغ الملابس والرسم والكتابة تعرف بالعندم ، ويسميه ماركو بولو[٢١٢] : خشب السابان ( القرزينو ) الذى يكثر في سومطرة ، وهو نفس الاسم الذى سماه به Ju-Kua الا انه يذكره ضمن منتجات جاوة التجارية[٢١٣] •

ويزعم المسعودي[٢١٤] :ــ ان منبته في سومطرة وفيها « يغرس غرسا وحمله شبه الخرنوب وطعمه مثل العلقم لا يؤكل ، ويقال ان عروقه شفاء من سم ساعة » • وقد جربه البحريون في سم الافاعي والحيات[٢١٥] ، كما استعملوه دواءا لايقاف نزف الدم[٢١٦] ، ومن ان اللون الاحمر يميزه فأن حمرته هذه على ثلاثة انواع :

الاحمر الفاقع ، والاحمر الفاتح ، والاحمر المشوب بالصفرة تميزا له عن خشب الصندل الاحمر[٢١٧] •

**اخشاب اخرى :**

وهناك اخشاب اخرى لها اهمية في تجارة اندونيسيا الخارجية والداخلية التي بين جزر الارخبيل ، كخشب كارو الذى توجد احسن انواعه

(٢١١) الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ص ٢١ •
(٢١٢) رحلات ماركوبولو ترجمة عبدالعزيز جاويد ، هامش ص ٢٦٠ •
(٢١٣) On The Chinese And Arab Trade, p. 75.
(٢١٤) اخبار الزمان ص ٥٩ •
ابن الفقيه ص ١٠ •
اثار البلاد ص ٣٠ •
عجائب المخلوقات ص ٧٠ •
نخبة الدهر ص ١٥٣ •
(٢١٥) اخبار الزمان ص ٥٨ •
صبح الاعشى جـ ٥ ص ٧٩ •
(٢١٦) ابن البيطار جـ ١ ص ١٠٣ •
(٢١٧) نعيم زكي ص ٢٣٩ •

المعطرة في سومطرة الشرقية وبورنيو[٢١٨] ، ومع ان اسعاره زهيدة في هذه الجزر فأنه يباع بأثمان عالية في خارجها وهذا مارغب التجار فيه[٢١٩] ، وخشب لاكا وهو انتاج شجرة كبيرة توجد في سومطرة وجاوة وبورنيو واهل هذه البلاد يستخرجون من جذور هذه الشجرة مادة عطرية لونها لون الدم المتخثر[٢٢٠] ، واجود انواعه ما كان في سومطرة حيث يوجد فيها بكميات تجارية وبأسعار رخيصة[٢٢١] .

ومن هذه الاخشاب خشب بامبو bambu او الخيزران التي توجد منابته في جاوة[٢٢٢] ، وفي جزيرة لامرى ( اى سومطرة )[٢٢٣] .

ومن خشب الخيزران تصنع الرماح الردينية والسمهرية[٢٢٤] ، ومن هذين الخشبين تصنع العديد من الادوات المنزلية والالات الموسيقية والقبعات وخوص الطراييش الذي يصدر معظمه الى المنطقة العربية ، وفي الوقت الحاضر يعتبران من اهم صادرات اندونيسيا من الاخشاب ، لكثرة فوائدهما ولسهولة النقل البحرى ورخصه ، فثمن عمود واحد من خشب بامبو في اندونيسيا لا يزيد على درهم واحد ولكنه بعد ان يصل الى اليابان تصنع منه العاب الاطفال التي تباع واحدتها بالدنانير[٢٢٥] ، كما ان الخيزران يدخل في صناعة اجزاء من السفن وذلك لمرونته وقابليته على الشق في اتجاه متساو[٢٢٦] .

---

(٢١٨) Miller, p. 34.

(٢١٩) Chau Ju-Kua, p. 204.

(٢٢٠) Miller, p. 57.

(٢٢١) Chau Ju-Kua, p. 211.

(٢٢٢) ابن خرداذبة ص ٦٦ .

(٢٢٣) صبح الاعشى ج ٥ ص ٧٩ .

(٢٢٤) العلى : التنظيمات ، ص ٢٢١ .

(٢٢٥) قهرالدين : ص ٢١٠ .

(٢٢٦) ماركوبولو : ترجمة جاويد ، ص ٢٩٠ .

ومن جزر بورنيو في اندونيسيا يرد خشب الابنوس[٢٢٧] ، ويحدده البيروني[٢٢٨] : بالابنوس الاسود وهو لب شجرة تلقى حواشيها ، وهو اقل جودة من الابنوس الملمع او الاصفر الذي يؤتى به من بلاد الزنج .

وفي سومطرة شجر زرعه الاغريق منذ عهد الاسكندر الاكبر ، هو شجر الصبر ، لايصدر خاما وانما يصدر من عصيره المعروف بالمر ، والذي يدخل في صناعة كثير من الادوية الاساسية ، ففي شهر تموز تنقى اوراق الصبر ويجمع عصيره في قدور نحاسية ثم يعرض لاشعة الشمس مدة شهر وبعد ذلك يعبأ في جرار وتصدر منه كميات ضخمة[٢٢٩] .

يزعم شيخ الربوة[٢٣٠] : انه في جزائر واق واق ( ربما بورنيو ) شجر شبيه بجوز الهند وخيار الشنبر[٢٣١] ويحمل حملا كصورة الانسان فاذا انتهت الثمرة منه سمع السامع منه واق واق ثم يسقط » .

**د ـ الاحجار الكريمة والمعادن النفيسة : ـ**

من انواع الجواهر والاحجار والمعادن التي شاع استعمالها زمن العباسيين ، الياقوت بانواعه ، والدر بلؤلؤه ، ومرجانه الصغير ، والسنباذج والرصاص القلعي ، والماس ، والذهب والفضة[٢٣٢] ..... ومعظم هذه المواد ، كان يؤتى بها من مكامنها في اندونيسيا والشرق الاقصى[٢٣٣] ، وفي مقدمة هذه المواد :ـ

---

(٢٢٧) ابن خرداذبة : ص ٧٠ ، ايضا عجائب المخلوقات : ص ٧٣ .
(٢٢٨) تحقيق ما للهند من مقوله : ص ١٦٩ .
(٢٢٩) في طلب التوابل : ص ٥٤ .
(٢٣٠) نخبة الدهر : ص ٩ ١٤ .
(٢٣١) خيار الشنبر ، نبات يزرع في قاليقوط بالهند وفي جاوة ، شجرته اصغر من شجرة الجوز قليلا وزهره كبير ذو رائحة طيبة ، يظهر في شهر ايلول وافضل انواعه الثقيل والغليظ ـ نعيم زكي : ص ٢١٥ .
(٢٣٢) ابن الاكفاني : نخب الذخائر في معرفة الجواهر ، ملحق رابع «الجواهر في الاسلام» ص ١٣٠ .
(٢٣٣) Huzzayen, p. 201.

**حجر الياقوت :(٢٣٤)**

وهو حجر شديد اليبس رزين صاف منه الابيض والاحمر والاصفر والاخضر ، لاتعمل فيه النار لقلة دهنيته ، ولا ينثقب لقلة رطوبته ، ولاتعمل فيه المبارد لصلابته(٢٣٥) .

وفيه يقول ابو تمام:(٢٣٦)

نفق المديح ببابه فكسوته      عقدا من الياقوت غير مثقب

ويذكر ابو نواس في خمرياته(٢٣٧)

اني بذلت لها لما سمعت بها      صاع بصاع من الياقوت ما ثقبا

اصناف الياقوت اربعة : الاحمر وهو اعلاها رتبة واغلاها قيمة وهو على سبع مراتب : اعلاها الرماني ثم البهرماني ثم الارجواني ثم اللحمي ثم البنفسجي ثم الجلناري ثم الوردي(٢٣٨) ، ويقال ان سرنديب وجبال سواحل الزابج تستأثر به(٢٣٩) ، « وان هذه الجبال ترى بالنهار سوداء وفي الليل حمراء وتظهر على مسيرة ايام »(٢٤٠) ، وان التجار العرب يحملون معهم التمر

---

(٢٣٤) كلمة الياقوت معربة من كلمة Hyakintbos اليونانية ومعناها ضرب من الزهر اسمه في الفرنسية Jacinthic وهى زهرة بنفسجيه اللون او زرقاء وقد توسعوا في معناها فاطلقوها على ضرب الجمست وهو الحجر الذى نقصده هنا ـ ابن الاكفانى : ص ٢ ـ

(٢٣٥) مخطوط عجائب البلدان : و ٢٧٥ .

(٢٣٦) الجماهر في معرفة الجواهر : ص ٣٩ .

(٢٣٧) المصدر السابق نفسه ص ٤٠ .

(٢٣٨) ابن الاكفاني : ص٢ ، يوضع البيروني في الجماهر ص ٤٩ ـ ٥١ ، أقيامه بالمثقال زمن المأمون على النحو التالى : الرماني = ١٠٠٠ دينار ، البهرمانى = ٨٠٠ دينار ، الجلنارى = ٢٠٠ دينار ، اللحمى والبنفسجى = ١٠٠ دينار لكل منهما ، الوردى دون ذلك ـ ايضا ابن الاكفانى ص ٨ ـ ٩ .

(٢٣٩) الجماهر : ص ٤٤ .

(٢٤٠) المصدر السابق نفسه ص ٤٥ .

والجوز واللوز والثياب والفوط الى هناك ويبادلونها بمثاقيل من الياقـوت الاحمـر[٢٤١] .

روى البيروني[٢٤٢] : ان الرشيد كان مولعا بالياقوت الاحمر حتى انه بعث رسولا عنه الى صاحب سرنديب لابتياع نفيس الياقوت منه ، وانـه اشترى فصـا من الياقوت الاحمر يعرف بالجبل باربعين الف دينار وقـد نقش عليه اسمه .

وهناك الياقوت الاصفر وهو اقل قيمة من الاحمـر ثم الازرق[٢٤٣] ، والابيض[٢٤٤] ، ويرجع شيخ الربوة[٢٤٥] هذا الاختلاف في الالوان الـى طبقة الارض وحرارة الشمس « فان افرطت الحرارة صار ظاهرة يميل الى السواد وان اعتدلت انعقد احمر بهرمان وان قصرت انعقد اصفر وان أفرطت الرطوبة انعقد ابيض ويتم نضجه عادة في عشرة سنين » ، ودون هذه المدة يصير احجارا اخرى لا ترقى الى درجة الياقوت منها ما يعرف بالحجر السيلى وهو ما تجره السيل في جزائر السيلى[٢٤٦] وطريقة استخراجه هو انهـم يعمدون الى برك في مجرى السيـل فأذا ما امتلأت عند المد رفعوا ما بها من طين وترسبات وعرضوها للشمس والمطر والهواء فأذا ما يبس الطين اخرجوا ما فيه من ياقوت واحجار اخرى[٢٤٧] .

---

(٢٤١) المصدر السابق نفسه . الجماهر في معرفة الجواهر ص ٤٥ .

(٢٤٢) المصدر السابق نفسه ص ٦٣ ، يذكر الجاحظ في كتابه «التبصير بالتجارة» ص ١٣ ، ان المنصور اشتراه باربعين ألف دينار وزعم قوم بمئة الف دينار .

(٢٤٣) يسميه ماركوبولو في رحلاته ص٢٩٤ (الصفير) .

(٢٤٤) ومن الابيض الياقوت المتسافل المسمى لعل في الفارسية والبلخشى في العربية ــ الجماهر ص ٨١ ــ والبجادى والنيلى والكحلى والزينى ــ شيخ الربوة ص ٦٢ ايضا ابن بطوطه حـ ١ ص ٢٥٣ ــ

(٢٤٥) نخبة الدهر : ص ٦٣ .

(٢٤٦) هي جزيرة سولاويس وما ليها في اندونيسيا ــ السـامر : الاصول ص ١٤٦ .

(٢٤٧) نخبة الدهر : ص ٦٥ ايضا عجائب المخلوقات : ص ١٤٣ .

ويذكر ابن بطوطة[٢٤٨] : ان مواضعه متملكة : يشترى التاجر القطعة منها ويحفر عن الياقوت فيجد احجارا بيضاء مشعبة وهي التي يتكون الياقوت في احواضها فيعطونها الحكاكين فيحكونها حتى تنفلق احجار الياقوت وهو لكثرته يستعمله نساء هذه الجزائر في ارجلهن وايديهن .

**حجر السنباذج :**

كلمة فارسية اصلها (سنبارة)[٢٤٩] تدل على ما لهذا الحجر من صراحة في الثقب كالفولاذ وقوة في الحك والجلاء كالالماس ، ومن اسمائه العربية السامور والشمور[٢٥٠] . يؤتى به من معادنه بالصين وجزائر الهند الشرقية[٢٥١] ، وانه في معادنه بجزائر بحر الصين كالرمل الخشن ، منه ما يكون منعقدا كالحجر ويجلب من هناك الى البصرة[٢٥٢] ، تصقل به السيوف ويقطع به الزجاج وتجلى به الاسنان[٢٥٣] وتدمل به القروح له سلطان على كل الاحجار والمعادن الا الياقوت الجوهر ( أي الالماس )[٢٥٤] .

**الذهب :**

الذهب[٢٥٥] من اكثر المعادن النفيسة شيوعا بين الناس ، احتفظ بمكانة مرموقة منذ اقدم العصور على نطاق الفرد والجماعة ، للزينة وكعملة يتداولها الناس . ومع ان معظم مناجمه تتركز في افريقيا الا ان كتب البلدانيين تروى

---

(٢٤٨) الرحلة : جـ ٢ ص ١٣٧ .
(٢٤٩) ابن الاكفاني ، ملحق ص ٩٧ .
(٢٥٠) المصدر السابق نفسه .
(٢٥١) وصف بلاد الهند ... ص١١ ، ايضا نخبة الدهر ص٧٢ .
(٢٥٢) الجماهر .... ص ١٠٤ ، ايضا عجائب المخلوقات ص ١٣٥ .
(٢٥٣) ابن الاكفاني : ص ٩٧ .
(٢٥٤) نخبة الدهر ... : ص ٧٢ .
(٢٥٥) في الجماهر للبيروني ص ٢٣٢ أن الذهب بالرومية هو خرد صون وبالسريانية ذهبا وبالهندية سورره وبالتركيه الطن وبالفارسية زر وبالعربية النضار والعيان ، اما البتر فانه يعني الذهب والفضة ويدخل البعض النحاس ومنهم من يطلقه على جميع الجواهر الذائبة .

عن وجوده او على الاقل تداوله في جنوب شرقي آسيا وعلى وجه الخصوص في الهند والاخبيل الاندونيسى[٢٥٦] ، باقيام عالية ، روى البلاذري[٢٥٧] : انه زمن الامويين اصاب المسلمون اصناما من الذهب « فوجه بها معاويــة الى البصرة لتحمل الى الهند فتباع هناك ليثمن بها » •

وان المسلمين لما فتحوا الهند وجدوا فيها ذهبا كثيرا حتى انهم سموا مدينة الملتان بالهند فرج الذهب [٢٥٨] • وعن احد التجار روى القزوينى[٢٥٩]، عن وجود ذهب كالتراب وقضبان منه كالخيزران •

ويورد المسعودى[٢٦٠] : معادن الذهب في جــزر تقع شرق سرنديب مسافة الف فرسخ (٣٠٠٠) ميل ويسميها الرامني (اي سومطرة) وهي ما عناها بقوله[٢٦١] : « وويحر الصين معادن ذهب وفضة نحو بلاد كلــه وسريره » ، اما البيروني فيقول[٢٦٢] : « يكون الذهب بجزائر الزابج وتسمى أرض الذهب فهذه المصادر تروي بشيء من العجب والدهشة ما بحوزة ملك الزابج من هذا المعدن الذي تبلغ في كل يوم ٢٠٠ منّ من الذهب حتى انه لكثرته « يتخــذ منها لبنات ويرمى بها في الماء والماء بيت ماله »[٢٦٣] •

---

(٢٥٦) ابن الفقيه : ص ١٠ ، احسن التقاسيم ص ٤٨٣

(٢٥٧) فتوح البلدان :ق ٣ ص ٣٢٩ طبعــة دار النشر للجامعيين ـ بيروت ١٩٥٧ •

(٢٥٨) زعم انها سميت بذلك «لان الحجاج وجد بها في بيت واحد اربعين بهارا من الذهب والبهار ٣٣٣ منا» ـ عجائب الخلوقات للقزوينى ص ٦٢ ـ ايضا احسن التقاسيم ص ٤٨٣ •

(٢٥٩) آثار التقاسيم البلاد ... : ص ٣٣ ، ايضا خريدة العجائب .. : ص ٨٥

(٢٦٠) مروج الذهب : حـ١ ص ١٥٢ •

(٢٦١) المصدر السابق نفسه : حـ ١ ص ١١٢ •

(٢٦٢) الجماهر في معرفة الجواهر : ص ٩٨ •

(٢٦٣) وفي روايــة لابن الوردى : ص ٨٠ : ان ملك الزابج ( نقطع في كـل يوم ثلثمائة منّ من الذهب كل منّ ستمائة درهم فيتحصل له في كل يوم ما يزيد على مائــة الف [illegible] [illegible] الف مثقال فيتخذ [illegible] لبنات ويطرحها في البحر [illegible] •

يوضح البيروني ذلك بقوله[٢٦٤] : « ان راج المها ( اى ملك الملوك )، ملك الزابج يسبك دخله ذهب ويلقيها في البحيرة في جزيرة يدخلها الماء بالمد وتستقر فيها التماسيح فأذا ارادوا رفع شيء منها ، نفر التماسيح بكثرة الصياح من الناس فخلت البحيرة منها ورفع ما احتاج اليه وهي محفوظة وقاصدها بالسرقة يحتاج الى جمع زحمات للتصايح » .

ويعزو السيرافي[٢٦٥] : هذا الرصيد من الذهب الذى كان بيد ملك الزابج الى ان كل الضرائب والعشور والغرامات التي تفرض على الناس والتجار كانت تدفع بالذهب من هذه البلاد ، وهي بالتالي تعكس ما لهذه البلاد من اهمية تجارية تلتقي عندها السفن في الذهاب والاياب وهو ما اكدته المصادر الصينية[٢٦٦] التي تسمى هذا النوع من الذهب بـ (الذهب التجارى)، الذى ينتج بكميات كبيرة في بورنيو[٢٦٧] وجاوة[٢٦٨] وتسك منه نقودا تجارية تعرف بالتايل الذهبي[٢٦٩] تستعمل بشكل محدود في جزر بورنيو وجاوة واجزاء من سومطرة[٢٧٠] .

اما اهل جزيرة واق واق ( ربما بورنيو ، بأندونيسيا ) « فأنهم يتخذون منه سلاسل كلابهم واطواق قرودهم وينسجون به قمصانهم »[٢٧١] و « اكابرهم يصنعون منه لبنا للبناء »[٢٧٢] وهو عندهم لا مقام له وهو كمعدن الصفر عندنا[٢٧٣] .

---

(٢٦٤) الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٣٩ .

(٢٦٥) اخبار الهند والصين ، نشر سوفاجيه ص ٢٢ .

(٢٦٦) Ju-Kua, p. 62.

(٢٦٧) Op. Cit., p. 157.

(٢٦٨) Op. Cit., p. 78.

(٢٦٩) التايل الذهبي يساوى ٦ قطع من الفضة التي تحمل اسم فان كوان — Ju-Kua, p. 82

(٢٧٠) Op. Cit., p. 83.

(٢٧١) اخبار الزمان ص ٥٩ ، ايضا اثار البلاد ص ٣٣ .

(٢٧٢) خريدة العجائب ص ٨٤ وهو امر لا يصدق .

(٢٧٣) عجائب الهند .. : ص ١٢٦ .

وان تجار الصين الذين يفدون من ميناء الزيتون يستوردونه من ( بورنيو ) في الارخبيل الاندونيسي حيث توجد منه كميات تفوق كل تقدير[٢٧٤] . وينسب السيرافي[٢٧٥] . معادنه الى جزيرة الرامني (اى سومطرة) وهذا ما يؤكده الادريسي[٢٧٦] .

يحدثنا البيروني[٢٧٧] ، عن طريقة استخراجه من منابعه هذه وذلك بأمراره عبر احواض مملؤة بالزئبق يعلق بها الذهب ويترك الرمل يذهب .

**الفضة :**

وهي كمعدن نفيس تأتي بعد الذهب استعمالا في الحلى والعملة ، فمنها تسك الدراهم[٢٧٨] وأن كان التحول فيما بعد صار الى الذهب وبخاصة في ضرب الدينار وتتركز مناجمها في شرق المملكة الاسلامسة ، اى الهند وما جاورها ، على عكس الذهب الذى يؤتى بمعظمه من الاجزاء الغربية[٢٧٩] .

روى السيرافي[٢٨٠] : ان البحارة في سياحاتهم البعيدة ، عثروا على هذا المعدن صدفة ، وزعم ان بمدينة بنجهير في بلاد هندكوش جبل فيه فضة يحصلون عليها بالحفر في هذا الجبل وهي لكثرتها يتداولها الناس عملة . ويلاحظ على هذه العملة ضعف قوتها الشرائية ، فدرهمهم الصحيح لا يساوى شيئا[٢٨١] .

---

(٢٧٤) رحلات ماركوبولو : ص ٩ ٢٧ فهو يخلط بين جاوة وبورنيو ففي الوقت الذي يسميها جاوة يقول عنها اكبر جزيرة في العالم يربو محيطها على ٣٠٠٠ ميل وهذا ما ينطبق على بورنيو .
(٢٧٥) رحلة السيرافي : نشر البصرى ، ص ٣١ .
(٢٧٦) وصف بلاد الهند ص ١٥ .
(٢٧٧) الجماهر في معرفة الجواهر : ص ٢٣٦ .
(٢٧٨) الاصطخرى ، ص ٩٤ .
(٢٧٩) متز جـ٢ ، ص ٣١٤ .
(٢٨٠) اخبار الهند والصين ، نشر سوفاجيه . ، ص ٥ .
(٢٨١) متز : جـ ٢ ص ٣١٥ .

يذكر القلقشندى[٢٨٢] : ان بجزيرة الرامي ( اى سـومطرة ) مثل هذا الجبل طينه فضة تصهر بالنار ، وان اهل الجزيرة والجزر الاخرى « يتبايعون بالفضة التبرا »[٢٨٣] فأهل سومطرة يستعملون قطعا من الفضة في معاملاتهم التجارية[٢٨٤] وفي جاوة يتعاملون بقطع من الفضة المخلوطة بمعـادن أخرى كالنحاس الابيض والقصدير مختومة بختم فانكوان[٢٨٥] على اساس ان كل ٦ قطع فضة خالصة تساوى تايلا واحدا من الذهب وكل ٦٠ قطعة من الفضة المخلوطة بالنحاس والقصدير تساوى تايلا ذهب[٢٨٦] ، ويتعامل اهل بورنيو بقطع من الفضة الى جانب قطع من الذهب التجاري[٢٨٧] .

وجدير بالذكر ان الساسانيين اعتمدوا على هذه المناجم في اقامة نظام مالي اساسه العملة الفضية وحدها ، وكانت البصرة ، تحول بعض ماتستورده من الفضة الى بعض المقاطعات لتسد مصروفات الحاميات العربية المقيمة هناك او تدفع اثمان البضائع المشتراة منها[٢٨٨] .

**الرصاص القلعى :**

جميع المصادر تتفق على انه في الحقبة العربيـة كـانت منطقة الهنـد الماليزية تجهز كل العالم بالمعادن وبضمنها المنطقة العربية ، فقد كانت كلـه

(٢٨٢) صبح الاعشى : جـ ٥ ص ٨١ .

(٢٨٣) رحلة السيرافي نشر البصرى ، ص ٤١ .

(٢٨٤) Ju-Kua, p. 60.

(٢٨٥) Op. Cit., p. 82.

(٢٨٦) Op. Cit., p. 78.

(٢٨٧) Op. Cit., p. 155.

(٢٨٨) العلي : التنظيمات الاجتماعية ، ص ٢١٠ — ٢١١ (وجدير بالذكران معيار الدرهم عند الساسانيين ثابت وهو ٩٠٦ ر ٣ غرام أومايساوى ٣ ر ٦٠ حبة) .

( كـدا )[٢٨٩] على الساحل الغربي لارخبيل الملايو انـذاك ، اعظـم مركز تجـارى لتوزيع المعـادن[٢٩٠] .

ومن هذه المعادن التي كانوا يتاجرون بها الرصاص القلعي الذى يؤتى به من مملكة الزابج الهندى ( جابـه )[٢٩١] اى جاوة . ولون هـذه المعادن اسود يضرب الى الحمرة منه تصنع النصال والكلاليب والاناكر[٢٩٢] . وقد حمل التجار البحريون كميات منه الى بغداد زمن الرشيد[٢٩٣] .

**هـ ـ الرقيـــق :**

يشكل الرقيق ظاهرة اجتماعية عانى منها المجتمع الاسـلامي طويلا ، ذلك ان الاسلام مع انه حض على فك رقـاب العبيد[٢٩٤] ، الا انه ابـاح امتلاكهم[٢٩٥] مما شجع على انتشارهم حتى عجت بهم قصور الخلفاء والامراء والاثرياء ، وامتلأت بهم قطائع بغداد كدار الرقيق فيها[٢٩٦] ، وباب النخاسين في بداية شارع الكرخ الذى يجتمع فيه باعة الرقيق[٢٩٧] ، وانتشرت الاسواق

(٢٨٩) هى التي اشار اليها المسعودى فيمروج الذهب حـ ١ ، ص ١٤٢ باعتبارها منتصف الطريق بين عمان والصين ، حلت محلها فيها بعد ملاكا (ملقا) ـ السامر الاصول : ص ١٤٥ ، هى الآن ولاية كدا في الملايو ـ العرب والبحر للكاشف ص ٧٣ ـ

(٢٩٠) Huzzayen, p. 201.

(٢٩١) ان خرداذبة ، ص ٦٦ .

(٢٩٢) مخطوطه قطعة من عجائب المخلوقات ، غير مرقمه ـ اى مرسيات السفن مفردها انكر وهو مخطاف يثبت السفينة في القاع وهي كلمة معربة عن اليونانية (النكر) ـ هامش ابن ماجد ص١٥٧ .

(٢٩٣) مخطوطه خلاصة تاريخ العراق ، و ١١٦ .

(٢٩٤) بقوله تعالى :«انما الصدقات للفقراء ... وفي الرقاب ..» سورة التوبة : ٦٠

(٢٩٥) بقوله تعالى : «واعلموا انماغنمتهم فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى ..»سورة الانفال ٤٠ والآية«فكلوا ما غنتم حلالا طيبا» سورة الانفال : ٦٩

(٢٩٦) اليعقوبي : البلدان ، طبعة النجف ص ١٦ .

(٢٩٧) المصدر السابق نفسه ص ١٣ .

لبيعهم في بغداد والبصرة ونواح اخـرى ، عرفت باسواق النخاسين[٢٩٨] ، فضلا عن ان تجارة الرقيق كانت في كل احوالها مربحة وهـذا سر تمسك اليهود بها[٢٩٩] . ومع ان معظم شحنات الرقيق كـانت تـرد من الاراضى السلافية عبر اسبانيا[٣٠٠] ، او من الشواطىء الشـرقية لافريقيـا وبخاصة الرقيق الاسود[٣٠١] ، الا ان صاحب عجائب الهند ، اورد نصين يدلان صراحة على ان بعض الرقيق كان يؤتى بـه من جزيرتى جاوة وسومطرة باندونيسيا فقد ذكر « ان بعض النواخـذه جهز مركبا الى الزابـج ، فوقعوا على قرية الواقواق فاسرنا بعض اهلها ولما كفينا امرهم ، رجعنا الى بيعنـا وشرائنـا وتسوقنا على الرسم واستخدمنا ملك القوم ولم نزل نحتـال على اهل القرية نسرق اولادهم ونشترى بعضهم من بعض بالفوطة والتمر والشىء اليسير حتى صار معنا في المركب نحو مئه رأس من الرقيق كبارا وصغارا[٣٠٢] » وفي موضع آخر يشير الى ان الرقيق كان يعرض في اسواق سومطرة كما تعرض البضائع ، قال بعض الناخذا « فاشترينا منهم الحديد والنحاس والكحل والخرز والسقط والثياب واشرنا أعندكم بضائع نشتريها منكم ؟ فقالوا : ما عندنـا الا الرقيق فقلنا لهم : مبارك احضروا الرقيق ، فآتونا بالرقيق ما رأينا احسن منه فملأنا به مراكبنا[٣٠٣] » .

واورد ابن الورى[٣٠٤] : « ان التجار يدخلون الى الواق واق بالمراكب ويشترن اولادهم بالتمر ويبيعونهم في البلاد » .

---

(٢٩٨) رسالتي في الماجستير : الرأى العام في القرن الثالث الهجرى ص ١٠٧ غير مطبوعة .
(٢٩٩) ابن الفقيه : ص ٢٧ .
(٣٠٠) كرامرز : تراث الاسلام ، ص ١١٣ .
(٣٠١) ابن ماجد : ثلاث ازهار في معرفة البحار ، ص ١٠١ .
(٣٠٢) برزك : عجائب الهند بره وبحره ، ص ١١ .
(٣٠٣) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٠-٣١ .
(٣٠٤) خريدة العجائب : ص ٤٩ .

### ٣ ـ المواد الصدرة :

مع رجحان كفة ما يستورد من جـزر الهند الشرقية[٣٠٥] ، فأن التجار الذين اتخذوا من موانيء الخليج العربي منطلقـا لسفراتهم البحريـة كثيرا ما حملوا معهم بضائع لها رواج تجاري في هـذه الجز بعضها ينتج في العراق وجنوب الجزيرة العربية والبعض الاخر جاء به التجار العـرب من أماكـن اخرى ليبيعوها في اسواق بغداد والمراكز التي يمرون بها في سياحاتهم البحرية حتى تصورها بعضهم من المنتجات العربية • مع ان الكثير منها قد جيء بـه من اندونيسيا ومناطق اخرى ، بوساطة التجار العرب[٣٠٦] •

ومع تنوع هذه البضائع ، يمكن ان نقف عـلى ما ينتج منها فعلا في المنطقة العربية :ـ

**التمور والفواكه :**

كانت التمور ولا زالت تشكل مادة تصدير مهمة للعراق وقد عـرفت بـه البصرة باعتبارها مصدر انتاجه وتصديره الى الهند وجزر الارخبيـل الاندونيسي والصين[٣٠٧] •

فيها تزرع اجود انواع البلح في العالم[٣٠٨] ، فقد ذكر ان فيها ٣٦٠ ضربا من النخيل منها ما انفـردت به البصـرة لوحدهـا دون سواها من البلدان[٣٠٩] • وكان تجارها يأتون بأجود انواع التمور الى جزر سومطرة وجاوة وبورنيو حيث تلقى رواجا هناك[٣١٠] •

---

(٣٠٥) سبق ان او ضحت ذلك ص٢٠٥ •
(٣٠٦) السامر : الاصول ، ص ٢٢ •
(٣٠٧) صبح الاعشى : جـ ٥ ص ٦٤ •
ايضا المقدسي ، ص ١٢٨ •
(٣٠٨) رحلات ماركوبولو ، ص ٣٥ •
(٣٠٩) ابن الفقيه : ص ٢٥٣ •
(٣١٠) Chau Ju-Kua, p. 137.

يقول الزهري[٣١١] « ان جزائر بحر الصين لا تعرف التمر والعنب الا ما يجلب اليها من بلاد العراق وايران » .

وفي سنة ٣٨٥/٩٩٥ م كان بين الهدايا التي ارسلها التاجر العربي ابراهيم بن اسحق الى امبراطور الصين ، ستة صناديق من التمر الفاخر الذي اشتهرت به بلاد العرب[٣١٢] ، وكان التجار المسلمون يبادلونه بالرقيق[٣١٣] ولم يصدر العراق التمر وحده بل كان يصدر انواعا من الفاكهة نسبت اليه، حتى قيل « رطب العراق وعنب بغداد ونارنج البصرة[٣١٤] » وباقلاء الكوفة[٣١٥] واترج العراق[٣١٦] ، وفي ذلك يقول الصنوبري[٣١٧] :

ارى الشام جاد بتفاحه

لنا والعراق باترجه

**الخيول والبغال والحمير :**

كانت تجارة الخيول مزدهرة ومربحة ومعظم ما يصدر منها من المنطقة العربية ينقل بطريق البحر من منطقة الخليج العربي الى الشرق الاقصى عبر شاطىء كورماندل رأس الهند الجنوبي[٣١٨] ، حتى انه كان يباع منها في كل عام خمسة آلاف ، منه ما أولع به اصحاب اليسر ومنه ما يستخدم لنقل

---

(٣١١) كتاب الجغرافية ، ص ١٨ .
ايضا وصف بلاد الهند وما يجاورها .. : ص ١٩ .
(٣١٢) بدرالدين الصيني : ص ١٩٥ .
(٣١٣) خريدة العجائب .. ص ٤٩ .
(٣١٤) لطائف المعارف ص ٢٣٧–٢٣٩ .
(٣١٥) النويري : ج ١ ص ٣٧١ .
(٣١٦) ثمار القلوب : ص ٥٣١ .
(٣١٧) المصدر السابق نفسه .
(٣١٨) ريسلر : الحضارة العربية ، ص ١٣٠ .

البريد[٣١٩] ، لا يبقى منها بعد الحول الا ثلثمائة احياء لان هواءهم لايتلاءم مع هذه الخيول[٣٢٠] .

وفي ايام حكم ابى بكر بن سعد زنكي ٦٢٤ـ٦٥٩/١٢٢٦ـ١٢٦٠ كانت تصدر سنويا عشرات الالوف من الخيول العربية الى ميناء معبر[٣٢١] حتى بلغ مجموع لدخل السنوى من هذه التجارة حوالى مليونين من الدنانير[٣٢٢]، وهذا يعنى ان طلب الشرق على الخيول العربية يتجدد في كل سنة ، كما انه يشكل اساسا لعلاقة العراق التجارية بالهند واندونيسيا والصين[٣٢٣] . وافضل انواع هذه الخيول المعروفة بـ « العراب » التى تجلب الى الشرق الاقصى من البحرين واليمن والعراق[٣٢٤] .

فقد روى ابن بطوطه[٣٢٥] : « انه اشترى من تاجر عراقى من اهل تكريت يعرف بمحمد الدورى ثلاثين فرسا بمدينة غزنه بالهند » ، وكانت هرمز في الخليج العربى مركزا مهما لتوزيعها[٣٢٦] ، وبعضها يبادل بسلع الشرق الاقصى في موانيء الخليج والجزيرة العربية ، ومن هناك تنقل الى الهند وأندونيسيا والصين لتباع باثمان باهظة قد تبلغ مئة مارك فضة[٣٢٧] او ما يعادل ٢٥٠ استرلينية[٣٢٨] .

---

(٣١٩) ابن بطوطه : حـ ٢ ص ٢ .
(٣٢٠) متز : حـ ٢ ، ص ٣٤٢ .
(٣٢١) معبر او مابر : مرس يقع على ساحل كروماندل جنوب الهند في الجزء يسمى ببلاد المعبر ، هو الان ولاية مدراس الساحلية ـ الندوى . معجم الامكنة ، ص ١١ ـ
(٣٢٢) الالوائي : محى‌الدين ، ص ٦٢ .
(٣٢٣) ماركوبولو مغامراته واستكشافاته ، ترجمة حسن حسين ، ص ٩١ .
(٣٢٤) صبح الاعشى : حـ ٥ ص ٨١ .
(٣٢٥) ابن بطوطه : حـ ٢ ص ٣ .
(٣٢٦) رحلات ماركوبولو : ترجمة عبدالعزيز جاويد ، ص ٥٨ .
(٣٢٧) متز : جـ ٢ ، ص ٣٤٢ .
(٣٢٨) زيادة : الجغرافية والرحلات عند العرب : ص ٢١٨ .

والى جانب الخيول التي تصدرها المنطقة العربية ، يذكر ابن خرداذبة[٣٢٩]، البغال والحمير التي سماها القلقشندي[٣٣٠] بالبرادين •

**المنسوجات :**

اشتهر العراق بسقلاطون بغداد وعمائم الابلـة وحصـر بغداد[٣٣١] ، والوشي والخز الكوفية[٣٣٢] ، والخز والبز والســيجان البصريـة[٣٣٣] ، يوضح المقدسي ذلك بقوله[٣٣٤] : «الم تسمع بخز البصرة وبزها ، وبالابلة تعمل ثياب الكتان الرفيعة وبالكافة عمائم الخز في غايـة الجودة وبمدينة السـلام الطرائف والوان ثياب القز وغير ذلك » •

وتذكر المصادر الصينية انه كان يؤتى من العراق بالمطرزات الذهبيـة الناعمة وملابس الوبـر والصوف[٣٣٥] وأقمشـة كنكوبس (Kincobs) وهي اقمشة مطرزة والالبسة البيضاء والسوداء[٣٣٦] والعادة الجارية ان التجار العرب من العراق والخليج العربي يقومون بجلب هذه المنسوجات والمطرزات الى بالمبانغ بسومطرة الشرقية حيث تباع هناك باثمان مربحة[٣٣٧] ، او تخزن في مخازن اعدت لهذا الغرض لتنقل فيما بعـد الى اسواق الشرق الاقصى الاخرى[٣٣٨] •

---

(٣٢٩) المسالك والممالك ص ٧١ •

(٣٣٠) صبح الاعشى جـ ٥ ص ٨١ •

(٣٣١) لطائف المعارف : ص ٢٣٦ ، ايضا النويرى جـ ١ ص ٣٧٠ •

(٣٣٢) ابن الفقيه ص ٢٥٢ •

(٣٣٣) العلى : التنظيمات الاجتماعية ، ص ٢٢٤ •

(٣٣٤) احسن التقاسيم : ص ١٢٨ •

(٣٣٥) Chau Ju-Kua, p. 116.

(٣٣٦) في هذا الصدد ان العرب الذين وفدوا الى بلاد الشرق الاقصى قـد عرفوا بذوي الثوب الابيض زمن بني امية وبذوي الثوب الاسود زمـن بنـي العباس — Chau Ju-Kua, p. 117.

(٣٣٧) Op. Cit., p. 116.

(٣٣٨) Op. Cit., p. 193.

**العنبر والمسك والبخور :**

مع ان العنبر يستخرج في سواحل متعددة من الهند وجزائره الشرقية فأن افضله وجد في سواحل بلاد العرب الجنوبية[٣٣٩] . ولذلك فهذا النوع من العنبر يدخل ضمن المنتجات التي يجلبهـا التجـار العرب الى سومطرة الشرقية حيث يجد له تجارة رائجة[٣٤٠] . ويزعم ان في هذه السواحل تنين يسيل منه لعاب اثناء نومه ، يطفو على الشاطي ويجمعه البحارة ويسمونه العنبر[٣٤١] والذي اشتهر بين التجار باسم « العنـبر الشحرى »[٣٤٢] ، نسبة الى ساحل الشحر من ارض العرب والذي يعرفه العطارون بالعراق وفارس بالند[٣٤٣] ، وقد زاد الطلب على العنبر العربى باعتباره من احسن البهارات التي حلت محل البخور[٣٤٤] .

والى جاجب العنبر هناك المسك الدارينى نسبة الى دارين بالقـرب من البحرين[٣٤٥]، وهو من النوع العليـك الذي لايجف، ابدا المعروف بالمسك الاذفر[٣٤٦] ، كما انـه يوجد في جنوب الجزيرة العربية ومنطقة قلهـات في عمان[٣٤٧] .

اما البخور ، فقد ارتبطت تجارته بالعرب في اذهان سكان العالم القديم ذلك ان العرب كانوا وحدهم الذين حملوه في تجارتهم شرقا وغربا ، كما ان

---

(٣٣٩) Chau Ju-Kua, p. 116.

(٣٤٠) Ibid.

(٣٤١) Op. Cit., p. 237.

(٣٤٢) ثمار القلوب : ص ٥٣٠ ، ايضا النويرى : حـ ١٢ ص ١٧ .

(٣٤٣) مروج الذهب : حـ ١ ص ١٥١ .

(٣٤٤) متز : حـ ٢ ص ٣٠٨ .

(٣٤٥) العرب والهند للمباركيورى ص ٣٤ .

(٣٤٦) الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ٢٧ .

(٣٤٧) Chau Ju-Kua, p. 234.

المناطق الجنوبية من جزيرتهم قد اختصت بانتاج احسن انواع البخور المعروف بـ « اللبان » الذي هو عصارة شجرة اللبان[٣٤٨] .

تعتبر منطقة ظفـار بحضر موت مركز انتاجة الرئيسية[٣٤٩] ، حتى انه كان يشار الى حضر موت باسم بلاد اللبـان[٣٥٠] ، ينقل منها الى بالمبانغ في سومطرة ومن هناك يحمـل الى الصين[٣٥١] ، وشجرته صغيرة بقـدر قامـة الانسان واللبان صمغيه تكون في اغصانها[٣٥٢] .

وهناك انواع من البخور يعرف بالمر ، يكثر في حضرموت ايضا ، بعضه ينمو في الغابات والبعض الاخر يستنبت في المزارع وهو الافضل، وكان التجار ينقلون منه كميات كبيرة الى سومطرة وارخبيل الملايـو ، وهناك يبـاد لونه بالاقمشة والقمح[٣٥٣] . والتجار يميزون المر العربي بين اربعين نوعا منه . وهو نبات شوكي يمزج احيانا مع البخور واحيانا يستعمل لوحده[٣٥٤] كصمغ وشجرته تشبه شجرة الصنوبر من حيث الحجم والارتفاع[٣٥٥] . وأجود انواع المرما جاء من الصومال والذي ينقله التجار العرب الى مواني جنوب شرقي آسيا والشرق الاقصى[٣٥٦] .

**مـواد اخـرى :**

ومن المواد التي اشتهرت بها المنطقة العربية ونقلها التجار العرب مع ما نقلوا من منتجات وهدايا ماء الورد الذي يصنع من غـلي الماء بالورد بطريقة

---

(٣٤٨) زيادة : مجلة المؤرخ العربي : حـ ٦ ص ١٤٠ .
(٣٤٩) بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٨٤ .
(٣٥٠) المصدر السابق نفسه : ص ١٩١ .
(٣٥١) Ju-Kua, p. 198
(٣٥٢) ابن بطوطة : حـ ٢ ص ١٥٥ .
(٣٥٣) بافقية : ص ١٩٢ . ايضا Chau Ju-Kua, p. 179
(٣٥٤) Miller, p. 144.
(٣٥٥) Chau Ju-Kua, p. 197.
(٣٥٦) زيادة : مجلة المؤرخ العربي ص ١٤١ . ايضا Ju-Kua, p. 116

التبخير ويعبىء بقناني محكمة ، فقد جاء في الاخبار الصينية ان ابا الحسان وهو مبعوث عربي جاء من بغداد في القرن ٤هـ/١٠م وكان يحمل لامبراطور الصين من السلالة الخامسة (٩٠٧ـ٩٦٠م) هدية تضم ٥٠ قنينة من مـاء الغاردينيا الذكيـة الرائحة [٣٥٧] ، كما ضمت هـذه المنتجات الميعة او مايسمى العبهر السائل والذي يستعمل كدهان تمسح به الاجزاء المصابة بالشلل[٣٥٨] .

وعن المواد التي تنتجها المنطقة العربية واهميتها ، كتب الجغرافي الاسكندري ديونسيوس في القرن الثالث الميلادي يقول[٣٥٩] :

انظروا الروضة الساحرة الخالدة

ابدا معطرة يفوح منها عبير اللبان

وعبير المـر والقلماش والقرفة العاطرة

والبخور الذي يقدم على مذبح القربان

فهنا المشترى انزل باخوس[٣٦٠] في هذا المكان

ومن جنوب الجزيرة العربية كان يؤتى بالكندر[٣٦١] والقاطر (وهودم الاخوين ومن اسمائه العندم ، وهوثمر احمر يصبغ به ويدخل في تركيب بعض الادوية[٣٦٢] . كما يؤتى بالبلسم وهومنتوح عربي لنبتة صحراوية من فصيلة Commiphora ومن عائلـة Burseraceae ثمرها علـك يتساقط في

---

(٣٥٧) Op. Cit., p. 202.

(٣٥٨) Op. Cit., p. 200.

(٣٥٩) سونيا : في طلب التوابل ، ص ١٧ .

(٣٦٠) في اساطير الرومان وهو ابن الاله جوبيتر ـ في طلب التوابل ص ١٧ .

(٣٦١) التبصر بالتجارة ص ٢٧ .

(٣٦٢) السامر : الاصول : ص ٢١ .

الصيف ويلتقطه الناس وسيقانها خشب له قيمة تجارية فما يملأ صفيحة منه يستعمل كدواء يشتريه الاثرياء بأثمان عالية[٣٦٣] .

ولاوراق التنبول سوق رائجة في بلاد الشرق واهل الهند يعظمونه تعظيما شديدا ، هو من شجر لا ثمر لم وانما المقصود منه ورقه وهو يشبه العلق واطيبه الاصفر وتجنى اوراقه في كل يوم[٣٦٤]، وهي تثير نشوة في النفس اذا ما مضغت طرية[٣٦٥] .

كما راجت تجارة المواد التي تدخل في تركيب الادوية ، ومنها مااختصت به بلاد العرب الجنوبية «كصمغ المقل» ، «والجبوة» وهي ثمر شجر لايقاف الاسهال والنزيف « واصابع فرعون » وهي أحجار تستولد في اطراف اليمن وتمتد كالقصب فارعة وتستخدم لعلاج الاورام[٣٦٦] . كما صدرت المنطقة العربية البن والوند والصبر والصمغ ، وحجر الولادة والماسكة والاقاقيا والنبك[٣٦٧] .

وصدرت منطقة الخليج العربي وسواحل جنوب الجزيرة العربية ، الدر بلؤلؤه ومرجانه[٣٦٨] ، وتتمركز معظم مناطق استخراجه في جزيرة خارك وعمان وقطر[٣٦٩] ، ولكن عمان[٣٧٠] تختص بالنوع الجيد منه ، الذى كان يباع باثمان عالية في بلاد الشرق الاقصى[٣٧١] ، حتى ان التجار الاجانب

---

(٣٦٣) Miller, p. 102.
(٣٦٤) ابن بطوطة : جـ ١ ص ١٦٦ .
(٣٦٥) لوبون : حضارة الهند : ص ٧٩ .
(٣٦٦) السامر : ص ٢١–٢٢ .
(٣٦٧) وهو قشر يمني عطري الرائحة – ايضا السامر ص ٢٢ .
(٣٦٨) شيخ الربوه : ص ٧٧ .
(٣٦٩) المسعودي : مروج الذهب ، حـ ١ ص ١٤٨ .
(٣٧٠) النويرى : حـ ١ ص ٣٦٩ .
(٣٧١) الفيل : المجلة الجغرافية العراقية ، ص ٩٠ .

الذين يقصدون هــذه البــلاد كــانوا يخبئونــه في بطائــن ملابسهم او مقابض مظلاتهم هربا من دفع المكوس[٣٧٢] .

يذكر الجاحظ في موسوعته[٣٧٣] : ان ثمــن اللؤلؤ الصــافى العمانى يقدر حسب صغر حبه ونقائها ، فقد تباع الحبة التي وزنها نصف مثقال بالف مثقال ذهب في حين ان ما بلغ منها مثقالين فان ثمنها دون ذلــك ، علما بأن اللؤلؤ هو لدر ، وان صغار اللؤلؤ تسمى مرجانة » [٣٧٤] .

ويتولد الدر واللؤلؤ من حيوان صدفى كمــا يتولد البياض داخــل الصدف وهذا الحيوان رقيق القوائم لزج ينفتح بارادة منه ويمشى اسرابا[٣٧٥]، ويزعــم البحريون ان الصدف الدرى لايكون الافى بحر تصب فيه الانهار العذبة[٣٧٦] .

والعادة ان يغوص عليه الغواصون في مياه الخليج العربي من اول نيسان الى آخر ايلول ، وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص بها[٣٧٧] ، وفي بعض الاحيان يمنع استخراجه مدة قد تصل الى بضــع ســنوات الى ان تنتشر الاصداف في المغاص .

ذكر البيروني[٣٧٨] : ان مغاص سرنديب ، يغاص عليها ١٤ سنة وتعطل اربــع عشرة ســنة .

وكان استخراج اللؤلؤ يعمل على قاعدة النظام الرأسمالى ، فكان احد المقاولين يؤجر الغواصين شهرين ويدفع لهم أجرا قليلا اذا مــا قيس بالربح

---

(٣٧٢) مــتز : حـ ٢ ص ٣٢٥ .
(٣٧٣) التبصر بالتجارة : ص ١٢–١٣ .
(٣٧٤) شيخ الربــوة : ص ٧٧ .
(٣٧٥) ابن الاكفانى : ص ٢٦–٢٧ .
(٣٧٦) مخطوط كتاب عجائب البلدان و ٢٧٥ .
(٣٧٧) مروج الذهب : حـ ١ ص ١٤٨ .
(٣٧٨) الجماهر في معرفة الجواهــر : ص ١٠ .

الذى يحصل عليه المتعهد ، اما بعد ذلك فقد اصبح الربح يعود على القبيلة او القبائل التى تمتلك القوارب والقسمة بين القوارب على السوية ، امـا ربح ذلك فيؤول الى تجار الهند الذين يشترون اصنافه بثمن بخس ويبيعونه في بلادهم باثمان عالية[٣٧٩] ، اما الغوص فيتم بالطرق المعروفة التي اسهبت كتب البلدانيين والجغرافيا في وصفها تفصيلا[٣٨٠] .

احتكر التجار العرب استخراجه حتى ان لؤلؤ سواحل جزر الهنـد كانت تصاد لحسابهم يرسلون احسنه لامرائها ويتاجرون بالباقى منه[٣٨١] ، وكانت بسيراف سوقا عظيما لبيعه وتوزيعه[٣٨٢] ، وفي التواريخ الصينيـة اشارة الى ان افضل اللؤلؤ ماجيء به من أو ـ أل ( البحرين )[٣٨٣] ، واهمية اللؤلؤ والمرجان في تجارة العالم القديم ليس في كونه بضاعة فقط وانما هو عملة للتبادل التجاري[٣٨٤] .

فقد ذكر ماركوبولو[٣٨٥] : « انه في بعض جهات الصين ، كانت عملتهم بالمرجان الاحمر المجلوب من سواحل الهند والخليج العربي يستعملونه بدل النقـود » .

ومن المواد التى نقلها التجار العـرب الى الشـرق الاقصى ، الختو ( قرن وحيد القرن ) والعاج شـاهدهما ماركوبولو معروضين في اسـواق هرمز بالخليج العربي[٣٨٦] .

---

(٣٧٩) مـتز : حـ ٢ ص ٣٢٣ .
(٣٨٠) المصدر السابق نفسه ص ٣٢٤ .
(٣٨١) نعيـم زكي : ص ٢٥٣ .
(٣٨٢) ولسن : الخليج العربي ، ص ١٧٧ .
(٣٨٣) زيادة : مجلة المؤرخ العربي ص ١٤١ .
(٣٨٤) Huzzayen, p. 210.
(٣٨٥) ماركوبولو مغامراته واستكشافاته : ترجمة حسن الياس ص ٧٧ .
(٣٨٦) رحلات ماركوبولو ، ترجمة جاويد ، ص ٥٥ .

واجود انواعه ما يأتى من الساحل الافريقي ، وكان القرن الواحد يزن كتيات اى نحو ستة كغم ، اما سن الفيل من العاج فتزن نحو ٦٠ كغم(٣٨٧) ، يقول ابن الوردى(٣٨٨) : ان النــاس في جزيـرة الرامــى ( اى سومطرة ) يستعملون الختو مقابض للسكاكين الفاخرة ، ومناطق تبلـغ قيمة المنطقـة المحلاة بهذا القرن اربعة الاف مثقال من الذهب .

اما عاج الفيلة فيستعمل للزينة تحلى به رؤوس النساء اللواتى افرطن في استعماله ، فقد تحلى الواحدة منهن رأسها بعشرين سنا من العاج(٣٨٩) .

وعرفت المنطقة العربية انواعا من الرماح ، اشتهرت منها الخطية نسبة الى الخط ( على الخليج العربي بين البحرين وعمان )(٣٩٠) ، حيث تصنع هناك من الخشب الهندى ، مثله الرماح السمهرية والردينية(٣٩١) .

ومع ان بلاد الهند قد اشتهرت بسيوفها التي اولع العرب بها حتى انهم سموا السيف المصنوع من حديد الهنـد بالمهند ، وقالوا سـيف هنـدى وهنداوني اذا صنع في بلاد الهند(٣٩٢) فان هناك انواعا من السيوف كانت تصنع في المنطقة العربية ومنها تصدر الى اسواق العالم كالسيوف الدمشقية والمشرفية من بلاد الشام والبصرية من العراق ، واليمانية من اليمن ، والحنفية نسبة الى قبيلة بنى حنيفة باليمامة ، ومعظم هذه السـيوف كـانت تصنع محليا(٣٩٣) ، وأحسن السيوف جودة ما قطع بالهند وطبع باليمن(٣٩٤) .

---

(٣٨٧) زيادة : مجلة المؤرخ العربي ، ص ١٤٢ .
(٣٨٨) خريدة العجائب ... : ص ٨١ .
(٣٨٩) Huzzayen, p. 211.
(٣٩٠) العلي : التنظيمات الاجتماعية ... : ص ٢١٩ .
(٣٩١) العرب والهند : ص ٣٣ وتسمية السمهرية والردينية نسبة الى اسم صناعهما وكانا يصنعان من خشب الخيزران المستورد من الهند ـ العلي: ص ٢٢١ .
(٣٩٢) الندوى اسماعيل : ص ٣٤ ، ايضا العرب والهند ص ٣١ .
(٣٩٣) العلـي : ص ٣١٨ .
(٣٩٤) زيادة : الجغرافية والرحلات : ص ٤٧ .

واخيرا يجمل Ju-Kua ما تصدره المنطقة العربية من منتجات يجلب معظمها الى بالمبانغ بسومطرة الشرقية ليباع في اسواقها او ليخزن من مخازنها ليعبىء بعد ذلك في سفن التجـار العـرب او الصينيين الى اسـواق الشرق الاقصى الاخـرى(٣٩٥) .

فيذكر اضافة الى ما ذكرت :

الحلتيت والبجك والصبر وجوز الطيب ودم التنين (مادة راتنجية حمراء) والبوكس والزجاج الملون والمعتم والقواقع والصدف المحلزن وعيون القطط وجوز العفص والشمع الاصفر وريش القرلي او الرفراف والهيـل وانياب الفيل والملابس المطرزة والسيوف والعقيق الاحمر والانية الزجاجية وبعض المنسوجات القطنية والصوفية وانواعا من الفاكهة(٣٩٦) .

**جدول باسـماء بعض المواقع الجغرافية والمصطلحات والمراتب البحرية**

نوسنتار Nusantara : الاسم القـديم لاندونيسيا ، يتركب من كلمتين اولهما « نوسا » ومعناها الجزائر او الوطـن ، وثانيتهمـا « انتارا » ومعناها « بين » فلعل المقصود بها الجزائر او الوطن بين القارتين آسيا واستراليا وبين المحيطين الهادي والهندي ، وبعد الاستقلال سـميت اندونيسيا من « اندو » Indo اي الهند ، ونيسيا Nesia اي جزر .

السـيلا : السيلبس وهي سولاويس احدى الجزر الاندونيسية حاليـا . ربما تكون من جزر بحر الصين الشمالي ( اليابان ) نعتتها مصادرنـا العربية بالبعد حتى ان من قصدها سلى وطنه ، وللاب انستاس ماري

---

(٣٩٥) Chau Ju-Kua, p. 114, 116, 139.

(٣٩٦) Op. Cit., pp. 103, 119.

الكرملي ، بحث في شأنها ، نشره في مجلة المشرق ( ١١ [بيروت ١٩٠٨] ص ٣٥٥ــ٣٦٣ ) .

الرامني او الرامي او لامبرى : جزيرة سومطرة باندونيسيا .

واسم رامني محرف من لامنو وهو اسم مكان يقع على بعد ٦٠ كم من كوتاراجا عاصمة اتشيه حاليا .

الزابج : اي النارجيل ويعنى بها العرب جاوة وربما بورنيو ( كالمنتان ) .

واق واق : ربما هي بورنيو في اندونيسيا ، او الفلبين ، او اليابان ، او مدغشقر في افريقيا ، وهي على اية حال اسم يطلق على المناطق النائية .

بلاد المهراج او جزائر المهراج : الجزر الاندونيسية

جزيرة سربزه : سري ويجايا وسومطرة

بندر خليفة : بشاطىء سومطرة الشرقية قرب ميدان

خور سليمان : في جزيرة سيرام باندونيسيا

سرنديب : سيلان وهي سريلانكا حاليا ومن تسمياتها القديمة الراهون والياقوت وسنكلديب .

خور صالح : في جزيرة سبماوا باندونيسيا

بلين : كانجيورام الحالية في ساحل الملابار وقد سماها ياقوت بلنز .

تاشي او Tazi اسم اطلقه الصينيون على التجار العرب وهي كلمة محرفة تاجك البهلوية .

الديبل : من اكبر موانىء السند وهي موقع كراتشي الحالية .

كولملي : بلدة قديمة في الهند في ولاية تراونكور ، وهي اليوم ميناء كويلون Quilon قاليقوط اوكاليكت : بلدة تقع على الساحل الجنوبي

الغربي من شبه جزيرة الهند وقد كانت من احسن مراسي الدنيا ، موقعها الان في قصبة مديرية مليبار في ولاية مدارس ، واسمها الا يدل على انها كلتـا الحاليـة . ذلك ان مدينة كلكتا تقع على ساحل الهند الشرقي في اعلى خليج البنغال .

بالمبانـغ : ميناء يقع في الجنوب الشرقي من سومطرة ، اطلق عليه العـرب اسم جزيرة الرامني في كتاباتهم منذ القرن الثالث الهجري / التاسـع الميـلادي .

معبـر : Ma'abr أو مأبر : مرسى يقع على ساحل كروماندل في جنوب الهند قبالة جزيرة سيلان في الجزء الذي كان يسمى ببلاد المعبر ، وفي معجم الامكنة ص١١ ، هو الان ولاية مدراس الساحلية .

قمار ( اي خمير Khmer) وهو الاسـم القديم لكمبوديا . غـربي كوجـين جينا في الهند الصينية اي سيام او خليج سيام .

سان ـ فو ـ تس San-fo-Tsi اي سـومطرة الشرقية عند الصينين .

بهروج : في ولايـة كجرات الحالية في السند .

بأربـد : على ساحل الهند الغربي فتحها المسلمون سنة ١٦٠ هـ /

المنصورة : هي الان في موضع حيدر اباد على نهر السـند ، ويزعم البعض انها سميت نسبة الى الخليفة العباسي المنصور او نسبة الى منصور بن جمهور الطلبي زمن هشام بن عبدالملك .

مرصد او مصلحة او منظرة : بمعنى محلات تجبى عندها مكوس التجارة .

المآصر : سلسلة ضخمة من الحديد ، تحصن بها الموانىء في احد طرفيها قفل محكم الصنع يشرف عليه شخص يعرف باسم « صاحب القفل » .

الكوكل : تسمية اطلقها الهنود على الوافدين من اهل الكوفة .

كلــــه : من بــلاد الملايــا ، عرفت فيما بعد بملاكــا ( ملقــا ) ، تحــدد مصادرنا العربية موقعها بمنتصف الطريق بين عمان والصين •

لعلها ولاية كيدا Kedah في الملايــو الان او هــي كــرا Kra ( تايلاند الحالية ) •

ملقا او ملاكا : تقع على الساحل الجنوبي الغربي لساحل شبه الملايو ، وتطلق على مضيق ملقا الذي يصل المحيط الهنــدي ببحر الصين الجنوبي ، وكانت تسمى عند الاغريق بالقرن الذهبي لاهميتها التجارية ، أنحط شأنها بعد قيام سنغافورة

خانفــــو Kuang fu كانتون في الصين •

ابولوجوس Apdogos اي الابلة في الرأس الجنوبي لنهر شط العرب •

خــاراكس Charux هي مدينة المحمرة ، تبعد عن شاطىء الخليج العربي مسافة ٧٥ كم ، انشاها في الاصل الاسكندر واعاد بنائها احد الملوك السلوقيين وجددت على يد سباسينوس وسماها باسم Charux Spainus تقع ضمن بلاد العرب ويمكن تعريب الاسم بالكرخ

بريجـــاز : بروتش في خليج كمباى بالهند وقد سماها العرب بروص •

الخشبات : وتسمى ايضا بالنواظير البحرية ، او الفنارات ، تقام على السواحل لارشاد السفن وابعادها عن المخاطر والمضاحل •

تــوج : ميناء في الخليج العربي ، قامت بعده سيراف منذ القرن السادس الميلادي ، تقع خرائبها الان على مسافة ميل غربي قرية بندر طاهري :

الخربية والبصيرة والسبيخة والمؤتفكة والرعناء ، تسميات اطلقها المسلمون على البصرة لما دخلوها ، فالخربية نسبة الى ما فيها من خراب ، والبعيرة تصغيرا نسبة الى قرية يسكن فيها التجار والاكابر وكمنتزه في فصــل الصيف ، والمؤتفكة لانقلابها والرعناء تشبيها برعن الجبل •

كيش او جزيرة قيس كما يسميها العرب ، جنوب سيراف قرب الساحل الشرقي
للخليج العربي ، تحولت اليها التجارة البحرية بعد دمار سيراف •

تماســيك : الجزائر المحيطة بسنغافورة •

جرون : هي هرمز او هرموز في الخليج العربي •

الســلت : مضيق ملاكا بين سومطرة والملايو •

الديبا أو ديبا مهل او مال : جزائر بالفلبين منها :

جزيرة صبح : سيبوه عاصمة الفلبين من سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م الى
سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م وكان ماجلان هو الذي كشفها •

والعلوية : اي جزيرة كناري بالفلبين

وشلاهط : جزيرة بلاوان بالفلبين

وجزائر واق واق : ربما هي ايضا من جزائر ديبا مهل بالفلبين •

دلمــون : تسمية قديمة يقصد بها البحرين

ماجــن : تسمية قديمة اطلقت على عمان

البوصلة البحرية : Compass جهاز لتعيين الاتجاهات وهي عبارة عن ابرة
مثبتة مثبة على محور داخل بيت يسمى الحقة او الديرة •

البحر المحيط : بحر الصين الجنوبي

البحر الشرقي الكبير : البحر الهندي

البحر الاخضر : الخليج العربي

نابنـــد : موضع ترسوفيه السفن الى الجنوب الشرقي بين سيراف وهرمز
جنابــة : فرضــة في الخليج العربي على ساحله الشرقي •

سينسيز او شينيز : من قرى الاحــواز الصغيرة عــلى الساحل الشرقي من
الخليج العربي •

دجلــة العوراء : اي شط العرب

كاظمة : جون على ساحل الخليج العربي بين البصرة والقطيف •

صحــار : مدينة في عمان وهي قصبتها •

جزيرة ابركاوان : من جزر الخليج العربي قريبة من جزيرة قيس بين عمــان
والبحرين وتسمى بجزيرة لافت وابن كاوان

الدردور : مضيق بين جبلين هي كسير وعوير في الخليج العربي بين سيراف
ومسقط •

خــارك : من جزر الساحل الشرقي للخليج العربي الى الجنوب من جنابة •

خاســك : ربما هي خارك في الخليج العربي •

اوال : اسم البحرين مشتق من شبه الجزيرة التى تمتد من الاحساء وتقسم
البحر شطرين او هي تثنية بحر اطلق عليها العرب اسم هجر وعرفت
بعد ذلك باسم اوال ثم الاحساء •

ابرون : هي هندرابي الحالية

كشــم : جزيرة طويلة تقع عنــد مضايق الخليج كانت تتكون مــن ابرون
وجين او خين •

كنبايــة : قاعدة ولاية كنباية في ارض كجرات او جوزرات او قزرات كما
يسميها العرب وهي اليوم مدينة كمباي ( شمال بومبي الحالية ) تقع
على خليج كنبابة او بحر كنبابة الذي هو جزء من بحر الهند الكبير •

جبل الراهون : في سرنديب ( سيلان ) اقصى بحر لاروى ، يزعم ان ادم (ع)
هبط عليه •

رأس كومورين Cape of Comorin رأس الهند الجنوبي

مضيق بالك : بين رأس كومورين وسيلان •

فنصور : في ساحل سومطرة الغربي

جزائرنيكوبار : بين بحر شلاهيط وبحر هركند •

سمدرة : تسمية قديمة لسومطرة ومعناه البحر بالسنسكريتية وقيل هي قرية او ميناء في الشاطىء الشمالي الشرقي لسومطرة مسافة مئة ميل شمال غـرب بيرلاك •

بلاد الصنف : الهند الصينية

الاندمـان : من جزائر نيكوبار •

لنجبالوس : من جزائر نيكوبار

الديبجـات : مجموعة جزائر الى جنوب بحر لاروى غرب ساحل المليبار

اللكاديف والملديف : جزائر الى الشمال من الديبجات

تبروبـان : Taprobane الاسم القديم لسومطرة

جزيرة البركان : تسمية اطلقت على جاوة

جزيرة المـل : من تسميات جاوة

بحر صنجي ( وقيل صنخي وصقجي وصفحي ) تسميات سمي بها بحر الصين

بلـين : وقيل بلنز في ساحل ملابار ، ربما هي كانجيورام الحالية ، ميناء يقع قرب سيلان في بحر الهند ، عبر مضيق بالك بين كومورين وسيلان•

مهـران : اسم اعجمي في موضع نهر السند •

سـندان : قصبة الهند وهي أخر الجوزات واول المليبـار ، تعرف حاليـا بسنجان او بمباي

قندابيل : من موانىء السند في موضع قرية جندوا الحالية .
جوزرات او كوجرات : صقع طويل بارض الدكن في الهند سماها العرب
بقزرات وكُجَرَات .
سمندور : بلاد بسفالة الهند او هي بلد من بلاد الصين .
اتشيه Atjeh في شمال غربي سومطرة
جزائر المرجان : ربما هي جزائر مريان باندونيسيا
تانه : من ارض كوجرات في الجهبة الشرقية ، غربي ملايبار على مقربة من
بمباي الحالية .
صين الصين : كوريا واليابان
الزيتون : هو ميناء اجوان شو Chuan Chow في فوكين fukien
كان يعرف باسم دجان فو Djan fu وقد اشتق العرب اسم الزيتون
من اسم اشجار Tzha-Thung التي زرعت حول المدينة .
سوماطيرا : سومطرة بلغة اندونيسيا
دجاوي : جاوة بلغة اندونيسيا
المحيط الزفتي : المحيط الهندي
جال Galle : ميناء في جنوب سيلان
جرسيك : بلدة في محافظة جاوة الشرقية ، ربما محرفة عن التسمية العربية
( قر الشيخ او مقر الشيخ )
جاكترا : الاسم الذي اطلقه الهولنديون على جاكرتا الحالية .
ارض الهند : تسمية عامة تشمل جزر الهند الشرقية وما جاورها .
ارض اصطيفون : استراليا وقيل جزيرة ايريان ( غينيا الجديدة ) .

بحر القلــزم : البحر الاحمر

القمر او مدكسكر : جزيرة مدغشقر

خورموريــا : جزيرة في بحر العرب في الجنوب الشرقي من ساحل عمان

جزيرة فلو فينبنج : في شمال سومطرة

جزيرة فلولو : في غربي سومطرة

رأس الحــد : جنوب عمان

رأس الجمجمة : في جنوب شبه الجزيرة العربية

رأس الفيــل : في جزيرة سيلان

رأس مدور : وهي المعروفة باسم ديو وتقع في شبه جزيرة جوزرات بالهند

ساحل الدكن : جوزرات وعليه ثغور ديو ــ كمبايــة ــ دامان ــ سومنات
( سورات ) مهايم ــ دبيل ــ مكران

ساحل المليبار : في الهند وعليه ثغر كاليكوت ــ هيــل

ساحل شولي : وهو ساحل كروماندل في الهند

الاسطول : لفظ يوناني قديم من Stolos استعمله العرب ويرادف لفظ
« العمارة » اي دار الصناعة التي تبنى فيهــا الســفن البحرية ، وقد
استخدمت هذه الكلمة في الغرب ، فعرفت في الاسبانية Darcinah
ثم حرفت في التركية الى ترسانة او ترسخانة .

أمير البحر او أمير الماء : قائد الاسطول وقد حرفت هذه الكلمة الى الاميرال
او الادميرال في الغرب وهي ايضا ترادف كلمة الملند .

ناخذه : صاحب المركب وتطلق جوازا على الربان

اشتيام : مفرد اشاتمه وتعنى الربان

المعلـــم : القبطان اوربان المركب

التنديل : رئيس الخلاصى او البحارة وهي كلمة هندية

السرهنك : نائب القبطان

ناخذ اخشب : متولي توزيع الخشب للوقود على الركاب ويشرف على تحميل وتفريغ السفينة .

بهنداوي : متولي التموين على المركب

قــراني : كاتب الحسابات على المركب

سكانجير : الضومنجي الذي يضمن السفينة .

بنجري او فنجري : بحار يصعد على الصاري ليرى الارض ويرقب العواصف وحالة الجو

الجمنتي نوع من البحارة يفرغ السفينة من الماء المتجمع في قاعها .

صاحب السكان : متولي الدفة

النوتـي : المـلاح

المنـادي : مبلغ امـر الربان الى الملاحين بصوته

القلـــع : الشراع

المجداف : ما تجدف به السفية مأخوذة من جدف الطائر اذا رد جناحه الى الخلف .

المـرده : خشبة تدفع بها السفينة

السكان : دفـة السفينة

المخطاف : ثقل مـن الحجارة او الرصاص مثبت في دعائـم مـن الخشب وتسمى الان الانجر او الانكر •

الدقـــل : سهم السفينة

الجؤجؤ : صدر السفينة نسبة الى طير بهذا الاسم

الكوثـل : ذنب السفينة

الهراب : قعر السفينة

دبوسة المركب : مقدمته

القلس : حبل السفنية وهو ضخم ومتين

الدســار : خيوط تسد تها الواح السفينة •

الخرز : ثقوب تظهر بين الألواح من طول البقاء في الماء وبفعل عوامل اخرى

البلـد : حبل به ثقل لسبر الاعماق

النـول : جعل السفينة ما يدفع الى المركب من الاجر

الحقة او الديرة : بيت الابرة او البوصلة العربية ويثبت في وسـطها ابـرة ممغنطة تتحرك على محور

الخـن : القوس على الديرة ربما مقتبس من اخنان المركب

اسطرلاب : كلمة يونانية تغني آلـة قياس زاوية ارتفاع الاجرام فوق الافق وهي عبارة عن قرص معدني مقسم الى ٣٦٠ درجـة ويعـرف بميزان الشمس •

اصبع : وحدة تدريج دائرة البوصلة ويوازي درجة واحدة وسبعة وثلاثين دقيقة كما يستخدم كوحدة لقياس قوس ارتفاع النجم فوق الافـق•

بنـدر : مكـان

تقاصير أو اقاصير : اماكن رملية ضحلة غير ملائمة لمرور السفن •

جلسة : التهيؤ لرصد ارتفاع النجم

خور : خليج صغير

ازيب : ريح جنوبية

دبور : الرياح الموسمية التي تهب من الغرب الى الشرق

كوس : الرياح الموسمية الغربية

صبا : الرياح الشرقية وتطلق على الرياح الموسمية الشرقية وهي ضد الدبور

ذبان : وحدة لقياسي الارتفاع وتساوي اربعة اصابع

رهمانج أور هماني : تعني كتاب الطريق (من زاه = الطريق ، نامة = كتاب) وتستعمل لمعنى المرشد الملاحي

زام : كلمة هندية وهي معدة لقياس المسافة المطلقة في البحر وتعادل مسيرة (٣) ساعة بالشراع اي حولي (١٢) ميلا بحريا

رق : شعب اي حاجز مرجاني

مجرى : طريق ملاحة بمعنى مرحلة بحرية

المـد والجزر : حركة تيار البحر ، ارتفاع مستوى سطح البحر وانخفاضة بفعل جاذبية القمر

مرسى : ميناء او ثغر

## المصـــادر والمراجـع

**المخطوطـات :**


ابن الغملاس البصري ١ ـ «حوادث البصرة من تاريخ بنائها الى حوادث ١٢٤٣هـ» مكتبة المتحف برقم ٩٦٧٣ .

البلخـــي : ابو زيد أحمد بن سهل (٣٢٢هـ/٩٣٣م) .

٢ ـ « صور الاقاليم » مكتبة الدراسات العليـا برقـم ٣٢٩ .

الحنفـــي : احمد بن محمد ( متأخر ) .

٣ ـ « رسالة في تاريخ البصرة »مكتبة المتحف برقم ٢١٨١ .

الشـــيرازى : سعدى بن عبدالله (٦٩٠هـ/١٢٩١م) .

٤ ـ ترجمة كلستان «المكتبةالعباسية فيالبصر» برقم ١١١أ ـ مايكروفيلم في المكتبة المركزية .

عبدالرحمن : حسين (١١٤٨هـ/١٧٣٥م) .

٥ ـ « قطعة في عجائب المخلوقـات في الزمان » مكتبة المتحف برقـم ٣/١٢٥٨٣ .

الكرمـــلي : الاب انستان ماري .

٦ ـ « خلاصة تاريخ العراق » مكتبة المتحف برقم ١٦٩٦ .

مجهـــول : ٧ ـ « أسماء البلدان » مكتبة الدراسات برقم ٣٩٩ .

مجهـــول : ( ا'لِفَ في ٨٧٣هـ/١٤٦٨) .

٨ ـ « كتاب عجائب البلدان والجبال والاشـجار » مكتبة الدراسـات العليـا برقـم ١٤ .

مجهـــول : ٩ ـ «قطعة من كتاب في الجغرافيا» مكتبة المتحف برقم ٢١٨١ .

## المصـــــادر :


الابشـــيهى : شهاب الدين محمد بن احمد ابى الفتح (٨٥٠هـ/١٤٤٦م)

١ ــ « المستطرف من كل فن مستظرف » نشر عبدالحميد أحمد حنفى ، مصـر ، بــــلا .

ابن الاخوة القرشى : محمد بن محمد بن أحمد (٧٢٩هـ/١٣٢٨م)

٢ ــ « معالم القربة في احكام الحسبة » تصحيح ونقـل روبن ليوى ، مطبعة دار الفنون ، كمبردج (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) .

ابن الاكفــــانى : ابو عبدالله شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى

٣ ــ « نخب الذخائر في أحوال الجواهر » نشـر انستاس الكرمـلى ، المطبعة الحديثة بالقاهرة ١٣٥٨/١٩٣٩ .

ابن بطوطـــة : شرف الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الطنجـى (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) .

٤ ــ « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجـائب الاسـفار » جزءان ، التجارية بمصر (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

ابن البيطـار : عبدالله بن أحمد (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) .

٥ ــ « الجامع لمفردات الادوية والاغذيـة » مصر ، بولاق (١٢٩١ هـ / ١٨٧٤م) .

ابن جبـــير : ابـو الحســن محمـد بن احمـد بن جبير الكنانـــى الاندلسى (٦١٤هـ/١٢١٧م) .

٦ ــ « رحلة ابن جبير او تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار » دار صاور ودار بيروت ، لبنان (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

ابن جعفـــر : قدامة الملقب بالكاتب البغدادي (٣٢٠هـ/٩٣٢ م) .

٧ ــ « نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة » نشر دى غويه ليــــدن (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) « أوفسيت المثنى » .

ابن الجـــوزى : جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد (٥٩٧/هـ/١٢٠٠م) .

٨ ـ « كتاب الاذكياء » المطبعة الحيدرية . النجف (١٣٨٩هـ/١٩٦٩) .
ابن حوقـــل : أبو القسم النصيبي (٣٦٧هـ/٩٧٧م) .

٩ ـ « صورة الارض » الطبعة الثانية ، ليدن (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) .

ابن خرداذبــة : أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (٣٠٠/٩١٢) .

١٠ـ « المسالك والممالك » تحقيق دى غويــه ، ليــدن (١٣٠٧/١٨٨٩) أوفسيت المثنى .

ابن خلـــدون : عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (٨٠٨/١٤٠٥)

١١ـ « مقدمة ابن خلدون » احياء التراث العربي ، بيروت بلا

ابن خلكــان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (٦٨١/١٢٨٢) .

١٢ـ « وفيات الاعيان وابناء الزمان » تحقيق احسان عباس ، ثمانيــة أجزاء ، دار الثقافة ، بيروت بلا .

ابن خيــــاط : خليفة شباب العصفرى (٢٤٠/٨٥٤) .
١٣ـ «تاريخ ابن خياط» تحقيق أكرم العمرى ، النجف (١٣٨٧/١٩٦٧) .
ابن رســــته : أبو علي احمد بن عمر ( ق ٢ هـ / ن ٩ م ) .
١٤ـ « الاعلاق النفيسة » المجلد السابع ، نشر دى غويه ليدن طبعـــة بريــل (١٣٠٩/١٨٩١) .

ابن شــــاهين : غرس الدين خليل بن شاهين الطاهرى .
١٥ـ « كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » تصحيح لويس راويس ، باريس (١٣١٢/١٨٩٤) .

ابن عبــد ربــه : أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد المرواني (٣٢٨/٩٣٩)

١٦ـ « العقــد الفريــد » تصحيح احمد امين وجماعته ط ٢ لجنـــة التأليف بمصر (١٣٧٠/١٩٤٨) .

ابن الفقيــــه : أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (٢٩٠/٩٠٢)
١٧ـ « مختصر كتاب البلدان » نشر جونية ، ليدن . (١٣٠٢/١٨٨٤) .
ابن قتيبه الدنيورى : أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢٧٦/٨٨٩) .
١٨ـ « عيون الاخبار » المؤسسة المصرية ، القاهرة (١٣٨٣/١٩٦٣) .

ابن كثـــير : عماد الدين أبو الفداء اسـماعيل بن عمــر القرشى الدمشــقى (٧٧٤/١٣٧٢) .

١٩ــ « البداية والنهاية » بيروت والرياض (١٩٦٦/١٣٨٦) .

ابن مماتـــى : الاسعد الوزير الايوبي (١٢٠٩/٦٠٦) .

٢٠ــ «كتاب قوانين الدواوين» عزيز سوريال، مطبعة مصر (١٩٤٣/١٣٦٢)

ابن منظـــور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٣١١/٧١١) .
٢١ــ « لسان العرب » دار صادر وبيروت ، بيروت (١٩٥٥/١٣٧٥)

ابن النديـــم : محمد ابن اسحاق (٩٨٨/٣٧٨) .

٢٢ــ « الفهرست » مطبعة الاستقامة ، القاهرة بــلا .

ابن هشـــام : أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب (٨٣٣/٢١٨) .
٢٣ــ « السيرة النبوية » تحقيق مصطفى السقا وجماعته ، مطبعة البابى الحلبى واولاده بمصر (١٩٥٥/١٣٧٥) .

ابن الــوردى : سراج الدين ابى حفص عمر .
٢٤ــ « خريدة العجائب وفريدة الغرائب » المطبعة الشرقية القاهـــرة (١٨٩٦/١٣١٤) .

أبو الفـــــداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماه (١٣٢١/٧٣٢)
٢٥ــ « تقوم البلدان » دار الطباعة السلطانية ، باريس (١٨٤٠/١٢٥٦) .

أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم (٨٠٧/١٩٢) .
٢٦ــ « كتاب الخراج » القاهرة ، ط السلفية (١٩٣٣/١٣٥٢) .

اخوان الصفــا : ٢٧ــ « رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء » مطابــع دار صادر بيروت ( بيروت ١٩٥٧/١٣٧٧) .

الاصطخرى : الشـــيخ أبو اســحاق ابراهيم بن محمــد المعــروف بالــكرخى (٩٥٢/٣٤١) .

٢٨ــ « كتاب الاقاليم » نشر د . مولير كوتا (١٨٣٩/١٢٥٥) أوفســيت المثنى بغــداد .

٢٩ــ « المسالك والممالك » تحقيق د . محمد جابر عبدالعال مطابع دار القلم ، القاهرة (١٩٦١/١٣٨١) .

الاصفهــانى : ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان (٩٦٧/٣٥٦) .

٣٠ــ « كتاب الاغاني » بيروت ، دار الفكــر عن طبعــة بولاق الاصليــة (١٩٧٠/١٣٩٠) .

الاصفهـــــانى : حمزة بن الحسن (٢٦٠/٩٧٠) .

٣١ـ «تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء» دار الحياة ، بيروت (١٣٨١/ ١٩٦١) .

البـــلاذرى : احمد بن يحى بن جابر البغدادى (٢٧٩/٨٩٢) .

٣٢ـ « كتاب النقود » نشر الاب انستاس مارى الكرملي ، العصريةالقاهرة (١٣٥٨/١٩٣٩) .

٣٣ـ « فتوح البدان » نشر صلاحالدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة (١٣٧٦/١٩٥٦) . وطبعة دار النشر للجامعيين بيروب (١٣٧٨/١٩٥٨) .

البلخـــــى : ابو زيد احمد بن سهل وهو المطهر بن طاهر المقدسى(٣٢٢/٩٤٤).

٣٤ـ « كتـاب البـدء والتارخ » شـــالون ، مطبعـة برطرند ، باريس (١٣٣٥/١٩١٦) .

البيرونـــى : أبو الريحـــان محمد بن احمد (٤٤٠/١٠٤٨) .

٣٥ـ « الاثار الباقية عن القرون الخالية » ليبزك (١٣٤٢/١٩٢٣) .

٣٦ـ « كتاب الجماهر في معرفة الجواهر » ط ١ ، حيـدر أباد الدكن (١٣٥٥/١٩٣٦) .

٣٧ـ « في تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مرذولة » . حيدر أباد الدكن ، (١٣٧٧/١٩٥٧) .

٣٨ـ « تحديد نهايات الامـاكن لتصحيح مسافات المساكن » انقـــره (١٣٨٢/١٩٦٢) .

البيهقـــــى : ابراهيم بن محمد (٤٧٠/١٠٧٧) .

٣٩ـ « المحاسن والمساوىء » بيروت دار صادر ودار بيروت (١٣٨٠/ ١٩٦٠) .

التطيلـــى : بنيامين بن يونه (٥٦٩/١١٧٣) .

٤٠ـ « رحلة بنيامين » ترجمة عـزرا حـداد المطبعة الشرقية بغـداد (١٣٦٥/١٩٤٥) .

التنوخـــــى : القاضى أبو عـلي المحسن بن عـلي بن محمـد بن أبـى الفهم (٣٨٤/٩٩٤) .

٤٢ـ « نشوار المحاضرة واخبـار المذاكرة » تحقيق عبـود الشالجي ، بيروت ، دار صادر (١٣٩١/١٩٧١) .

٤٣ـ « الفرج بعد الشدة » الصنادقية بجوار الازهر (١٣٥٧/١٩٣٨) .

الثعـــالبي : ابو منصور عبدالملك النيسابوري (٤٢٩/١٩٣٧) .

٤٤ـ « لطائف المعارف » تحقيق ابراهيم الابياري وحسن الصيرفي ، مطبعة عيسى البابى ، القاهرة (١٣٨٠/١٩٦٠) .

٤٥ـ « ثمار القلوب في المضـــاف والمنسوب » مطبعـــة المدنى بالقاهرة (١٣٨٥/١٩٦٥) .

الجاحـــــظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥/٨٦٨) .

٤٦ـ « كتاب التبصر بالتجارة » نشر حسن حسنى ط ٢ ، الرحمانية بمصر (١٣٥٤/١٩٣٥) .

٤٧ـ « كتاب التاج في اخلاق الملوك » تحقيق احمد زكى ، المطبعـــة الاميرية بالقاهرة (١٣٣٣/١٩١٤) .

٤٨ـ « رسائل الجاحظ » تحقيق عبدالسلام هارون ، مطبعة الخانجي بالقاهرة (١٣٨٥/١٩٦٥) .

٤٩ـ« كتاب الامصار وعجائب البلدان » نشر شارل بلا في مجلة المشرق سنة ٦٠ جـ ٢ آذار / نيسان (١٣٨٦/١٩٦٦) .

٥٠ـ « الحيوان » في سبعة أجزاء ، القاهرة (١٩٣٨/١٩٤٥) .

٥١ـ « البيان والتبين » بيروت (١٣٨٨/١٩٦٨) الكتاب الكامل .

الجهشياري : أبو عبدالله محمد بن عبد روس (٣٣١/٩٤٢) .

٥٢ـ « كتاب الوزراء والكتاب » تحقيق مصطفى الســقا وجماعتــه ، القاهرة (١٣٥٧/١٩٣٨) .

خســـــرو : أبو معين الدين ناصر (٤٣٨/١٠٤٦)

٥٣ـ« سفر نامة » نقل يحى الخشاب ، دار الكتـــاب الجديد ، بيروت (١٣٩٠/١٩٧٠) .

الخطيب البغدادي : أبو بكر احمد بن علي (٤٦٣/١٠٧٠)

٥٤ـ « تاريخ بغداد أو مدينة السلام » اوفسـيت دار الكتاب العربي بيروت بـلا .

الخـوارزمي : أبو جعفر محمد بن موسى

٥٥ـ « كتاب صورة الارض » تصحيح هانس فون مزيك ، طبعة ادولف هرلز هوزن ، فينـا (١٣٤٥/١٩٢٦) .

الخـوارزمي : الامام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف (٩٩٣/٣٨٣) .
٥٦ـ « مفاتيح العلوم » المطبعة المنيرية بمصر ط (١٩٢٣/١٣٤٢) .
الدنيـــوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (٨٩٥/٢٨٢) .
٥٧ـ «الاخبار الطوال» تحقيق عبدالمنعم عامر ، القاهرة (١٩٦٠/١٣٨٠).
الـــــرازي : محمد بن ابى بكـر بن عبدالقـادر ( ق ٧ هـ / الثالث عشـر الميـــلادى ) .
٥٨ـ «مختار الصحاح» المطبعة الاميرية ببولاق ، ط ٤ (١٩٣٨/١٣٥٧)
الرام هرمزي : برزك بن شهريار الناخذاه ( النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى ) / العاشر الميلادي .
٥٩ ـ «عجائب الهند بره وبحره وجزايره» . ليدن (١٣٠١ ـ ١٣٠٤ / ١٨٨٣ـ١٨٨٦) .
الزبيـــدى : محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى (١٢٠٥/١٧٩٠) .
٦٠ـ « تاج العروس في جواهر القاموس » المطبعــة الجبرية ، مصـر (١٣٠٦/١٨٨٨) .
الزهـــرى : أبو عبدالله محمد بن أبى بكر ( أواسط ق ٦ هـ / الثاني عشـر الميـــلادى ) .
٦١ـ كتاب الجغرافية : تحقيق محمد حاج صـــادق المعهـد الفرنسي بدمشق (١٩٦٨/١٣٨٨) .
ســـــهراب :
٦٢ـ « عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمـارة » تصحيح هانس فـون مزيك ، طبعة أدولف هولز هوزن فينا (١٩٢٩/١٣٤٨)
السـيرفي : سليمان التاجـر (٨٥١/٢٣٧)
٦٣ـ « رحلة السيرافى الى الهند والصين واندونيسيا » . نشر عـاني البصري ، دار الحديث ، بغداد (١٩٦١/١٣٨١) .
٦٤ـ « رحلـــة الى الصين والهنـد » « سـلسلة التواريخ ، باريس (١٢٩٩/١٨٨١) .
السـيـر : أبو زيـد الحسن (وضعه في ٨٨٠/٢٦٧) .
٦٥ـ « أخبار الهند والصين » تحقيق سوفاجيه ، ذيل رحلة سليمان التاجر ، باريس (١٩٣٨/١٣٥٧) .

الســـيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر بن محمد (١٥٠٥/٩١١) .
٦٦ــ « تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الامة » المطبعة المنيرية (١٩٣٢/١٣٥١) .

الشـريف الادريسي : (١١٥٦/٥٤٨)
٦٧ــ « وصف الهند وما يجاورها من البلاد » تصحيح مقبول أحمـد نشر الجامعة الاسلامية ، الهند (١٩٥٤/١٣٧٤) .

شيخ الربوة : شمس‌الدين ابى عبـدالله محمد بن طالب الصوفى الدمشقى (١٣٢٦/٧٢٧) .
٦٨ــ « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » لا يبزك (١٩٢٣/١٣٤٢) . الشيخ نعمان بن محمد بن العراق .
٦٩ــ « كتاب معادن الجواهر في تاريخ البصـرة والجـــزائر » نشره د . محمد حميدالله ، مجلة الدراسات الاسلامية ، اسلام آباد ، مجلـد ٦ العدد الرابع والمجلـد الســـابع العـــدد ١ ، ٢ ، ٣ ، (١٩٧١ـ١٩٧٢) .

الشـــيرزى : عبدالرحمن بن نصر (١١٩٣/٥٨٩) .
٧٠ــ « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » نشر الباز العرينى ، مطبعة لجنة التأليف القاهرة (١٩٤٦/١٣٦٦) .

الصابـــى : أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم بن زهرون (١٠٥٦/٤٤٨)
٧١ــ « رسوم دار الخلافـــة » تحقيق ميخائيـــل عواد ، مطبعة العانى (١٩٦٤/١٣٤٤) .
٧٢ــ « الوزراء وتحفة الامـــراء في تاريخ الوزراء والكتـــاب » تحقيق عبدالستار أحمد فراج مطبعة البابى الحلبى ، بمصر . ( ١٣٧٨ / ١٩٥٨ ) .

الطـــبرى : ابو جعفر محمد بن جرير (٩٢٢/٣١٠) .
٧٣ــ « تاريخ الرسل والملوك » تحقيق أبو الفضـــل ابراهيـــم ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٦/١٣٨٦) .

الفيروز ابادى : مجدالدين محمد بن يعقوب الصديقـــى الشيرازى ( ٨١٧ / ١٤١٤ ) .
٧٤ــ « القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة » مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ١ مصر (١٩٥٢/١٣٧٢) .

القزوينـــي : زكريا بن محمد بن محمود (١٢٨٣/٦٨٢) .
٧٥ـ «آثار البلاد وأخبار العبـاد» دار صادر وبيروت (١٩٦٠/١٣٨٠).
٧٦ـ « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » ط ٣ ، البابـي الحلبي (١٩٥٦/١٣٧٦) .
القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (١٤١٨/٨٢١) .
٧٧ـ « صبح الاعشى في صناعـة الانشـــا » مطبعـة كوستاتوماس ، القاهـرة بـلا .
ماركـــو بولو : (١٢٩٢/٦٩٢) .
٧٨ـ « ماركوبولو مغامراته واستكشافاته » لرشاردجي ولشي ، ترجمة حسن حسين الياس ، مطبعة أسعد / بغداد (١٩٥٩/١٣٧٩) .
٧٩ـ « رحلات ماركوبولو » ترجمهـا الى الانكليزيـة وليم مارسدن ، وترجمها الى العربية عبدالعزيز جاويد ، الهيئة المصرية . القاهرة (١٣٩٨ـ١٩٧٧) .
مجهـــول : ٨٠ ـ « الحكايات العجيبة والاخبار الغريبة » تحقيق هنس‌وير ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، (١٩٥٩/١٣٧٩) .
المرزوقـــي : ابو علي الاصفهاني (١٩٥٩/١٣٧٩) .
٨١ـ « كتاب الازمنة والامكنة » طبعة حيدر اباد الدكن(١٩١٣/١٣٣٢) .
المســـعودي : أبـو الحسن علي بن الحسين بن علي (٩٥٧/٣٤٦) .
٨٢ـ « مروج الذهب ومعــادن الجوهــر » تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، السعادة بمصر (١٩٥٨/١٣٧٨) .
٨٣ـ « التنبيه والاشراف » دار التراث ، بيروت (١٩٦٨/١٣٨٨) .
٨٤ـ «أخبار الزمان» دار الاندلس ط٢ ، بيروت ، (١٩٦٦/١٣٨٦) .
مســـكويه : ابو علي أحمد بن محمد (١٠٣٠/٤٢١) .(لا ينسب الى المسعودي )
٨٥ـ « تجارب الامم وتعاقب الهمم » مطبعة التمدن بمصر ( ١٣٣٤/ ١٩١٥ ) أعادت طبعة مكتبة المثنى بالاوفسيت .
المقدســـي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمـد المعروف بالبشاري (٩٩٧/٣٨٧) .
٨٦ـ « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » نشر دي غويه ط ٢ مطبعة بريل ، ليدن (١٩٠٦/١٣٢٤) .

المقريــزى : تقي‌الدين احمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد (١٤٤١/٨٤٥) .
٨٧ـ « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار » مطبعة النبيل بمصـر (١٩٠٦/١٣٢٤) .
٨٨ـ « كتاب النقود القديمة الاسلامية » نشر الكرملي ، ضمن كتـاب « النقود العربية وعلم النميات » المطبعة العصرية (١٩٣٩/١٣٥٨) .

النجـــدى : الشيخ شهاب‌الدين أحمد بن ماجد (أوائل القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى) .
٨٩ـ « نهايـــة الارب في فنــون العــرب » طبعــة كوستاتسوماس ، ترجمة محمد منير مرسى ، عالم النشر ١٩٦٩ عن طبعة لينجراد (١٩٥٧/١٣٧٧) .

النويـــرى : شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (٧٣٣هـ/١٣٣٢) .
٨٩أـ « نهاية الارب في فنــون العـــرب » طبعـــة كوستاتسماس ، القاهرة ، بـلا .

الهـــــروى : ابو الحسن علي بن ابي بكر (١٢١٤/٦١١) .
٩٠ـ « كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات » تحقيق جانين سورديل ، دمشق (١٩٥٣/١٢٧٣) .

الهمــداني : ابو محمــد الحسن بن احمــد بن يعقــوب بن يوســف بن داود (٩٤٥/٣٣٤) .
٩١ـ « صفة جزيرة العرب » تحقيق محمد بن عبدالله بليهد النجدى ، السعادة بمصر (١٩٥٣/١٣٧٣) .

ياقـــوت : شهاب الدين ابو عبداللــه ياقوت بن عبدالله الحمـوى الرومي (١٢٢٨/٦٢٦) .
٩٢ـ « معجم البلدان » مطبعة طهران (١٩٦٥/١٣٨٥) وطبعه دار صادر بيروت بـلا .
اعادت طبعه بالاوفسيت مطبعة المثنى ، بغــداد .

اليعقوبــي : احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب (٨٩٧/٢٨٤) .
٩٣ـ « كتاب البلدان » المطبعة الحيدريــة بالنجف (١٩٥٧/١٣٧٧) ، ايضا طبعة ليدن (١٨٦١/١٢٧٨) .

ابن ايــاس : محمد بن احمد ( ولد ٨٥٢هـ/١٣٥١م)
٩٤ـ كتاب تاريخ مصر المعروف ببدائع الزهور في وقائع الدهور المطبعة الاميرية ببولاق ١٣١١ هـ .

الحيدري : ابراهيم فصيح ( كتبه سنة ١٢٨٦ هـ ) .

٩٥ـ عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ، طبعة دار البصري بغداد بلا .

الزمخشري : محمود بن عمر ( ت ٥٣٨ )

٩٦ـ كتاب الامكنة والمياه والجبال ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون ، بغداد ، بلا .



## المراجـــع :


ابراهيـــم : عبدالفتــاح

١ ـ « الطريق الى الهند » مطبعة الاهالي بغداد (١٣٥٤/١٩٣٥) .

ابـو الليـــل : محمود طـــه

٢ ـ « جغرافية العالم الاسلامي » ط ٤ دار المعارف مصر ( ١٣٨٨ / ١٩٦٨ ) .

ابو الليـــل : محمد مرســى

٣ ـ « الهنـد تاريخها وتقاليدها وجغرافيتهـا » دار الاتحاد العربى ، القاهرة (١٣٨٤/١٩٦٤) .

الاطرقجـــي : رمزيـــة محمد

٤ ـ « بناء بغداد في عهد ابى جعفر المنصور » مطبعة النعمان ، النجف (١٣٩٥/١٩٧٥) .

الافغـــانى : ســعيد

٥ ـ « اسواق العرب » دار الفكر ، بدمشق (١٣٨٠/١٩٦٠) .

الالوســـى : حسام‌الدين ( المترجم )

٦ ـ « التقويمان الهجرى والميـلادى » لفريمـان جرنفيل ، مطبعـة الجمهورية (١٣٩٠/١٩٧٠) .

الالوســـى عـادل محيى الدين

٧ ـ « الراى العام في القرن الثالث الهجرى » رسالة ماجستير غـير مطبوعة ، جامعة بغداد (١٣٩٣/١٩٧٣) .

الاندونيسى : عبدالخالق ماسيدين

٨ ـ « انتشار اللغة العربية في اندونيسيا » رسالة ماجستير ، بغداد (١٣٨٩/١٩٦٩) .

الاندونيسي : قهرالدين يونس
٩ ــ « هذه هي اندونيسيا » مطبعة الشبكشي ، مصر (١٩٤٧/١٣٦٧) .

بافقيــــه : محمد عبدالقادر
١٠ــ «تاريخ اليمن القديم» المؤسسة العربية ، بيروت (١٩٧٣/١٣٩٣).

باقــــر : طــــه
١١ــ « مقدمة في تاريخ الحضـارات القديمـة » الجزء الاول ، وادي الرافدين ، بغداد (١٩٥٥/١٣٧٥) .

البكـــري : صـلاح الدين
١٢ــ « تاريخ حضرموت السياسي » المطبعة السلفية ، الطبعة الاولى ، مصر (١٩٣٥/١٣٥٤) ..

بــلا : شـــارل
١٣ــ « الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء » ترجمة ابراهيم الكيلاني ، دار اليقظة ، دمشق (١٩٦١/١٣٨١) .

بلاشــير : ريجيس و هـ . درمون
١٤ــ « منتخبات من آثار الجغرافيين في القرون الوسطى » ط ٢ ، باريس (١٩٥٧/١٣٧٧) .

بيتـــر : نورمـــان
١٥ــ « الامبراطورية البيزنطية » تعريب حسين مؤنس ومحمود يوسف، لجنـة التأليف ، القاهـرة (١٩٥٧/١٣٧٧) وبضمنـه ملحق (٢) « بيزنطة والاسلام » لغازيلف .

تومـــاس : سـير وارنولد
١٦ــ « الدعـوة الى الاسـلام » ترجمة حسن ابراهيـم وعبدالمجيد عابدين ، ط ٢ ، لجنة البيان العربي بمصر (١٩٥٧/١٣٧٧) .

جاماتــي : حبيب
١٧ــ « الجـزر الخضـراء » القاهرة (١٩٥٧/١٣٧٧) .

جمعية الدراسات الاسـلامية :
١٨ــ « تقويم العـالم الاسلامي » مؤسسة سـجل العـرب ، القاهرة (١٩٧٠/١٣٩٠)

الجنابـــي : صلاح حميـــد
١٩ــ « الوظيفة التجارية لمدينة البصرة » رسالة ماجستير ، بغـداد (١٩٧٤/١٣٩٤) .

الجومـــرد : عبدالجبار

٢٠ـ « هارون الرشيد » دار الكتب ، بيروت (١٣٧٦/١٩٥٦) .

٢١ـ « ابو جعفر المنصور » الطبعـــة الاولى ، دار الطليعـــة بيروت (١٣٨٣/١٩٦٣) .

جوهـــر : حسن محمد وعبدلحميد بيومى

٢٢ـ اندونيسيا « دار المعارف بمصر » (١٣٧٩/١٩٥٩) .

الحاجـــرى : طـــه

٢٣ـ « كتاب الضين » دار المعارف بمصر بـلا

٢٤ـ« الجاحظ ، حياته وآثاره » دار المعارف (١٣٨٢/١٩٦٢) .

الحامـــد : صـــالح

٢٥ـ « تاريخ حضرموت » دار الكتب ، بيروت ، بـلا .

حـــتى : فيليب وجماعته

٢٦ـ « تاريخ العرب المطول » ترجمة ادور جرجي ، وجبرائيل جبور ، دار الكشاف ، بيروت ط ٢ (١٣٧٢/١٩٥٢) .

جســن : حسن ابراهيم

٢٧ـ « تاريخ الاسلام السياسي » النهضة المصرية ، الطبعة السادسة ، القاهرة (١٣٨٢/١٩٦٢) .

الحســنى : عبدالرزاق

٢٨ـ « العراق قديما وحديثا » دار الكتب ، بيروت (١٣٩١/١٩٧١) .

جسيــين : طـــه

٢٩ـ « الفتنة الكبرى » دار المعارف بمصر (١٣٧٩/١٩٥٩) .

الحمـــوى : محمد ياســين

٣٠ـ « تاريخ الاسطول العربى » مطبعة الترقى بدمشق بلا .

جورانـــى : جورج فضلـــو

٣١ـ « العرب والملاحة في المحيط الهندى في العصور القديمة واوائـل القرون الوسطى » ترجمة يعقوب بكر ، مراجعة يحيى الخشاب ، دار الكتاب بمصر (١٣٧٨/١٩٥٨) .

خانكـــــي : جميــل

٣٢ـ « تاريخ البحرية المصرية » دار الكتب ، القاهرة (١٩٤٨/١٣٦٨)

الدجيلـــي : خولـــة شــــاكر

٣٣ـ « بيت المـال » مطبعة الاوقاف ، بغداد (١٩٧٦/١٣٩٦) .

الـــــدوري : عبدالعـزيز

٣٤ـ « العصر العباسي الاول » التفيض الاهليـة ، بغـداد ( ١٣٣٦ / ١٩٤٥ ) .

٣٥ـ « مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي » ط ٢ ، دار الطليعـة ، بيروت (١٩٧٨/١٣٩٨) .

٣٦ـ « تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجـري » مطبعـة المعارف ، بغداد (١٩٤٨/١٣٦٨) .

ديموبـــين : موريس

٣٧ـ « النظم الاسلامية » نقل فيصل السامر وصالح الشماع بغـداد (١٩٥٢/١٣٧٢) .

ريســـلر : جـــــاك

٣٨ـ « الحضارة العربية » ترجمة غنيم عبدون ، الدار المصرية بـــلا

زكـــــي : احمـد كمـــال

٣٩ـ« الحياة الادبية في البصرة الى نهاية ق ٢ هـ » دار الفكر ، دمشق دار الفكر ، دمشق (١٩٦١/١٣٨١) .

زكـــــي : عبدالرحمـــن

٤٠ـ « المسلمون في العالم اليوم » النهضة المصرية ، مصـر ( ١٣٧٩ / ١٩٥٩ ) .

٤١ـ « السيف في العالم الاسلامي » دار الكتاب العربي مصر بلا .

زيـــادة : نقـــولا

٤٢ـ « الجغرافية والرحلات عند العرب » دار الكتاب اللبناني ، بيروت (١٩٦٢/١٣٨٢) .

٤٣ـ « الرحالـــة العـرب » دار الهلال ، (١٩٥٦/١٣٧٦) .

زيـــدان : جرجـــي

٤٤ـ « تاريخ التمدن الاسلامى » دار الهلال بالقاهرة (١٣٨٨/١٩٦٨) .

السـامر : فيصـل

٤٥ـ « الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى» دار الطليعة ، باريس (١٣٩٧/١٩٧٧) . مطبوعات وزارة الاعلام العراقيـة .

ستـرانج : لـسى

٤٦ـ « بلدان الخلافة الشرقية » بشير فرنسيس وكوركيس عـواد ؛ مطبعة الرابطة ، بغـداد (١٣٧٤/١٩٥٤) .

٤٧ـ « بغـداد في عهد الخلافة العباسية » ترجمـة بشير فرنسيس ، المطبعة العربية ، بغداد (١٣٥٥/١٩٣٦) .

ستودارد : لوثروب الامريكى .

٤٨ـ « حاضر العالم الاسلامي » ترجمـة عجاج نويهض ، عيسى البابى بمصر(١٣٧٢/١٩٥٢) .

السـعدي : أمـل عبدالحسين .

٤٩ـ « الابلة في العهد الاسلامى حتى ٢٥٧ هـ » رسالة ماجستير ، بغداد (١٣٩٧/١٩٧٧) .

الشريف : عبد بن فخر الدين .

٥٠ـ «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » ط ٢ ، حيدر اباد الدكن (١٣٨٢/١٩٦٢) .

الشيخلى : محمد رؤوف السيد طه .

٥١ـ « تاريخ البصرة القديمة وضواحيها » ط ١ ، البصرة ( ١٣٩٢ / ١٩٧٢ ) .

الصـراف : خض عبـاس

٥٢ـ « اندونيسيا والعلاقات التجارية مع العراق » دراسة مقدمـة لوزارة التجارة العراقية بغداد (١٣٩٨/١٩٧٨) .

الصينـى : بدر الدين

٥٣ـ « العلاقات بين العرب والصين » ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية (١٣٧٠/١٩٥٠) .

الطنطـــاوى : عـــلي
٥٤ـ « في اندونيسيا » ط ١ ، مؤسسة المطبوعات ، دمشق ( ١٣٨٠ / ١٩٦٠ ) .
العباســي : عبدالقادر باش أعيـــان
٥٥ـ « البصـرة » دار البصرى ، (١٣٨١/١٩٦١) .
عبدالبـــر : جمـــال
٥٦ـ « فنون الحرب » ط ٢ ، دار المعارف بمصر (١٣٨٢/١٩٦٢) .
عبدالرؤوف : عصــام الديــن .
٥٧ـ « الحواضر الإسلامية الكبرى » ط ١ دار الفكر العربي ، القاهرة (١٣٩٦/١٩٧٦) .
عبدالعليـــم : انـــور
٥٨ـ « أبن ماجد المـلاح » دار الكاتب العربى ، القاهرة (١٣٨٧/١٩٦٧)
عثمـــان : فتحـي
٥٩ـ « الحدود الاسلامية البيزنطيــة » الكتـــاب الثالث في الاتصـــال الحضارى ، دار الكتاب ، القاهرة بلا .
العـــزى : خالـد
٦٠ـ« الخليج العربي » مطبعة الجاحظ ، بغـداد (١٣٩٢/١٩٧٢) .
العـــزاوى : عبـــاس
٦١ـ «تاريخ النقود العراقية» (٦٥٦ـ١٣٣٥هـ) شركة التجارة بغـداد (١٣٧٨/١٩٥٨) .
العطاس : اسماعيل
٦٢ ـ «جزر الهند الشرقية الهولندية» محاضر القيت في نادى الشبان المسلمين بمصر سنة (١٣٤٨/١٩٢٩) نشرت ضمـن حاضر العـالم الاســلامي .
العلــــى : صالح احمـد
٦٣ـ « التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة حتى ق ١ هـ » مطبعة المعارف ، بغداد (١٣٧٣/١٩٥٣) .
غـــريب : جـــورج

٦٤ــ « أدب الرحلة ، تاريخه وأعلامه » ط ١ بيروت (١٩٦٦/١٣٨٦)
غنيمـــة : يوسف رزق اللــه
٦٥ــ « تجـارة العراق قديمـا وحديثـا » الطبعة الاولى ، بغـــداد (١٩٢٢/١٣٤١) .
فازيلييف :
٦٦ــ « العرب والروم » ترجمـة محمد عبدالهـادي شـعيرة وفؤاد حسنين ، دار الفكر العربى ، بـلا
فخرالديــن : محمد فؤاد
٦٧ــ « تاريخ اندونيسيا الادبى والتحريرى والاسلامي » الدار القومية للطباعة والنشر بـلا .
فريحـــة : أنيس وجماعته ( المترجمون )
٦٨ــ « دراسات اسلامية » مجموعة بحوث مترجمـة لمستشرق ، دار الكتب ، بيروت (١٩٦٠/١٣٨٠) .
الفنـــــدى : محمد ثابت ورفاقــه ( المترجمون ) .
٦٩ــ « دار المعارف الاسلامية » المجموعــة العربية ، المجلد السادس ١٢ (مادة جاوه و جزائر الهند الهولندية و سومطره) .
فوزى : حسين .
٧٠ــ « حديث السندباد القديـم » لجنة التأليف والترجمـة القاهرة (١٩٤٣/١٣٦٢) .
فـــوزي : فـاروق عمـر
٧١ــ « العباسيون الاوائل » بيروت (١٩٧٠/١٣٩٠) .
فهمـــي : نعيـم زكى
٧٢ــ « طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب » الهيئـة المصرية للكتاب ، القاهرة (١٩٧٣/١٣٩٣) .
فيصـــل : شـكرى
٧٣ــ « المجتمعات الاسلامية في ق ١ » دار العلم للملايين بيروت بلا .
٧٤ــ « حركة الفتح الاسلامي في ق ١ » بيروت (١٩٥٢/١٣٧٢) .
القـرهغولى : جهاديــة
٧٥ــ « الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء » دار البصرى بغـداد (١٩٦٩/١٣٨٩) .

القطامـــى : عيســى
٧٦ـ « دليل المحتار في عالم البحار » ط ٣ الكويت (١٣٨٤/١٩٦٤) .

كحالـــة : محمد رضـا
٧٧ـ « التاريخ والجغرافية في العصور الاسلامية » التعاونية ، دمشق (١٣٩٢/١٩٧٢) .
٧٨ـ «دراسات اجتماعية في العصور الاسلامية» ؛ التعاونية ، دمشق (١٣٩٣/١٩٧٣) .

كراتشكوفسكي : اغناطيوس يوليانوفتش
٧٩ـ « تاريخ الادب الجغرافى العربى » ترجمة صلاح الدين عثمـان ، مطبعة لجنة التأليف ؛ القاهرة (١٣٨٣/١٩٦٣) .

الكرملـــى : الاب انستاس مـــارى
٨٠ـ « النقود العربية وعلم النميـات » المطبعـة العصريـة ، القاهرة (١٣٥٨/١٩٣٩) .

كمـــال : احمـد عـادل
٨١ـ « فتوح الشرق بعد القادسية » ط ١ دار الفكر (١٣٩٤/١٩٧٤) .

كوبر : أ . د .
٨٢ـ « جغرافية النقل البحرى » ترجمـة محمود ربيع عبدالله الملط مطبعة اطلس بمصر (١٣٩٥/١٩٧٥) .

لانجر :، وليام .
٨٣ـ « موسوعة تاريخ العالم » ترجمة محمد مصطفى زيادة النهضة المصرية ، القاهرة ، بلا .

لوفران : جورج .

لوبــون : غوســتاف
٨٤ـ « حضارة الهند » ترجمة عادل زعيتر ، ط ١ احياء الكتب بالقاهرة (١٣٦٨/١٩٤٨) .
٨٥ـ « تاريخ التجارة » ترجمة هاشم الحسينى ، مطبعة معتوق بيروت ، بلا .

الويس : أرشـيبالد .

٨٦ـ « القوى البحرية والتجاريـة في البحر المتوسط » ترجمة احمد احمد عيسى ، مؤسسة فزنكلين بلا .

ماجـــد : عبدالمنعم

٨٧ـ « تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى » ط ٢ ، مطابع سجل العرب ، القاهرة (١٣٩٣/١٩٧٣) .

ماهـــر : ســـعاد

٨٨ـ « البحرية في مصر الاسلامية » الكتاب العربي ، القاهرة (١٣٨٧/١٩٦٧) .

مـال الله : علي محسـن

٨٩ـ « أدب الرحلات عند العرب في المشرق حتى ق ٨ هـ » رسـالة ماجستير ، جامعة عين شمس (١٧٩٣/١٩٧٣) .

المباركيوري : أبو المعـالى اطهر الهندى .

٩٠ـ « العرب والهند في عهد الرسالة » الهيئة المصرية العامة ، ترجمة عبدالعزيز عزت (١٣٩٣/١٩٧٣) .

٩١ـ « الفتوحات الاسلامية في الهند او العقد الثمين في فتوح الهند » الحميدية ، (١٣٨٨/١٩٦٨) .

٩٢ـ « رجال السند والهند في القرن السابع » الحجازية ، الهند ( ١٣٧٨/ ١٩٥٨ ) .

متز: آدم .

٩٣ـ « الحضارة الاسلامية في ق ٤ هـ » ترجمة ابو ريدة ، التأليف والترجمة ط ٣ القاهرة (١٣٧٧/١٩٥٧) .

مجلس عمران مساجد اندونيسيا :

مخول : قيصر اديب .

٩٤ـ « الاسلام في اندونيسيا المعاصرة » جاكرتا بـلا .

٩٥ ـ «الاسلام في الشرق الاقصى» تعريف نبيل صبحى دار العربية بيروت (١٣٨٦/١٩٦٦) .

المسلم : محمدسعيد .

٩٦ـ « ساحل الذهب الاسود » دار الحياة ، بيروت (١٣٨٠/١٩٦٠) .

ماسيو ماسبيرو :

٩٧ـ « تاريخ المشرق » ترجمة احمد زكى ط ١ ، الاميرية ببولاق ، مصر (١٣١٥/١٨٩٧) .

المصرى : عبد السميع .

٩٨ـ « التجارة في الاسلام » الانجلو المصرية ، القاهرة (١٣٩٥/١٩٧٥) .

مصطفى شاكر .

٩٩ـ « في التاريخ العباسى » طبعـة الجامعـة السوريـة ، دمشق ، (١٣٧٧/١٩٥٧) .

معروف : ناجي .

١٠٠ـ «عروبة المدن الاسلامية » مطبعةالعانى ، بغداد (١٣٨٤/١٩٦٤) .

الندوى : أبو الحسن على الحسنى .

١٠١ـ « المسلمون في الهند » دار الفتح ، دمشق ، ( ١٣٨٢/١٩٦٢) .

الندوى : محمد اسماعيل .

١٠٢ـ « تاريخ الصلات بـين الهند والبلاد العربية » دار فتح ، بيروت بلا .

القـــدوى : مســـعود .

الندوى : معينى الدين .

١٠٣ـ « تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند » الدار العربية بيروت بلا .

١٠٤ـ « معجم الامكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر » دار المعارف بحيدر أباد الدكن (١٣٥٣/١٩٣٤) .

النقشبندى : ناصر السيد محمود .

١٠٥ـ « الدينار الاسلامي في المتحف العراقى » مطبعة الرابطة ، بغداد (١٣٧٣/١٩٥٣) .

١٠٦ـ «الدرهم الاسلامي » مطبعة الحكومة ، بغداد (١٣٨٩/١٩٦٩) .

نلينو : كرمو .

١٠٧ـ « علم الفلـك عند العرب في القـرون الوسطى » طبـعة روما (١٣٢٩/١٩١١).

النمر : عبد المنعم .

١٠٨ــ « تاريخ الاسلام في الهند» ط ١ دار العهد الجديد ، القاهـــرة (١٩٥٩/١٣٧٩).

هــاو : سونيا .

١٠٩ــ « في طلب التوابل » ترجمة محمد عزيز رفعت ، مطبعة النهضة القاهرة (١٩٥٧/١٣٧٧) .

وزارة الشئون الدينية في اندونيسيا :

١١٠ــ « اعادة تنظيم المسلمين في اندونيسيا » جاكرتا (١٩٧٩/١٤٠٠) .

ويلسون : السيرارنولدت .

١١١« الخليج العربى » نقل عبد القادر يوسف الكويت بلا .

**الدوريــات :**

أبا حسين : على عبد الرحمن .

١ ــ « اثر العلوم الهندية في العصر العباسي » مجلة ثقافة الهند م١٦ ع ١ سنة (١٩٦٥/١٣٨٥) .

احمــد : مقبــول .

٢ ــ « العلقات التجارية بين الهند والعرب » ثقافة الهند م١٦ ع١ سنة (١٩٦٥/١٣٨٥) .

٣ ــ « الهند والعالم الاسلامي » ثقافة الهند م٢٣ العدد ٣ ــ ٤ ، ابريـــل

امتيارائــى :

٤ ــ « اجنتــا » ثقافــة الهند م٢٣ ، العــدد ٣ ــ ٤ ، ابريل ــ يوليو (١٩٧٢/١٣٩٢) .

الالوائــى : محى الديــن .

٥ــ « المراكز الاولى للثقافة العربية في الهند » ثقافة الهند م١٥ ع٤ سنة (١٩٦٤/١٣٨٤) .

بـــرد : هيوبــرت .

٦ــ « البحارة العرب » مجلة المستمع العربى ١٠ السنة الرابعة .

البكري : صلاح الدين .

٧ ــ «هجــرة العرب الى اندونيسيا» مجلــة الثقافــة المصريــة العدد ٣٨٦ السنة الثامنة (١٩٤٦/١٣٦٦) .

بــلا : شارل .

٨ ـ «الجاحظ رائد الجغرافية الانسانية» مجلة المشرق سنة ٦٠ الجزء الثاني ، اذار ـ نيسان (١٩٦٦/١٣٨٦) .

البياتـــي : فاضل .

٩ـ « لمحة عن تطور السفن » مجلة النقل البحرى ، العـــدد الثانى ، تموز (١٩٧٠/١٣٩٠) .

تارا تشنـــد :

١٠ـ « العلاقات الهندية العربية قويـة منذ فجر التاريخ » ثقافـــة الهند م١٦ ع١ سنة (١٩٦٥/١٣٨٥) .

تجـــوان : جوجيـين .

١١ـ « الوضع التجارى المتغير للصين جنوب شرقى آسيا » ترجمـة محمد انيس ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، العدد ٨ السنة الثانية ، يوليو ـ سبتمبر (١٩٧٢/١٣٩٢) .

التميمـى : ر .

١٢ـ « النظم والطرق التجارية بين الشرق والغـرب قبـل الحـروب الصليبية » مجلة المقتطف حـ٣ مجلد ٩٨ مارس (١٩٤١/١٣٦٠) .

الجاسر : حمـــد .

١٣ـ « البحرين » مجلة العرب حـ ١١ ، حـ١٢ ، س١٣ ، آيـــار ـ حزيران (١٩٧٨/١٣٩٩) .

حســـن : حســـن ابراهيـــم .

١٤ـ « انتشار الاسلام في الهند مجلة كلية الآداب ، المجلد السابع، يوليه (١٩٤٤/١٣٦٤) .

حســـن : محمد عبد الغـــنى .

١٥ـ « مراكب البحر في الشعر العربي » مجلـــة الهلال (٨) سنة ٨٠ اغسطس (١٩٧٢/١٣٩٢) .

١٦ـ « التجارة السلامية » مجلة المقتطف حـ٤ مجلد ١٠٣ ، نوفمبـر (١٩٤٣/١٣٦٣) .

حزيـن : سليمـان .

١٧ـ « الاسلام والمسلمين في الصين » مجلة المستمع العربي سنة ٨ العدد ١٨ (١٣٦٦/١٩٤٦) .

حلمـــي : ابراهيـــم .

١٨ـ « حالة العراق التجارية » مجلة لغة العرب حـ١١ سنة (٢) ، آيار (١٣٣٢/١٩١٣) .

الدجيلـي : كاظـــم .

١٩ـ « السفن في العــراق » مجلة لغــة العرب حـ٣ ، رمضان / أيلول (١٣٣١/١٩١٢) .

٢٠ « اســماء مافــي السفينة » لغــة العــرب حـ ٥ ســنة (٢) آذار (١٣٣٢/١٩١٣) .

٢١ـ « ادوات السفينة » لغةالعرب حـ٩ سنة (٢) آذار (١٣٣٢/١٩١٣)

زريـــق : قسطنطـــين .

٢٢ـ « التجارة الاسلامية » مجلة المقتطف حـ٥ م٨٧ ، ديســـمبر (١٣٥٤/١٩٣٥) .

الزيـــات : حبيب

٢٣ـ « معجم المراكب والســفن في الاســلام » مجلـــة المشرق ٢٣ آب ـ كانون الاول (١٣٦٩/١٩٤٩) .

٢٤ـ « السفن والمراكب في بغداد في عهد العباسيين » مجلة لغة العرب حـ٨ سنة (٥) .

زيـــاده : نقـــولا .

٢٥ـ « الجزيرة العربية في اخبار المؤلفين الصينيين » مجلة المؤرخ العربي

السامـــر : فيصـــل .

٢٦ـ « السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية » مجلة الجامعة المستنصرية العدد ٢ سنة (١٣٩١/١٩٧١) .

الشـــــاذلي :

٢٧ ـ« الاسطول في اللغة والادب والتاريخ » مجلة الثريـــا ، السنة الثانية ، العدد ٣ ، مارس (١٣٦٥/١٩٤٥) .

الشرقـــي : علـــي .
٢٨ـ « البصرة» مجلة لغة العرب حـ٣ ، في السنة (٦) .

الطيـــبى : امـــين .
٢٩ـ « العرب والبحر في الجاهلية وصـــدر الاسلام » مجلة المستمـع العربى عدد (٥) سنة (٩) .

العلـــي : صالـــح احمد .
٣٠ـ « خطط البصرة » مجلة سومـــر ، المجلد الثامـــن جـ١ السـنة (١٣٧٢/١٩٥٢) .

عـــواد : ميخائيـــل .
٣١ـ « المآصر في بلاد الروم » مجلة المقتطف حـ٣ ، مجلد ١٠٤ ، مارس (١٣٦٤/١٩٤٤) .

الغطـاس : صالـــح .
٣٢ـ « جولة في اندونيسيا » مجلة المستمع العربى سنة ٧ العدد ١٤ (١٣٦٦/١٩٤٦).

غنيمـة : يوسف رزق اللــه .
٣٣ـ « الابلـة » مجلة لغة العرب ، حـ ٨ السنة (٥) .

الفيـــل : محمد رشيـد .
٣٤ـ « العلاقات التجارية بين العراق والصين في القرون الوسطـى » المجلة الجغرافية العراقية ، المجلد الثانى ، السنة الثانية حزيران (١٣٨٤/١٩٦٤) .

القوصـــي : عطيـــة
٣٥ـ « سيراف وكيش وعدن في القرن ٣هـ ـ٦هـ» المجلـة التاريخية المجلد ٢٣ (١٣٩٦/١٩٧٦) .

الكاشـف : سيده اسماعيل
٣٦ـ « علاقة الصين بديار الاسلام » حولية كلية البنات / جامعة عين شمس العدد ٣ وليه (١٣٨١/١٩٦١) .
٣٧ـ « العرب والبحار » حولية كلية البنات / جامعـة عين شمس العدد الرابع يوليه (١٣٨٤/١٩٦٤) .

كرامـرز : جـــى . ا . ح .
٣٨ـ « الجغرافية والتجارة » تـراث الاسلام ، جرجيس فتح اللــه المطبعه العصريه ، الموصل (١٣٧٤/١٩٥٤).

لبيب : صبحـــــي .
٣٩« التجارة الكارمية وتجارة مصرفي العصور الوسطى » المجلة التاريخية المصرية م٤ عدد ٢ السنة (١٣٧٢/١٩٥٢) .
ماجومـــدار : ب . ك
٤٠ــ « أثر الحضارة الهندية على جاوا » مجلة ثقافة الهند م ٢١ عدد ٣ سنة (١٣٩٠/١٩٧٠) .
المباركيوري : قاضي أطهر الهندى .
٤١ــ « من النارجيل الى النخيل » ثقافة الهنـد م ١٦ ع ١ ( ١٣٨٥ / ٢١٩٦٥ ) .
مجلـة لغـة العـرب :
٤٢ــ « أسماء البصرة » ج ١٠ السنة (٥) .
٤٣ــ « البلخش ليس نباتا » ج ٩ السنة (٥) .
المعلـــوف : عيسى اسـكندر .
٤٤ــ « التجارة عند العرب ومجاوريهم » مجلة المقتطف ج ٤ المجلـد ، ٧٧ نوفمبر (١٣٤٩/١٩٣٠) .
المنـــاوي : محمد حمـدي
٤٥ــ « التجارة في مصر الاسلامية » مجلة كلية الشريعة الاسلامية في مكـة المكرمة ، السنة ٣ العدد ٣ ، الرياض .
(١٣٩٧/١٣٩٨ ــ ١٩٧٦/١٩٧٧) .
مؤنس : حسـين
٤٦ــ « المسلمون في البحر المتوسط » المجلة التاريخية المصرية المجلـد الرابع ، العدد الاول ، مايو (١٣٧١/١٩٥١) .
ناجـــي : عبدالجبـار
٤٧ــ « صفحة من علاقات البصرة التجارية الخارجية في العصر الاسلامى الوسيط » البصرة وأقطار الخليج العربى ، مجلة الخليج العربى ، العـدد الاول (١٣٩٣/١٩٧٣) .
نوفـــل : سـيد
٤٨« عندما ركب العرب البحر » مجلة الهـلال ، العـدد ٨ سنة ٨٠ ، اغسطس (١٣٩٢/١٩٧٢) .
نيووينهويجزه : فان . س أ . أو
٤٩ــ « أندونيسيا » تراث الاسلام ، ترجمة محمد زهـير السمهورى الكويت (١٣٩٨/١٩٧٨) .

1- Huzzayeh, S.A.
"Arabia and the Far East" (Cairo 1942).

2- Needham, Joseph, F.R.S.
"Science and Civilisation in China" (Cambridge 1971).

3- Nell, Wilford, T.
"Twentieth Century Indonisia" (New York and London 1973).

4- Sievers, Allen, M.
"The Mystical World of Indonisia" (London 1974).

5- Smith, Datur, C.,
"The land and People of Indonesia" (New York 1961).

6- Soedjatmoko,
"An Introduction to Indonesian Historography" (New York 1965).

7- Ricklefs, M.C.,
"Jogjakarta under Sultan Mangkubumi 1749-1792" (London 1974).

8- Republic of Indonesia,
"Indonesia Handbook" (Djakarta 1976).

9- Van lear, J.C.
"Indonesian Trade and Society" The Hague (Van Heeve 1955).

10- Vlekke, Bernard, H.M.
"Nustantara a history of Indonesia" (Bandung 1959).

11- Ward Colonel,
"The Port of Basrah" (London 1937).

12- Woodman, Dorothy,
"The Republic of Indonesia" (London 1955).

13- Chau Ju-Kua, "On the Chinese and Arab Trade in the Twelfth and Thirteenth Centurier" Translated by Hirth and Rock Hill (Amsterdam 1966).

14- Miller, James Inner, "The Spice Trade of the Roman Empire" (Oxford 1969).

# فهرست الاعلام

(آ)

( ب )

( ت )

( خ )



( د )

( ذ )



( ر )



( ز )

( س )

( ش )



( ص )

( ط )



( ع )

( ك )

(ل)



(م)

( ن )

( هـ )



( و )



( ي )

# فهرست الاماكن

## ( آ )

(ب)

## ( ت )



## ( ج )

## ( ح )

( خ )



( د )

## ( ش )

( ص )



( ط )



( ظ )



( ع )

( ن )



( هـ )

( و )



( ي )

ABSTRACT :

This dissertation which consists of four chapters is entitled "Iraqi Marine Trade with Indonesia Until the End of the 1st Century A.H.".

The first chapter discusses the factors behined the bloming of trade in the Abbaside era as a result of the transfer of the caliphate to Iraq and the interest shown by the Abbasside in the Orient. Baghdad, the capital of the new state became a marketing place into which oriented commodities flowed. The Abbasside also paid more interest in the Orient than had the Ummayyades manifested in the effort they exorted to secure the marine route to Indonesia, and in enhancing their political commercial ties with these states.

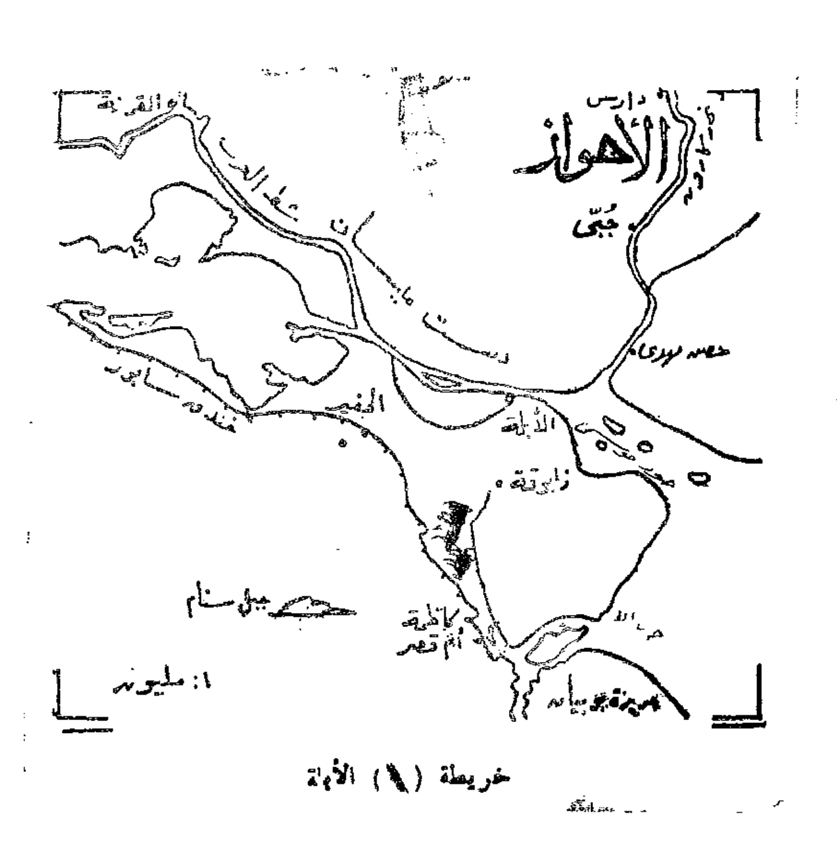
The second chapter is denoted to the study of the marine route: sea route, Islands, base, and particularly the Indonesian anchipelago on which the emphasis has been laid. This chapter described also the marine route followed by the Muslem travellers, and merchants with particular reference to the two famous tours, undertake by Sulayman Al-Tajir (237 A.H. 851 A.D.) and Ibn Khurda-dhabah (250 A.H. 860 A.D.) Types of vessels, and their shipyard, are also discussed in this chapter, with special emphases on the two famous types, the Indian ocean vessels and the Arabian gulf ones.

The third chapter, the backbone of the thesis treates the aspect related to Islam to Indonesia, and the role played by the Arab traders and missioneries in the spread of this faith in south east Asia and the far East.

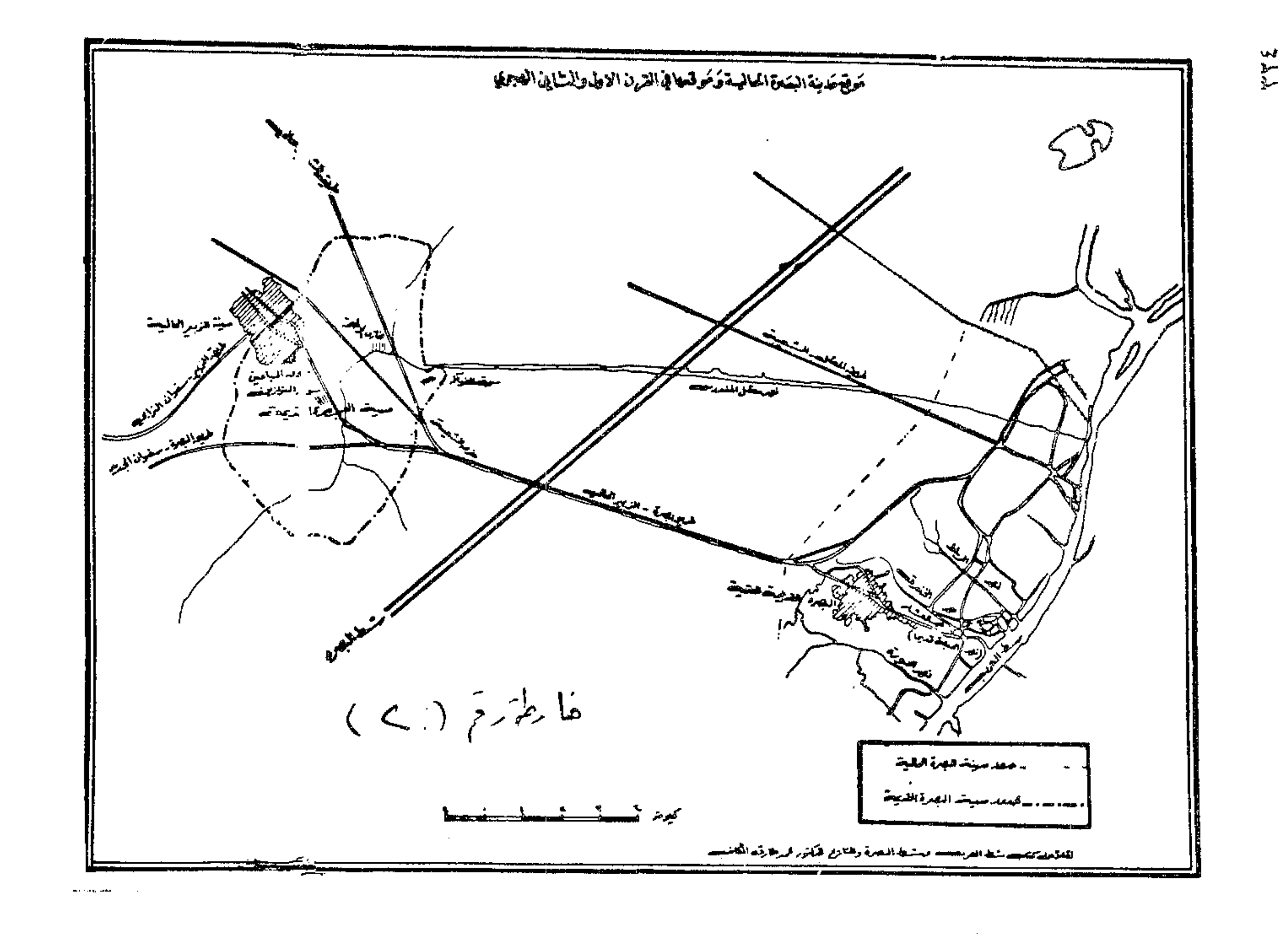
I also discussed historical background of the Indonesia society, it is an outcome of national paganism influenced by the incoming cultures of China, India more to Arabia and more recently christianity brought in by the Dutch.

The fourth chapter is denoted to trade commodities, the export of Iraq and Arabia to the Indonesian archipelago and the import from these islands. The balance of trades, according to my findings, was always in favour of imports from Indonesia.



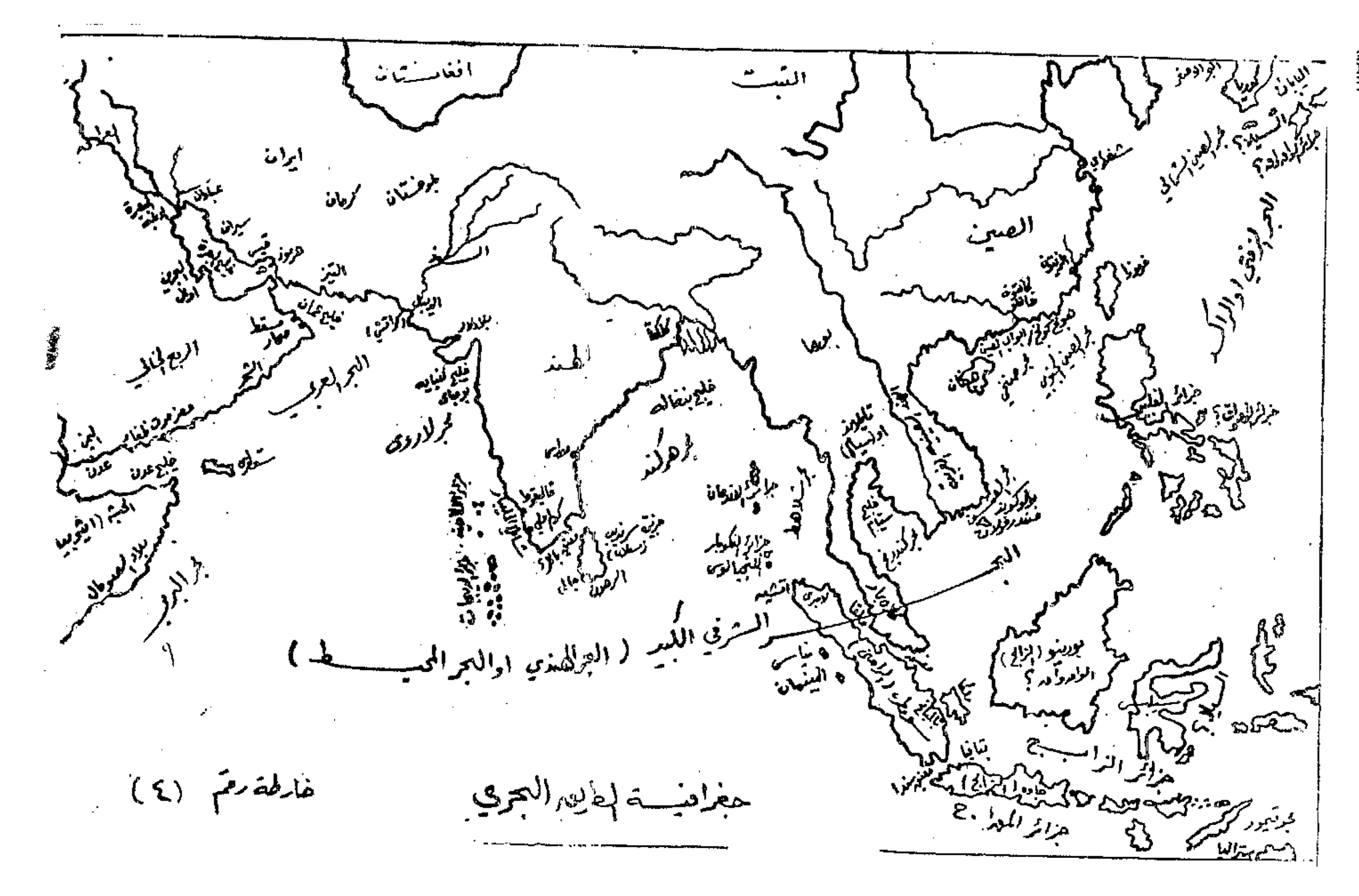



خريطة ( ١ ) الأبلة


موقع مدينة البصرة الحالية وموقعها في القرن الأول والثاني الهجري
خارطة رقم (٢٠)
حدود مدينة البصرة الحالية
حدود مدينة البصرة القديمة

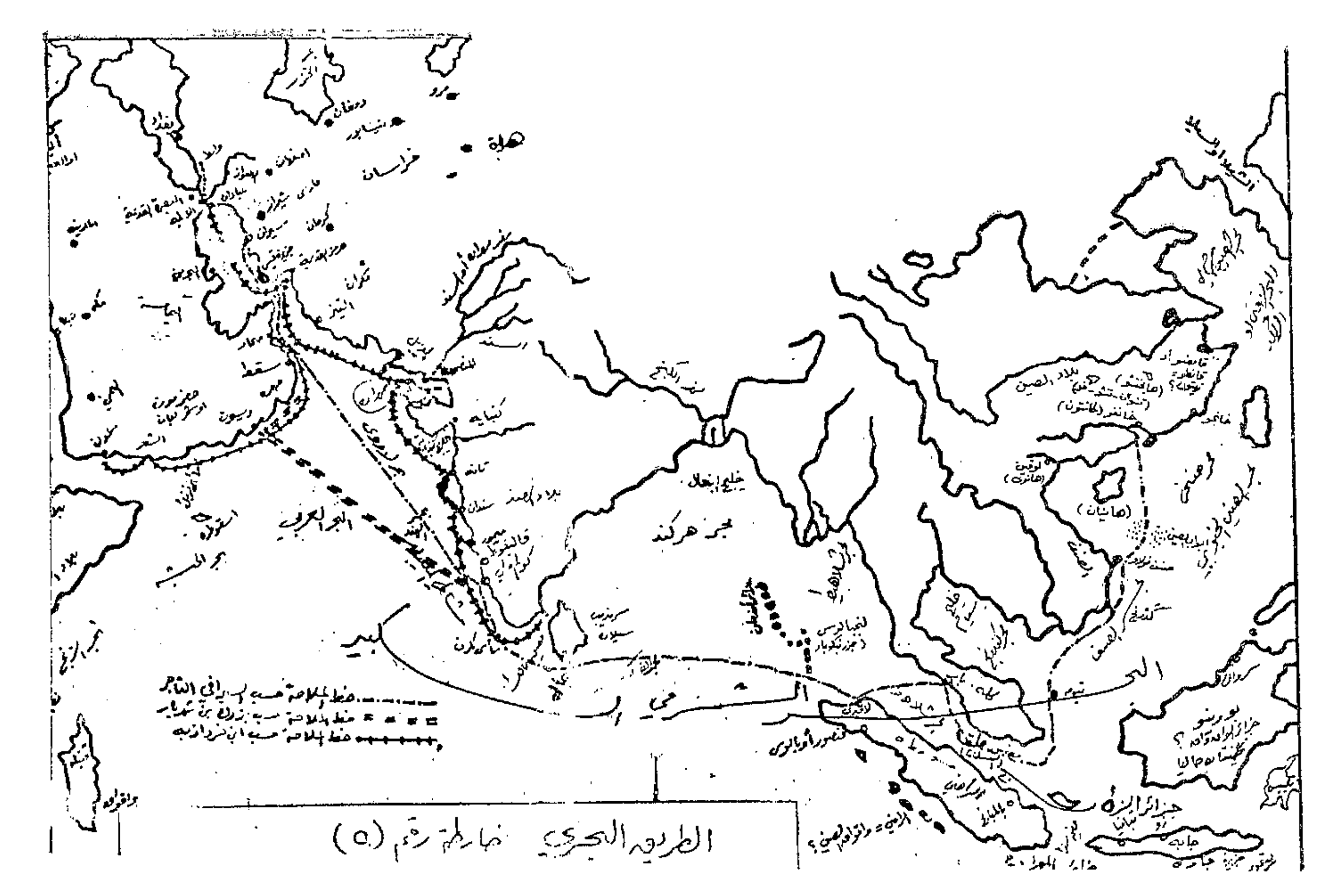
العراق
البصرة
عبادان
مهروبان
جنابة
سيراف
نابند
هزو
سورو
ايران
جزيرة خارك
جزيرة لاوان
جزيرة قيس
جزيرة لافت (ابركاوان)
الخليج العربي

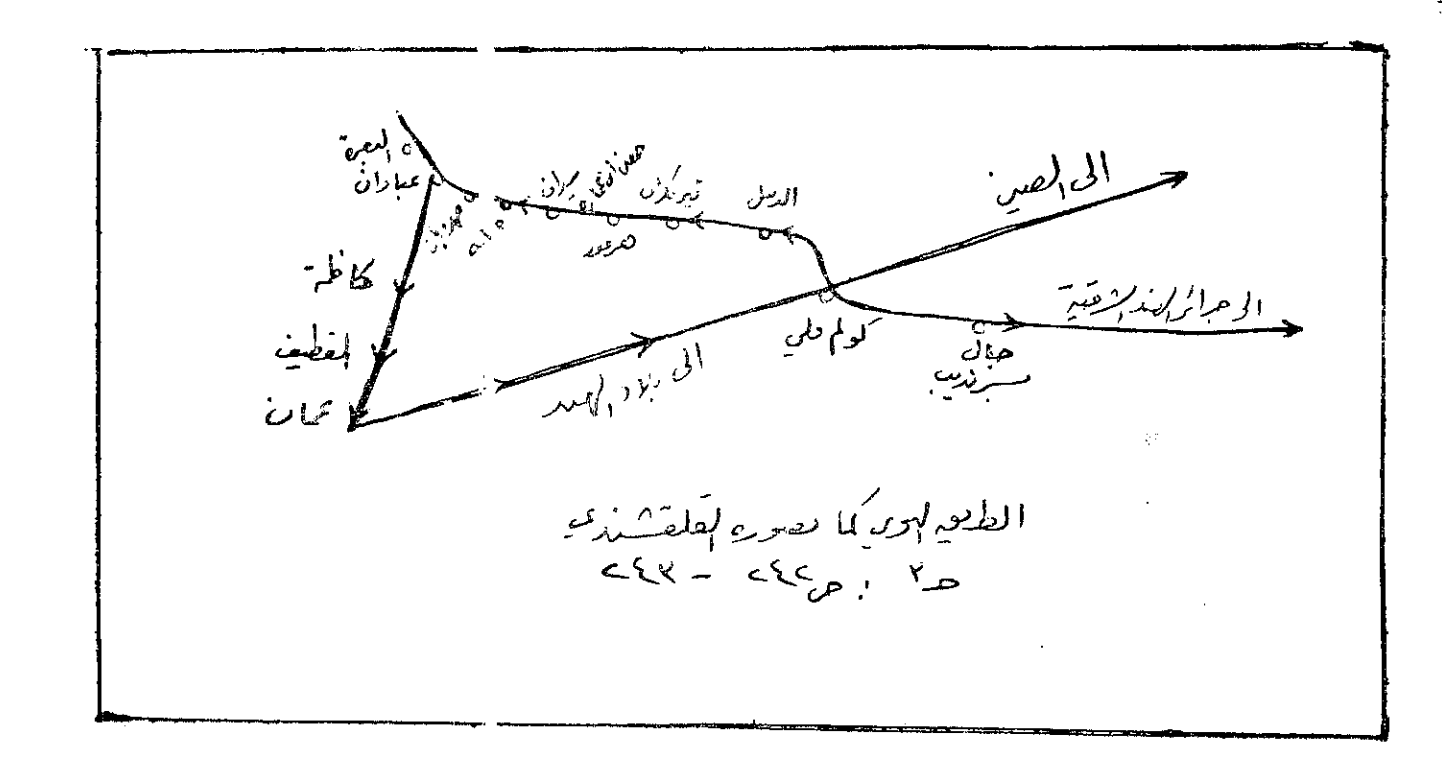
خارطة رقم (٢) الساحل الشرقي لخليج البصرة




جغرافية الطريق البحري

خارطة رقم (٤)


الطريق البحري خارطة رقم (٥)
خط الملاحة حسب سليمان التاجر
خط الملاحة حسب بزرك بن شهريار
خط الملاحة حسب ابن خرداذبه
البحر العربي
بحر هركند
خليج البنغال
خراسان
بلاد الصين
البحر الصيني الجنوبي
بحر الحبشة
جزائر الزنج
سرنديب
سيلان

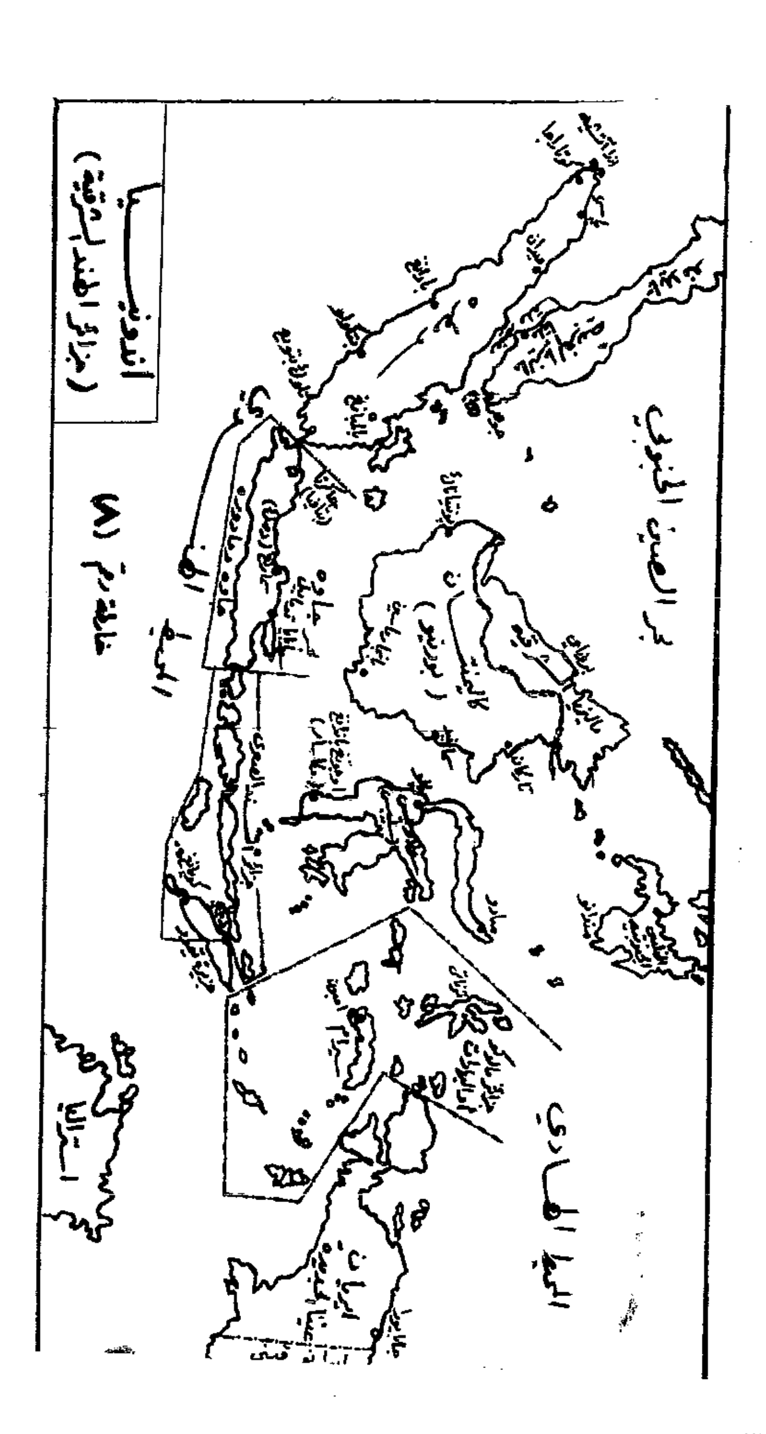



الطريق البحري كما تصوره القلقشندي

ج ٢، ص ٢٤٤ - ٢٤٢

الطريق الذي سار عليه ماركو بولو في سنة ١٢٧٤-١٢٩٤

خارطة رقم (٧)


أندونيسيا
(جزائر الهند الشرقية)
خارطة رقم (٨)
بحر الصين الجنوبي
المحيط الهادي
المحيط الهندي
كاليمنتان
( بورنيو )
بحر جاوه
ايريان
غينيا الجديدة
استراليا

# المحتويــات

## المقدمــة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد
(٢٨٨) لسنة ١٩٨٤

دار الحرية للطباعة - بغداد
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م




السعر : ١ دينار واحد

دار الحرية للطباعة ــ بغداد
توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

تصميم الغلاف ــ نهلة محمد عبدالوهاب